الدعوة الإباضية في البصرة

نشأتها وتطورها ودور حملة العلم في انتشارها

حتى (١٦٠هـ / ٧٧٦ م)

(دراسة تاريخية)

سعود بن ناصر بن خليفة المنذري

مشروع بحثي مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الاداب تخصص : التاريخ

قسم التاريخ
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس
سلطنة عمان

يونيو ٢٠١٠ م

لجنة المشروع البحثي / الرسالة

اسم الطالب : سعود بن ناصر بن خليفة المنذري   الرقم الجامعي : ١٢١٤٩

عنوان الرسالة : الدعوة الإباضية في البصرة نشأتها وتطورها ودور حملة العلم في انتشارها حتى (١٦٠هـ / ٧٧٦ م) .   (دراسة تاريخية)

لجنة المشروع البحثي / الرسالة

١- المشرف : أ . د . فاروق عمر فوزي

الدرجة العلمية : أستاذ

القسم : التاريخ

الكلية : الآداب والعلوم الاجتماعية / جامعة السلطان قابوس

التوقيع :   التاريخ : ٦/٦/٢٠١٠م

لجنة مناقشة المشروع البحثي / الرسالة

لجنة مناقشة المشروع البحثي / الرسالة

١- رئيس اللجنة : أ.د [illegible]

الدرجة العلمية : استاذ

القسم : الاجتماع والعمل الاجتماعي

الكلية / المؤسسة الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع : أ.د [illegible] التاريخ : ٦/٦/٢٠١٠م

٢- المشرف الرئيس : أ . د . فاروق عمر فوزي

الدرجة العلمية : أستاذ

القسم : التاريخ

الكلية : الآداب والعلوم الاجتماعية / جامعة السلطان قابوس

التوقيع : التاريخ : ٦/٦/٢٠١٠م

٣- العضو (ممثل رئيس القسم) : د. بدر بن هلال العلوي

الدرجة العلمية : استاذ مساعد

القسم : التاريخ

الكلية / المؤسسة : الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع : التاريخ : ٦/٦/٢٠١٠م

٤- الممتحن الخارجي : د. سلامه صالح النعيمات

الدرجة العلمية : استاذ مشارك

القسم : التاريخ

الكلية / المؤسسة : الجامعة الأردنية

التوقيع : التاريخ : ٦/٦/٢٠١٠م

الإهداء

اهدي هذا العمل الى ...

ابي العزيز ... الناصح لي دوماً

أمي الحبيبة ... رمز العطاء بلا حدود

زوجتي الغالية أم الفيصل ... عنوان التضحية والوفاء

أبنائي الفيصل والفضل وفيء ... النجوم التي تُنير دربي

إخوتي وأخواتي ...الذين مدوا لي يد العون في كل حين

كل مهتمٍ بالتاريخ ... وباحثٍ عن الحقيقة

الشكر والتقدير

في البداية اشكر الله تعالى الذي أمد في عمري ورزقني الصحة والعافية لإتمام هذا العمل ، ثم أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي – أمدّ الله في عمره – الذي شرفني بموافقته بان يكون مشرفاً على هذه الدراسة وكانت إرشاداته ونصائحه وملاحظاته القيمة نبراساً ينير لي الدرب وأسهمت في ظهور الدراسة بهذا الشكل كما قدم لي الدعم المعنوي الكبير بعباراته التشجيعية التي كانت وما زالت وساماً على صدري وحفزتني تلك العبارات على المواصلة على الرغم من الظروف والصعوبات التي عانيت منها في فترة الدراسة ، واثنّي الشكر والامتنان لأساتذتي الكرام في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية في جامعة السلطان قابوس ،على نصائحهم وتوجيهاتهم البناءة .

و لا أنسى أن أتقدم بالشكر والتقدير لموظفي المركز الثقافي بجامعة السلطان قابوس واخص بالشكر الفاضل سعيد بن هلال الحراصي الذي كان بمثابة الأخ في تعامله الراقي ومده يد العون في الوصول إلى المصادر والمخطوطات الموجودة في المركز بكل يسر ، والشكر موصول إلى موظفي مكتبة جامع السلطان قابوس الأكبر ومكتبة السيد محمد بن احمد البوسعيدي ، كما اشكر موظفي دائرة المخطوطات والوثائق ومكتبة وزارة التراث والثقافة .

ثم أتقدم بخالص الشكر والامتنان لجميع أفراد عائلتي الذين مافتئوا ينصحوا لي ويحفزوني بتشجيعهم المتواصل ، وساهموا في تذليل الكثير من الصعوبات ، كما اشكر أخي هلال بن ناصر المنذري الذي قام بمراجعة ملخص البحث باللغة الانجليزية ، ولا يفوتني أن اشكر جميع زملاء الدراسة وعلى رأسهم رفيق دربي أبو الخطاب عامر بن سعيد الغافري وزميلي العزيز سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي ، اللذان كانا خير عون لي .

ولا بد من تقديم الشكر والعرفان لاخواني في المديرية العامة للمدارس الخاصة وفي مقدمتهم المدير العام الفاضلة عائشة بنت احمد بن سويدان البلوشية ، على ما قدموه لي من عون وتشجيع للمواصلة والاستمرار ، ودورهم في تذليل الكثير من الصعوبات والعقبات . وفي الختام اشكر كل من ساهم في إتمام هذه الدراسة .

ملخص البحث

عنوان الدراسة : الدعوة الإباضية في البصرة نشأتها وتطورها ودور حملة العلم في انتشارها حتى (١٦٠هـ / ٧٧٦م) (دراسة تاريخية) .

إعداد : سعود بن ناصر بن خليفة المنذري .

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أهمية الدعوة الاباضية في البصرة ودورها الفاعل في سير الأحداث التاريخية وعلاقاتها مع الدولة الإسلامية والحركات الإسلامية التي عاصرتها ، وتسليط الضوء على التنظيم الدعوي السري الذي أسسه الإمام جابر بن زيد الازدي ، وطوره الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، والتوسع في ابراز دور حملة العلم وإسهامهم في نجاح هذه الدعوة وانتشارها خارج البصرة . وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة منهج الاستقراء والتحليل والمقارنة بين الروايات والآراء ذات الصلة بالموضوع ونقد تلك الروايات ومحاولة التوفيق بينها ، بعد تتبع المصادر التاريخية والفقهية الاباضية وغير الاباضية .

وتتكون هذه الدراسة من تمهيد وأربعة فصول ، وقد تناول التمهيد بيئة البصرة الاجتماعية والثقافية في القرنين الأول والثاني للهجرة وأثرها في قيام الدعوة ، أما الفصل الأول فتتبع الباحث فيه معالم التطورات السياسية في الدولة الإسلامية وأثرها في نشأة الاباضية منذ بروز مسالة الخلافة وصولاً إلى حادثة التحكيم وظهور القعدة المعتدلين ، وفي الفصل الثاني تطرق الباحث إلى ظهور عبد الله بن أباض ودوره السياسي والدعوي والتركيز على علاقة جابر بن زيد الازدي بالاباضية في المرحلة السرية ، ودوره في بداية التنظيم الدعوي السري الاباضي في البصرة وفي الفصل الثالث تحدث الباحث عن الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وقيادته للدعوة الأباضية ودوره في تطوير تنظيماتها وأساليبها السرية وتصنيف المجالس السرية ، وأما الفصل الرابع فقد فصّل الباحث فيه الحديث عن " حملة العلم " ودورهم في انتشارها الدعوة الاباضية خارج البصرة ، وتتبع نتائج عملهم في اليمن وعمان وشمالي أفريقيا ، وأما الخاتمة فقد أكّد الباحث فيها على النتائج التي توصل إليها من خلال هذه الدراسة ، وأهمها : أن التنظيم الدعوي الاباضي في البصرة الذي أسسه جابر بن زيد الازدي – إمام الاباضية الأول – ، وطوره خليفته أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الذي كون ما عرف "بحملة العلم" ، قد أسهم في انتشار الدعوة الاباضية وقيام إمامات – دُول- اباضية في اليمن وعمان والمغرب (شمالي افريقيا) ، وأن "حملة العلم الاباضية " كانوا من أهم العوامل التي ساعدت على بقاء الاباضية واستمرارها.

ABSTRCT

Topic of study: Ibādi movement (Dāwa) in Basra genesis and evolution and the role of "Hamalat Alilm" to spread the campaign till 160 AH / 776 AD. Historical Study

By : Saud bin Nasser bin Khalifa Al Mantheri.

This study aimed to clarify the importance of Ibādi movement (Dāwa) in Basra, and their active role in functioning the historical events and its relation with the Islamic state along with Islamic movements at that time. Indeed, It sheds light on the secret Islamic party founded by Imam Abu Shathā Jabir bin Zayd Al-azdi, and elaborated by Imām Abu Ubayda Muslim ibn Abi Karima.It focuses on the expansion of movement by the vital role of Ibādi scholars "Hamalat Alilm" and their successful contributions to exten outside Basra .The researcher follows up in this study an extrapolation method of analysis and comparison among the historical and jurisprudential Ibādi stories and opinions that are related to Ibādi movement .The researcher also criticizes some narratives and attempts to reconcile them.

This study consists of the preface and four chapters. Essentially, it introduces the social and cultural environment in Basra in the first and second centuries of the prophet migration and its impact on the movement. In the first chapter, the researcher profoundly follows up the characteristics of political developments in the Islamic state and its impact on the emergence of Ibādi movement. That period was through the emergence of the issue of succession (Khalāfa) till the incident of the arbitration (Muhakkima) that leads to the emergence of compromisers and militants (Qa'ada Al-Matadalin). In the second chapter, the researcher elucidates the emergence of Abdullah bin Ibād and his political and spiritual role in extending the Ibādi. Besides that, the researcher concentrates on the relationship which involving Jabir bin Zayd Al-azdi with Ibādi in the confidential stage, and his role in founding the secret Ibādi religious teaching organization in Basra. However, in the third chapter, the researcher mentions Imam Abu Ubayda Muslim ibn Abi Karima and his leadership to Ibādi movement and his role in the development of its regulations and its private methods. Moreover, the chapter points out the secret classification councils which Imam Abu Ubayda put. In the fourth chapter, the researcher specifies the role of Ibādi scholars or campaign of science "Hamalat Alilm" and their roles in the proliferation of Ibādi movement outside Basra. Certainly, the researcher pursues the Ibādi scholars' activities in Yemen, Oman and North Africa. In the conclusion, the researcher defines the most important points that have been mentioned through this study; the most important ones are: the Ibādi movement was founded by Imam Jabir bin Zayd Al-azdi (first Ibādi Imam).Secondly, the Ibādi movement was developed by his successor, Abu Ubayda Muslim ibn Abi Karima Al-Tamimi who contributed in creating Ibādi scholars or campaign of science "Hamalat Alilm" In fact, these factors have facilitated the spread of Ibādi movement (Dāwa) , and the establishment of the entitled Ibādi Imamat (States) in Yemen, Oman and Morocco (north Africa).Above all, Ibādi scholars or campaign of science "Hamalat Alilm" were the most important factor that helped the survival of Ibādi and assured its permanence.

قائمة المحتويات

الرموز والإختصارات

ط : الطبعة .

مخ : مخطوط .

ج : الجزء .

ص : الصفحة . (P)

د . ت : دون تاريخ .

د . ن : دون ناشر .

د . ت . أ : دون تفاصيل اخرى .

د . م : دون مكان للطبع .

د . ط : دون طبعة .

تح : تحقيق .

تر : ترجمة .

هـ : هجري .

م : ميلادي .

ت : تاريخ الوفاة .

ق : القرن .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الهادي الأمين المبعوث رحمة للعالمين ونورا وضياء للناس أجمعين ، اللهم صلِ عليه وعلى صحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد....

ناقش الباحث في هذه الدراسة الدعوة الاباضية في البصرة نشأتها وتطورها ودور حملة العلم في انتشارها خارج البصرة ، ونتائج عملهم حتى قيام الدولة الرستمية (١٦٠ هـ/ ٧٧٦م) الذي يمكن اعتباره من اهم الانتصارات السياسية التي حققها حملة العلم الاباضية حيث انه بعد هذا التاريخ بدأ دور حملة العلم يتناقص تدريجياً ، وسيركز الباحث على الجانب السياسي للدعوة محاولا عدم إغفال الجوانب الاجتماعية والفكرية للدعوة متى توفرت المادة العلمية .

كانت البصرة في القرنين الأول والثاني للهجرة / السابع والثامن للميلاد مركزا علميا بارزاً ، وملتقى للثقافة والمعرفة ، وعاصمة لنشأة مختلف العلوم الإنسانية ، وقامت الدعوة الاباضية في تلك البقعة من العالم الإسلامي ، ويمكن القول أن البصرة كانت بحق حاضنة الدعوة الاباضية.

تعود الجذور الأولى للدعوة الاباضية إلى النصف الثاني من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي ، ففي الوقت الذي كان فيه الأزارقة والنجدات يقومون بثوراتهم ضد الأمويين ويتعرضون من جراء ذلك للقتل والتشريد ، ويواجهون السخط والاستنكار من قبل المسلمين كانت هناك جماعة انبثقت بعد معركة النهروان ، وآثرت السلم وعدم اللجوء إلى السيف أو

العنف لفرض آرائها وكونت هذه الجماعة البذرة التي أنتجت فيما بعد ما عرف في التاريخ الإسلامي بالدعوة الإباضية.

وكان جابر بن زيد الأزدي العُماني هو إمامها الأول ، الذي هذّب مبادئها وأوضح معالمها في سرية تامة في البصرة بالعراق ، ثم لما توفي - (٩٣هـ/٧١١ م أو٩٦هـ / ٧١٤ م) ، تولى قيادتها الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، الذي استطاع بلباقته وحنكته أن ينطلق بالدعوة الاباضية من المرحلة السرية إلى المرحلة العلنية.

ويمكن القول أن الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة هو منظم الدعوة الاباضية ، فقد قام بتطوير تنظيمات المجالس السرية وأعمالها ، وعلى الرغم من أن بعض هذه المجالس كان موجوداً منذ الأيام الأولى لقيام حركة القعدة ، فإن الفضل يعود للإمام أبا عبيده في توضيح معالم هذه المجالس وتصنيف وظائفها ، كما انه أسس ما يسمى " بحملة العلم " ، وقد اسهم هؤلاء في نشر الدعوة الاباضية خارج البصرة ، وتحقيق عدة انتصارات سياسية في اليمن وعمان وشمالي افريقيا .

وترجع أهمية الدعوة الاباضية في القرون الإسلامية الأولى لعِدة أسباب منها :

١- العلماء البارزون الذين أنجبتهم ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : مؤسس المذهب الاباضي الإمام جابر بن زيد ، وعبد الله بن أباض ، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة والإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي .

٢- استمرارها وبقائها في حين انهارت معظم الحركات الإسلامية التي قامت في تلك الفترة.

٣- دورها الفاعل في سير الأحداث التاريخية ، وعلاقاتها مع الدولة الإسلامية والحركات الإسلامية التي عاصرتها.

٤- الفكر السياسي والعقدي ، الذي أنتجته وتوارثته جيلا بعد جيل .

جاء اختيار الباحث لموضوع الدعوة الاباضية بعد تفكير عميق ، واطلاع على الدراسات الحديثة والمخطوطات التي تم طباعتها ، وعلى الرغم من أن هذا الموضوع ، قد تناوله بعض الباحثين بصورة أو بأخرى ، إلا أن اغلب تلك الدراسات لم تكن تاريخية ، بل نجد معظمها دراسات فكرية او عقدية بالدرجة الاولى ، كما تقادم العهد على الدراسات التاريخية التي تطرقت للموضوع – كدراسة عمرو النامي ومهدي طالب هاشم وعوض خليفات – ، حيث اعتمدت هذه الدراسات بشكل كبير على مخطوطات غير محققة ، فقد تم تحقيق العديد من المخطوطات ذات العلاقة بالموضوع قيد الدراسة ، كما ظهرت بحوث ودراسات حديثة أثرت هذا الموضوع وجعلته مجالا خصبا يمكن أن يضيف فيه الباحث الشيء الجديد ، كما تيسرت لدينا مصادر إباضية مغربية أعطتها وجهة النظر المغاربية في الدعوة.

كما ان هذه الدراسة تربط بين المصادر غير العمانية والمصادر المحلية ذات الصلة بموضوع الدراسة ، لإعطاء الدعوة الاباضية حقها من التنقيب والتدقيق ، ومقابلة الروايات والترجيح بينها بالرجوع الى الفكر والمعتقدات الاباضية ، كما وضحت الدراسة مسلك وأفكار الاباضية المعتدلة للتمييز بينهم وبين الفرق المشددة من الخوارج ، لان العديد من المؤرخين والباحثين قد خلطوا – قصداً او من غير قصد – بين الاباضية وفرق الخوارج الأخرى .

وتكمن أهمية الدراسة في التركيز على دور حملة العلم في نجاح الدعوة الاباضية وانتشارها في المشرق والمغرب ، وهو الجانب الذي لم يلق حظاً وافراً من البحث على الرغم من الدور الرئيسي الذي قام به حملة العلم في نشر الدعوة ، وسلطت الدراسة الضوء على نتائج العمل الدعوي في اليمن وعمان وشمال افريقيا ، والدور الذي قام به " حملة العلم " في

تلك المناطق ، مما أدى إلى قيام امامات اباضية في المشرق والمغرب ، والذي يمكن اعتباره أهم نتائج العمل الدعوي المنظم للحركة الاباضية .

وحاول الباحث جهده ، للتنقيب والبحث في المصادر المشرقية والمغاربية – الإباضية وغير الإباضية– التي تحدثت عن الدعوة الاباضية في البصرة والدور الرئيس الذي قام به "حملة العلم" في انتشار هذه الدعوة في المشرق والمغرب وتمحيص الروايات المستقاة من هذه المصادر بأسلوب علمي مجرد من العواطف ، وكان الفصل الرابع الفصل الرئيسي للدراسة حيث تطرق فيه الباحث لدور حملة العلم في نشر الدعوة الاباضية خارج البصرة ، وطرق انتشارهم ، وأساليبهم في الدعوة ، والتركيز على نتائج عملهم .

كما هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة على السؤال الذي طالما يطرح نفسه ، وهو لماذا نجحت الدعوة الاباضية وانتشرت في المشرق والمغرب واستمرت في بعض البقاع إلى يومنا هذا ؟ بينما فشلت بعض الحركات الأخرى في البقاء . كما أن هذه الدراسة تهدف إلى إلقاء نظرة تمحيصية إلى الوجود الدعوي الإباضي في اليمن وحضرموت والحجاز وعمان وشمالي إفريقيا ، وكيف ولماذا ؟ أصبح للإباضية قاعدة كبيرة من الأتباع في تلك البقاع .

لقد واجه الباحث صعوبة كبيرة في الوصول الى المادة العلمية الخاصة بحملة العلم خاصة التي تتحدث عن أسماءهم وانسابهم ونشأتهم الاولى واساليبهم في الدعوة – لاسيما في اليمن– ، حيث لا تسعفنا المصادر التاريخية والفقهية بمادة علمية كبيرة تغطي هذا الموضوع الا ان الباحث حاول جهده للتنقيب عن تلك المادة المتناثرة في المصادر التاريخية والفقهية وكتب الأنساب . كما ان الروايات في المصادر التاريخية والآراء التي قدمها الباحثون المحدثين عن الدعوة الاباضية ، كانت متباينة بل ومتناقضة في بعض الاحيان ، فقام الباحث

بتحليل تلك الروايات والآراء ومناقشتها بأسلوب علمي متجرد من العاطفة وتوضيح أسباب قبول او رفض هذه الروايات ، ومحاولة التوفيق بينها ان أمكن ذلك .

الدراسات السابقة :

من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة التي تعرضت لهذا الموضوع ، تبين للباحث أن هذه الدراسات تناولت الموضوع كمحور جزئي ضمن موضوع الكتاب العام ، ولذلك فقد غطت بعض الجوانب وأغفلت جوانب أخرى ، كما ينقصها المصادر التي حققت حديثا والبحوث الجديدة حول الموضوع ، وسيتم الاستعانة بهذه الدراسات ، وتحليل الآراء الواردة فيها ، على أن يتم عرض هذا الموضوع بصورة جديدة ومختلفة عن ما عرض في الدراسات السابقة.

ومن أهم هذه الدراسات :

١- النامي ، عمرو خليفة ، **دراسات عن الاباضية** ، ترجمة : ميخائيل خوري ، مراجعة ماهر جرار ، دقق وراجع أصوله وعلق عليه : محمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠١م .

وهذه الدراسة من الدراسات الأولى التي تحدثت عن الحركة الاباضية وتم ترجمتها مؤخرا إلى اللغة العربية ، ويغلب على هذه الدراسة الجانب العقدي (لاسيما الفصل الرابع وما بعده) ، مع احتوائها على المادة التاريخية ، وتتألف الدراسة من سبعة فصول ، والذي يهمنا هو الفصل الأول الذي يتحدث عن نشأة الاباضية ، والفصل الثاني و الثالث من الدراسة للحديث عن جابر بن زيد الإمام الأول للمذهب الاباضي وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الإمام الثاني ، وقد استترنا بهذا الفصل الأخير عند الحديث عن حملة العلم ، حيث أن الدراسة

تطرقت في هذا الفصل إلى حملة العلم ودورهم في شمال إفريقيا – بشكل غير مفصل – وخصصت الدراسة الفصول الأخرى للفقه والعقيدة وعلم الكلام .

٢- هاشم ، مهدي طالب ، **الحركة الاباضية في المشرق العربي** ، نشأتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ط ١ ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١م .

وهذه الدراسة من الدراسات التاريخية الهامة التي تطرقت لموضوع الحركة الاباضية وهي في اصلها اطروحة ماجستير في كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٧ م ، باشراف الاستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي ، وتحتوي هذه الدراسة على سبعة فصول وملاحق ، وقد خصص الباحث الفصل الأول لنقد وتحليل مصادر الدراسة ، مما أفاد الباحث في تتبع تلك المصادر وتدعيمها بمصادر حديثة لم يطلع عليها مهدي طالب هاشم ، والاستعانة ببعض المصادر الاباضية العمانية التي لم تقع يد مهدي عليها . والرجوع إلى العديد من المخطوطات التي استندت عليها الدراسة ولم تكن محققة آنذاك وحققت الآن .

كما أن الباحث خصص فصلا كاملا للدعوة الاباضية في البصرة في مرحلة الكتمان وتحدث عن النشاط السياسي للدعوة في اليمن وحضرموت ،وفي الفصل الرابع تطرق الباحث إلى بدايات الدعوة الاباضية بعمان ، ولم يتطرق الى الدعوة في شمالي افريقيا ودور حملة العلم هناك ، أما الفصول اللاحقة فإنها تتحدث عن فترة زمنية بعيدة عن موضوع الدراسة.

والحق أن هذه الدراسة ، كانت ركيزة أساسية انطلقت منها نحو آفاق جديدة للبحث وتتبع بعض الجوانب التي لم يعطيها الباحث حقها من التفصيل – كدور حملة العلم في نشر الدعوة – وتفصيلها وإيضاحها بصورة أكبر . وتتبع الآراء والروايات التي أوردها ومناقشتها.

٣- خليفات ، عوض محمد ، **نشأة الحركة الإباضية** ، مطابع دار الشعب ، الأردن ، عمان ١٩٧٨م .

خصص الباحث الباب الثاني من دراسته لظهور الخوارج وتفسير الاباضية لنشأة الخوارج مستندا إلى المصادر الاباضية . كما تطرق في الباب الثالث لظهور الخوارج المعتدلين – القعدة – . أما في الباب الرابع و الخامس والسادس فقد تطرق الباحث لرجالات الدعوة البارزين . وتطرق الباحث في الفصل الثاني من الباب السابع إلى تأسيس الإمامة في عمان واهم ما ميز هذه الدراسة ، الآراء والتعليقات التي يعرضها المؤلف التي لابد من مناقشتها وتحليلها على ضوء ما توفر لدينا من مصادر جديدة .

ومنذ السبعينات من القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر توفر لدينا مصادر جديدة نشرت أو حققت ، هذا إضافة إلى جملة من البحوث الحديثة ، ومن هنا كان الدافع لإعادة النظر في الآراء التي وردت في الدراسات السابقة .

تقسيمات الدراسة :

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ، وقد احتوت المقدمة على أهمية الدراسة وأهدافها ، واهم الدراسات السابقة ، مع تحليل للمصادر الرئيسة للدراسة ، أما التمهيد فقد تناول فيه الباحث تأسيس مدينة البصرة ، ثم تطرق لبيئة البصرة الثقافية والاجتماعية في القرنين الأول والثاني للهجرة / السابع والثامن للميلاد وأثرها في نشأة الدعوة الاباضية في تلك البقعة .

الفصل الأول : (معالم التطورات السياسية في الدولة الإسلامية) : ويناقش مسالة الخلافة وأثرها في ظهور الاباضية وصولاً لحادثة التحكيم بين علي ومعاوية ثم توجه معارضو التحكيم الى حروراء ووقعة النهروان وظهور القعدة المعتدلين ، وفي ختام هذا الفصل تم وصف حالة القعدة بعد وفاة أبي بلال مراس بن حدير .

الفصل الثاني : (الدعوة الأباضية وبداية التنظيم السري) : تتبع هذا الفصل ظهور عبد الله بن أباض واصل تسمية الاباضية مع التعريف بهذه الشخصية والتركيز على دورها السياسي والدعوي في مرحلة الكتمان . ثم ركز هذا الفصل على الإمام جابر بن زيد الأزدي ، وحياته وعلاقته بالأباضية في المرحلة السرية ، ثم وضح علاقة جابر بالاباضية ، وبداية التنظيم الدعوي السري في البصرة ، وفي نهاية الفصل تم التطرق لسياسة جابر بن زيد تجاه السلطة الأموية زمن الحجاج بن يوسف الثقفي .

الفصل الثالث :(الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وقيادته للدعوة الأباضية) وتناول سيرة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، ثم دوره كقائد للدعوة الاباضية وسياسته تجاه السلطة الأموية ، وإسهامه في تطوير تنظيمات الدعوة الأباضية وأساليبها وتصنيف المجالس السرية ، ثم تتبع هذا الفصل الشخصيات الأباضية التي برزت في فترة قيادة ابي عبيدة للدعوة.

الفصل الرابع :(حملة العلم ودورهم في نجاح الدعوة وانتشارها خارج البصرة) : وهو الفصل الرئيس للدراسة ، وقد استُهل بالتعريف بحملة العلم وطرق اختيارهم واساليبهم في الدعوة ، ثم تتبع أسماءهم وأنسابهم وحياتهم حسب المناطق التي اوفدوا اليها ، ثم رصد هذا الفصل دور حملة العلم ونتائج عملهم في اليمن ، ثم عمان ، وكذلك في شمالي افريقيا (المغرب) ، كما بيّن هذا الفصل إسهام حملة العلم في قيام امامات او دول في هذه الاقاليم .

تحليل المصادر الرئيسة للدراسة :

اعتمد الباحث على العديد من المصادر الاباضية وغير الاباضية المشرقية والمغاربية التي تطرقت لموضوع هذه الدراسة ، وسنقتصر في هذا التحليل على عرض بعض منها (تم ترتيبها تاريخياً) .

اولاً : المصادر الاباضية التاريخية والفقهية :

١-المصادر التاريخية :

- أبو زكريا ، يحيى بن ابي بكر الورجلاني ، (ت : بعد ٤٧٤ هـ /١٠٨١م) ، سير الائمة واخبارهم :

يعد هذا الكتاب من أقدم كتب السيرة الاباضية ، التي وصلتنا عن شمالي افريقيا (المغرب) ، ونقل عنه الدرجيني والشماخي وغيرهم ، وتكمن قيمته في الروايات العديدة التي يرويها عن الحادثة الواحدة ، واعتماده على روايات لأشخاص معاصرين للأحداث ، الا انه في الغالب لا يصرح بمصادره ، وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب عند الحديث عن تأسيس ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة " لحملة العلم " ، وبداية انتشار الدعوة الاباضية في بلاد المغرب ، ودور حملة العلم ونتائج عملهم ، حتى قيام الدولة الرستمية على الأرجح (١٦٠ هـ / ٧٧٦ م) .

- الدرجيني ، ابي العباس احمد بن سعيد (ت : ٦٧٠ / ١٢٧١ م) ، طبقات المشائخ بالمغرب .

يقع الكتاب في جزءين ، وقام بتحقيقه إبراهيم طلاي ، ومؤلف الكتاب يعد من أشهر علماء درجين ببلاد الجريد (جنوب تونس) ، ويعد كتابه من المصادر التاريخية الهامة في التاريخ ، فيتطرق المؤلف في الجزء الأول الى تاريخ الاباضية في بلاد المغرب ، وقد استفاد الباحث من هذا الجزء خصوصاً عند الحديث عن الدعوة الاباضية في شمالي افريقيا ، بينما تحدث في الجزء الثاني عن رجالات الاباضية حتى عصر المؤلف ، وقام بترتيب الشخصيات الاباضية على شكل طبقات بداية من عام ٥٠ هـ ، وجعل بين كل طبقة وأخرى خمسون عاماً ، وقد اعتمد الباحث عليه في الوصول الى سير العديد من الشخصيات الاباضية ، ولعل اهم ما يميز هذا المصدر تفرده بروايات لم توردها مصادر التاريخ الإسلامي العام .

- الشماخي ، احمد بن سعيد بن عبد الواحد (٩٢٨ هـ / ١٥٢١) ، كتاب السير .

يقع في جزءين ، وقام بتحقيقه احمد بن سعود السيابي ، ومؤلف الكتاب يعد من علماء يفرن بجبل نفوسة من أعمال طرابلس الغرب ، ويعد كتاب السير من المصادر الشاملة ، حيث بدأه من البعثة المحمدية الى عصره ، وقد أورد الشماخي في كتابه السير العديد من الروايات عن ابي سفيان محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي ، الذي عاصر الأحداث ، او روى عن من عاصروا ، فكان من المصادر الرئيسة لهذا الكتاب ، كما اعتمد الشماخي على مصادر اخرى كابي زكريا والوسياني والمزاتي والبغدادي والدرجيني والبرادي ، وترجع أهمية هذا الكتاب بالنسبة للتاريخ الاباضي ، لتناوله سير رجالات الاباضية منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي وحتى أيام المؤلف ، وانفراده بذكر العديد من الشخصيات والروايات التي لم

تذكرها المصادر الأخرى ، كما أورد العديد من الروايات التي أعانت الباحث في تغطية الكثير من الجوانب التاريخية والفكرية بل والاجتماعية في تاريخ الدعوة الاباضية .

- الرقيشي ، احمد بن عبد الله بن الحسن (ق : ١١ هـ / ١٧ م) ، مخ مصباح الظلام .

ولم يتم تحقيق هذا المخطوط ، وقد عثر الباحث على نسخة للمخطوط بمكتبة السيد محمد بن احمد البوسعيدي تحت رقم (٩٧) ، واستفاد الباحث من هذا المخطوط عند الحديث عن بعض الشخصيات الاباضية والتطورات التاريخية التي مرت بها الدعوة الاباضية لاسيما في اليمن . كما استعان به الباحث عند الحديث عن حملة العلم .

- الازكوي، سرحان بن سعيد بن عمر(ق ١٢هـ/١٨م) ، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة.

وهذا الكتاب يقع في اربعين باباً ، وقد شكلت القضايا الفقهية والعقدية جزءاً كبيراً من هذا الكتاب ، الا انه يورد الكثير من السير والتراجم والحوادث ، وقد استفاد منه الباحث في تتبع بدايات تبلور فكر الاباضية بعد حاثة التحكيم وصولاً الى انتشار الدعوة الاباضية في اليمن وبلاد المغرب وعمان ، فهو يفصل في بعض الأحداث والوقائع تفصيلاً كبيراً لا نجده في كتب التاريخ الإسلامي العام ، وقد اعتمد الباحث على تحقيق حديث للدكتور حسن النابوده وقد غطى هذا التحقيق جوانب القصور التي كانت في التحقيق السابق ، الذي قام به الدكتور احمد عبيدلي والذي اقتصر على الباب الثالث والثلاثون من الكتاب .

١-المصادر الفقهية :

يمكن القول ان المصادر الفقهية الاباضية من المصادر الدفينة ، حيث يبدو ظاهرها فقهياً صرفاً ، الا أنها احتوت في ثناياها الكثير من المعلومات التاريخية ، كما استعان الباحث بالمصادر الفقهية الاباضية ، في توضيح الكثير من الآراء والأفكار العقدية لدى الاباضية وموقفهم من فرق الخوارج المتطرفة ، كما ان هذه المصادر قد أفادت الباحث في الوصول الى كثيرٍ من السير والمراسلات بين قيادات الاباضية في البصرة وشخصيات الدعوة الاباضية في اليمن وعمان وبلاد المغرب ، وسيلاحظ القارئ ذلك خلال اطلاعه على الدراسة وسنورد بعض هذه المصادر : كتاب جوابات الامام جابر بن زيد الأزدي (ت : ٩٣ هـ /٧١١ م أو ٩٦ هـ /٧١٤ م) ، وكتاب الجامع الصحيح ، مسند الإمام الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي (ت بين ١٧٥هـ/٧٩١م - ١٨٠هـ/ ٧٩٦م) ، وكتاب بيان الشرع للعلامة محمد بن إبراهيم الكندي (ت ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م) ، وكتاب المصنف للعلامة ابي بكر احمد بن عبد الله بن موسى الكندي (ت ٥٧٧هـ /١١٦١م) ، وكتاب قواعد الإسلام للشيخ إسماعيل بن موسى الجيطالي (ت: ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) ، وكتاب منهج الطالبين وبلاغ الراغبين للشيخ خميس بن سعيد بن علي الشقصي الرستاقي (ق ١١ هـ / ١٦ م) ، وكتاب مشارق أنوار العقول للعلامة نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي (ت : ١٣٣٢هـ / ١٩١٣ م) ، وكتاب شرح عقيدة التوحيد للشيخ محمد بن يوسف اطفيش (ت ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م) .

ثانياً : المصادر غير الاباضية :

١- مصادر التاريخ الإسلامي العام :

- ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت : ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) ، تاريخ ابن خياط :

وهو من أقدم مصادر التاريخ العام التي وصلتنا ، وقد أفاد هذا المصدر الباحث لاسيما عند الحديث عن الدعوة الاباضية في اليمن ، وامتداد نفوذها الى الحجاز ، وتتبع الانتصارات العسكرية التي حققتها ، فهو يعطي معلومات مفصلة عن المعارك من حيث أعداد الجنود وأعداد القتلى او الأسرى .

- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) ، انساب الأشراف :

ويعد كتاب تاريخي في إطار النسب ، وقد استفاد منه الباحث في كثير من الأحداث التاريخية التي مرت بها الدعوة الاباضية منذ حادثة التحكيم ، كما انه يورد اسماء كثير من الشخصيات الاباضية ، كما أفاد هذا المصدر الباحث في تتبع الدعوة الاباضية في اليمن حيث تتطرق هذا الكتاب الى قيام الامامة الاباضية في ذلك الإقليم بشكل مفصل ، فانفرد بذكر بعض الأحداث التي لم يوردها ابن خياط .

- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الأمم والملوك :

يتميز هذا المصدر بأنه يورد الكثير من الروايات عن الحادثة الواحدة ، فهو يسرد الاحداث بالتفصيل ويعرض وجهات النظر المختلفة ، مما ساهم في وصول الباحث الى كثير من المعلومات الدقيقة والقيمة عن الدعوة الاباضية ، الا ان تعدد الروايات التي يوردها الطبري وتناقضها في بعض الاحيان ، واختلاط غثها بسمينها قد شكل نوع من الصعوبة في تحديد الرواية الأقرب الى الصحة ، وقد ذلل الباحث هذه الصعوبة بالرجوع الى المصادر الأخرى للمقارنة بين الروايات وترجيح الأقرب الى الصحة منها .

٢- المصادر الأدبيه :

- المبرد ، محمد بن يزيد (ت : ٢٨٥ هـ / ٨٨٨ م) ، الكامل في اللغة والأدب :

أفاد هذا المصدر في تزويد البحث بمادة علمية غزيرة ، فهو يورد معلومات تاريخية مهمة خاصة ما يتعلق ببداية ظهور الاباضية ، حيث استفاد منه الباحث عند الحديث عند التحكيم ومعركة النهروان والاحداث التي تلت ذلك ، ولعل اهم ما يميز هذا المصدر إيراده بعض الرسائل المتبادلة بين الاباضية والامويين .

- الأصفهاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ / ٩٢٥م) ، كتاب الأغاني :

ضم هذا الكتاب بين ثناياه مادة تاريخية استفاد منها الباحث ، فالاصفهاني ينقل كثيراً من الروايات عن الطبري ، الا انه تميز بإضافة معلومات تفصيلية ، ولعل اهم ما يميز هذا المصدر انه يزخر بمعلومات حضارية هامة استفاد منها الباحث في بعض المواضع .

٣- المصادر الجغرافية :

وقد استفاد الباحث من هذه المصادر في تحديد كثير من المواقع التي جرت فيها الحروب والمعارك التاريخية ، كما تمت الاستعانة بها لتحديد كثير من مواقع المدن العمانية واليمنية والمغربية ، وتوضيح اثر الموقع الجغرافي في انتشار الدعوة الاباضية في عمان واليمن وشمالي أفريقيا ومن ثم قيام الامامة الاباضية في هذه الاقاليم ، ومن هذه المصادر كتاب المسالك والممالك لابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت :٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، وكتاب معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، وكتاب معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت :٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) .

ثالثاً : مصادر التاريخ المحلي اليمنية والعمانية والمغاربية :

استعان الباحث بالعديد من مصادر التاريخ المحلي اليمنية والعمانية والمغاربية التي تطرقت للفترة الزمنية موضوع الدراسة ، وقد استفاد الباحث من هذه المصادر لإظهار وجهة النظر المحلية في الدعوة الاباضية وإبراز أهميتها في سير الأحداث التاريخية في تلك البقاع ومن هذه المصادر : كتاب فتوح افريقية والأندلس لابن عبد الحكم (ت : ٢٥٧هـ /٨٧٠ م) وكتاب البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ق ٧هـ / ١٣م) ، ومخطوط قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لعبد الرحمن بن علي بن محمد الزبيدي الشيباني (ت: ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م) ، وكتاب تاريخ اهل عمان لمؤلف مجهول ، وكتاب تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان لنور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي (ت : ١٣٣٢هـ / ١٩١٣ م) .

التمهيد :

بيئة البصرة الاجتماعية والثقافية

في القرنين الأول والثاني للهجرة / السابع والثامن للميلاد

أولا : تأسيس مدينة البصرة .

ثانيا : بيئة البصرة الاجتماعية .

ثالثا : بيئة البصرة الثقافية .

أولا : تأسيس مدينة البصرة :

تعد البصرة أول مدينة أنشأها العرب المسلمون في العراق في العصر الراشدي أبان خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كقاعدة عسكرية للجيوش العربية الإسلامية التي توجهت لفتح الأجزاء الجنوبية من العراق ، فقد أدرك الخليفة عمر بن الخطاب أهمية الاستقرار بالنسبة للمقاتلين العرب ، لذلك أمر ومنذ السنوات الأولى لخلافته بتأسيس الأمصار لإقامة المقاتلين وعوائلهم ولتكون قواعد عسكرية ومراكز إدارية ومنطلقاً للجيوش العربية الإسلامية [١].

وأنشأت البصرة في الحد بين صحراء شبه الجزيرة العربية ومناطق الريف والزراعة في العراق ، وكان في مكانها محل يسمى الخريبة [٢] وكانت تسمى ارض الهند [٣] ، لأنها الميناء الرئيسي للتجارة مع الهند .

---

(١) العلي ، صالح احمد ، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري** ، ط٢ دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، المقدمة ، ص ١٣ – ١٤. العلي ، صالح احمد ، **خطط البصرة ومنطقتها** ، مجلة سومر ، ١٩٥٢ م ، ج٨ ، ص ١٥.

(٢) الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، **تاريخ الأمم والملوك** ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٧ / ١٩٩٧م ، ج٣ ، ص ٥٩٠ . العوتبي ، سلمة بن مسلم (من علماء القرن ٥ هـ / ١١م) ، **الأنساب** ، تح محمد إحسان النص ، ط ٤ ، مطبعة الألوان الحديثة ، ٢٠٠٦ م ، ج ١ ص ٣٦٢ و ج٢ ، ص ٦٢٨ . العلي **التنظيمات الاجتماعية** ، ص ٣٧ .

(٣) ابن سعد ، محمد بن سعيد بن منيع (ت : ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) ، **الطبقات الكبرى** ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م ، ج٧ ، ص ٢ . الطبري المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٩٠ . الأعظمي علي طريف ، **مختصر تاريخ البصرة** ، تقديم وتحقيق عزة رفعت ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د .ت ، ص١٧.العلي ، **التنظيمات الاجتماعية** ، ص٣٣.

وتتفق المصادر التاريخية على أن عتبة بن غزوان المزني هو الذي اختطها ومصرها بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب وأتخذها قاعدة ثابتة للجيوش العربية التي تقاتل في تلك الجبهة [١] ، ولكنها اختلفت في الفترة التي تم فيها تأسيس مدينة البصرة ، فبعض المصادر التاريخية تشير الى أن تأسيسها كان في سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م [٢].

وهي السنة التي تم فيها إرسال عتبة بن غزوان الى منطقة البصرة من قبل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قائلاً له : " **إن الحيرة قد فتحت وقتل عظيم من العجم يعني مهران ووطئت خيل المسلمين أرض بابل ، فسر إلى ناحية البصرة وأشغل من هناك أهل الأحواز وفارس وميسان عن إمداد إخوانهم على إخوانك** " [٣].

ويظهر من هذه الرواية ان إرسال عتبه بن غزوان المزني ، الى البصرة حدث بعد مقتل مهران في معركة النخيلة [٤] ، والتي على إثر إنتصار العرب المسلمين فيها قام المثنى بن حارثة الشيباني بشن الهجمات على جميع أنحاء العراق بما في ذلك بابل والمناطق القريبة منها .

---

(١) ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت :٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) ، **تاريخ خليفة بن خياط** ، حققه وقدم له : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ص ١٢٩ . الطبري ، المصدر السابق ج٣ ، ص ٥٩٠ وما بعد . العوتبي ، المصدر السابق ، ج٢ ص ٦٢٨ .

(٢) ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٩٠- ٥٩١ .

(٤) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ، **البلدان وفتوحها واحكامها** حققه وقدم له : سهيل زكار ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٢م ، ص ٢٩٧ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٧٠ ، ٤٧٣ – ٤٧٥ .

وبناءً عليه فأن تأسيس مدينة البصرة قد تم قبل وقوع معركة القادسية ، وإلى ذلك أشار البلاذري " **وكانت البصرة قد مصرت فيما بين يوم النخيلة عام (١٣هـ / 634 م) ، ويوم القادسية عام (١٤ هـ / ٦٣٥ م) ، مصرها عتبة بن غزوان** " [١] .

وتشير روايات تاريخية أخرى إلى أن البصرة أسست سنة (١٦ هـ / ٦٣٧ م) وأن عتبة بن غزوان خرج إلى البصرة من المدائن ، بعد فراغ سعد بن أبي وقاص من معارك جلولاء وتكريت ، وجهه إليها سعد بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما كتب إليه " **أن أضرب قيروانك بالكوفة ووجه عتبه بن غزوان إلى البصرة** " [٢].

ويبدو أن تأسيس مدينة البصرة تم في سنة (١٤ هـ / ٦٣٥ م) ، وذلك لأن الروايات ، التي تذكر بأن تأسيس البصرة كان سنة (١٦ هـ / ٦٣٧ م) ، توحي بتأخير إرسال عتبة بن غزوان الى البصرة ، إذا ما علمنا بأن المصادر التاريخية تشير الى ان إرسال ابي موسى الاشعري لولاية البصرة كان سنة (١٦ هـ / ٦٣٧ م) ، ويقال سنة (١٧هـ /٦٣٨ م) [٣]. وهذا يقتضي إرسال عتبة بن غزوان المزني قبل ذلك التاريخ ، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار فترة المغيرة بن شعبة الذي خلف عتبة بن غزوان على ولاية البصرة ، والتي إستمرت سنتين قبل مجيء أبو موسى الأشعري [٤].

---

(١) البلاذري ، **البلدان** ، ص ٢٩٩ . الغيلاني ، سعيد بن محمد ، **إقليم الخليج العربي في القرنين الأول والثاني للهجرة** ، رسالة دكتوراة في التاريخ الاسلامي ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ م ص ١٣٣.

(٢) ابن سعد ، **الطبقات الكبرى** ، ج٧ ، ص ٥. الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٩٠ .

(٣) ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ . البلاذري ، **الفتوح** ، ص ٢٩٩ .العلي، **التنظيمات الاجتماعية** ، ص ٣٩.

(٤) البلاذري ، **الفتوح** ، ص ٢٩٩. العلي ، **التنظيمات الاجتماعية** ، ص ٣٨-٣٩ . الاعظمي ، المرجع السابق ، ص١٢وما بعدها .

ثانيا : بيئة البصرة الاجتماعية :

تتابعت هجرات العرب من الجزيرة العربية إلى البصرة بعد تمصيرها ، وقسمت إلى أخماس ، ويضم كل خمس عشائر متقاربة في النسب وهذه الأخماس هي : أهل العالية (قبائل الحجاز) ، وتميم وبكر بن وائل وعبد القيس والأزد – كان خمس الازد مكون من سبعة وعشرين عشيرة – [١].

وقد نزل الازد البصرة في أواخر خلافة معاوية بن أبي سفيان وأوائل خلافة ابنه يزيد ونستدل على ذلك بما ذكره ابو عبيدة انه لما بنيت البصرة ونقل عمر بن الخطاب بني تنوخ المسلمين اليها لم يتحرك الازد ولم ينتقلوا الى البصرة الا في أواخر خلافة معاوية [٢] .

ولكن العوتبي [٣] يذكر **" ان اول من قدم البصرة من اهل عمان ثمانية عشر رجلا منهم كعب بن سور من بني لقيط بن الحارث بن فهم ، وفد الى عمر بن الخطاب من تَوّج واستقضاه على البصرة ... فلما كان أيام عثمان استعمل على البصرة عبد الله بن عامر (٢٥هـ- ٣٦هـ) ضمهم الى البصرة ، اعني الازد الذين كانوا من عمان فقدم بهم من توّج إلى البصرة "** .

---

(١) العلي ، **التنظيمات** ، ص ٥٤ . بلا ، شارل ، **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء** ، تر: إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر دمشق ، د . ت ، ص ٥٦، ٥٧ .

(٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ .

(٣) سلمة بن مسلم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٢٨ – ٦٢٩ ، ٧٩٩.

ونستنتج من الروايات التاريخية السابقة أن الازد [١] نزلوا البصرة بأعداد قليلة قبل خلافة معاوية بن ابي سفيان (٤٠ هـ / ٦٦١ م) – أي في خلافة عمر وعثمان – وبدأت أعدادهم بالتزايد إبان خلافة معاوية . وما يهمنا هنا أن الازد سيلعبون دورا هاما في نشأة الدعوة الاباضية في البصرة وانتشارها في بقية المناطق وعلى وجه الخصوص في عمان .

وعلى الرغم من أن السمة العسكرية هي التي ميزت البصرة [٢] مع بداية تأسيسها إلا أن سكانها مارسوا أنشطة اقتصادية مثل الزراعة والتجارة وكان وسط البصرة المركز الرئيسي الذي يتركز فيه السكان والأسواق وكان يعرف بالباطنة [٣] ، كما اهتم بعض سكان البصرة بالفكر والآداب[٤] . ويبدو أن الدور العسكري لسكان البصرة تناقص منذ زمن معاوية حيث نقل جالية من المقاتلة الى خراسان [٥] ، وهنا بداء الدور الثقافي للمدينة بالبروز بشكل اكبر وأصبحت البصرة من اهم المركز الفكرية والثقافة في العالم الإسلامي [٦].

---

(١) ويقال الأسد واسمه درأ بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واليه جُماع الازد كلها ، وهو أبوهم وأصلهم . العوتبي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥١٤ . ابن رزيق ، حميد بن محمد (ت١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م) ، **مخطوط الصحيفة القحطانية** ، انتهى من كتابتها في يوم الاربعاء ، ٢٧ محرم ١٢٦٩هـ ، جامعة السلطان قابوس ، المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية ، ورقة ٥٤ وما بعد . ولنفس المؤلف ، **الصحيفة القحطانية** ، تح : حسن محمد النابودة ، ط١ دار البارودي ، بيروت ، ٢٠٠٨ م ، ج ١ ، ص ١٣٥ وما بعد .

(٢) العلي ، **التنظيمات الاجتماعية** ، المقدمة ، ص ١٤ .

(٣) بلا ، المرجع السابق ، ص ٣٨ . العلي ، **التنظيمات الاجتماعية** ، المقدمة ، ص ١٦ .

(٤) العلي . صالح احمد ، **نمو المدن وتوزيعها في العراق في العهود الاسلامية الزاهرة** ، بحث ضمن كتاب دراسات في تاريخ العراق وحضارته (المدينة والحياة المدنية) ، تاليف : نخبة من اساتذة التاريخ بغداد ، ١٩٨٨ م ، ج٢ ، ص ٣٤.

(٥) البلاذري ، **الفتوح** ، ص ١٠٩ . العلي ، **نمو المدن** ، ج٢ ، ص ٣٦ . ولنفس المؤلف ، **التنظيمات** ص ٤٤ .

(٦) الجهضمي ، زايد بن سليمان بن عبد الله ، **حياة عمان الفكرية حتى نهاية الإمامة الاولى ١٣٤هـ** د . ت . أ ، ١٩٩٨م ، ص ٨٤ .

ثالثا : بيئة البصرة الثقافية :

حظيت البصرة بما لم تحظ به غيرها من الأمصار الإسلامية من ظروف ساعدت في جعلها مركزا هاما للنشاط الثقافي في العالم الإسلامي آنئذ ، حيث كانت أبواب المعرفة مفتوحة للجميع ، فلم يكن عليها أجور مادية ولا قيود تنظم الدراسة [١] .

كما أثرت التركيبة الاجتماعية للبصرة ، كونها ضمت عشائر متعددة جاءت من مختلف أرجاء الجزيرة العربية – كما اشرنا سابقا – ، على نمو النشاط الثقافي ، حيث أن هذه العشائر نقلت تراثها وثقافتها وتقاليدها إلى البصرة ، كما ساعدت إقامتهم معا على إنماء معارفهم فكل فرد اطلع على معارف أفراد العشائر الأخرى ، هذا بالإضافة إلى أن اعتدادهم الذاتي يدفعهم إلى المناقشة فيذكي التفكير ، وعزز ذالك الحرية الواسعة التي تعودوا عليها وأباحتها الدولة ويسرت نشرها [٢] ، مما ساعد على نمو الحركة الثقافية والفكرية في البصرة حتى وصلت إلى أوج ازدهارها في القرن الثاني للهجرة / الثامن الميلادي [٣] .

والجدير ذكره انه لم يكن للنشاط الفكري في البصرة مركزا محددا فقد كانت الأنشطة الثقافية تعقد في البيوت أو المساجد أو الساحات ، غير أن أماكن الاجتماعات العامة كانت توفر مجالس أوسع للتجمع والبحث والمعرفة ، وابرز هذه الأماكن المسجد الجامع والسوق فكانت تجري في المسجد الجامع الكثير من الاجتماعات والحلقات لتداول الشعر ومناقشة أمور الدين والدنيا ، أما ابرز ساحات الأسواق كانت ساحة المربد [٤].

---

(١) العلي ، **نمو المدن** ، ج٢ ، ص ٥٨ وما بعد .

(٢) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

(٣) بلا ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٤) العلي ، **نمو المدن** ، ج٢ ، ص٦٤ .

وقد ساهمت الحركة الفكرية ، التي بدأت تشهدها البصرة في أواخر القرن الأول الهجري في جعل هذا المصر يتحول تدريجيا إلى ابرز الأقطاب الفكرية والعلمية في الدولة الإسلامية منذ بداية القرن الثاني الهجري ،إذ كانت حلقات الدراسة في مساجده عديدة ومتنوعة تحضرها أعداد كبيرة من البصريين وغيرهم ، ولم تكن دروس المساجد تقتصر على تعلم القران واللغة بل تثار فيه مسائل عديدة ومتنوعة[١] ، فأصبحت البصرة من المراكز الرئيسة للحركة الفكرية التي نمت في الميادين التي عنى بها سكانها ، وهي اللغة العربية والأدب والشعر والفقه والحديث وعلوم القران وكانت هذه الحركة واسعة ونشيطة عمّت بين الناس[٢].

كان لتلك البيئة الثقافية الخصبة في البصرة أثرها في ظهور مجموعة من الأفكار والعقائد السياسية ، حيث شارك عدد غير قليل من سكان البصرة لاسيما ذوي المكانة في الأمور السياسية واتخذوا مواقف مختلفة إزاء الأحداث المهمة في الدولة الإسلامية – كحادثة التحكيم – فكان ذلك نواة الأحزاب السياسية كما رافق ذلك ظهور آراء وأفكار عن تلك الحوادث إما عن المبادئ العامة الواجب السير عليها في السياسة أو الحياة العامة [٣].

ونتج عن ذلك تيارات سياسية وفكرية تطورت على مر الأيام واتخذت مسارات متعددة وبرز مفكرون عبروا عنها بآرائهم ، التي امتزجت فيها السياسة بالعقائد من خوارج ومرجئية ومعتزلة ، وقد برزت هذه الحركات منذ أواخر عهد الخليفة عثمان ، ثم اتسعت وتنوعت فيما بعد ، وكانت البصرة من المراكز الكبرى التي ظهرت فيها تلك الحركات [٤].

---

(١) البكاي ، لطيفة ، **حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (٣٧ – ١٣٢هـ)** ط١، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ص ٢٢٣ .

(٢) العلي ، **نمو المدن** ، ج٢ ، ص ٧٠ .

(٣) العلي ، **التنظيمات الاجتماعية** ، ص ٥٧ وما بعد . البكاي ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٤) العلي ، **نمو المدن** ، ج٢ ، ص ٦٧ .

الفصل الأول : معالم التطورات السياسية في الدولة الإسلامية وأثرها في نشأة الاباضية

أولا : مسالة الخلافة وأثرها في ظهور الاباضية .

ثانيا : حادثة التحكيم بين علي ومعاوية .

ثالثا : التوجه إلى حروراء ووقعة النهروان .

رابعا : ظهور القعدة المعتدلين .

خامساً : القعدة بعد وفاة أبي بلال مراس بن حدير .

أولا : مسالة الخلافة وأثرها في ظهور الاباضية :

ظهرت بوادر الاختلاف بين المسلمين منذ أن بدأوا يفكرون عملياً في من يخلف رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – ، فقد كانت مسألة الخلافة من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور الأحزاب السياسية في ذلك الحين ومن ثم في نشوء الفرق الإسلامية ومنها الاباضية (١) .

وقبل التفصيل في مسالة الخلافة وأثرها في نشأة الدعوة الاباضية ، يجب التأكيد على ان الخلاف بين المسلمين تركز في موضوع الخلافة ذي الصبغة السياسية ، فخلافاتهم لا علاقة لها بالدين ، فالمسلمون لم يختلفوا في أركان الإسلام ومبادئه .

فبعد وفاة الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – يوم الاثنين لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشر من الهجرة ، بادر الأنصار – الأوس والخزرج – إلى عقد اجتماع في سقيفة بني ساعده للتشاور في أمر خلافة الرسول ودعوا إلى عقد الأمر لسعد بن عبادة الخزرجي(٢).

وكانت حججهم التي استندوا اليها لدعم موقفهم كما يظهر من خطبهم ان دارهم هي دار الهجرة ومن ذلك قول الحباب بن المنذر: " **يا معشر الأنصار أنتم أهل الإيواء والنصرة، واليكم كانت الهجرة، وأنتم أصحاب الدار والإيمان** " (٣).

---

(١) خليفات ، عوض ، **نشأة الدعوة الإباضية** ، ط١ ، المطابع الذهبية ، مسقط ، ٢٠٠٢م ، ص٤٤ .

(٢) ابن هشام ، ابي محمد عبد الملك (ت : ٢١٨ هــ / ٨٣٤ م) ، **السيرة النبوية** ، ضبطه وخرج أحاديثه : سامي أنور جاهين المكتب الثقافي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م ، ج٤ ، ص ١٨٩ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ص ٢٠٤ . المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، **التنبيه والأشراف** ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ص ٢٦٣.

(٣) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٩٠ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٠٤ .

كما أنهم يحتجون بأنهم بذلوا في سبيل الدعوة الإسلامية دماءهم وأموالهم ونذروا أنفسهم للكفاح في سبيلها والدفاع عنها وفي ذلك يقول الحباب بن المنذر في السقيفة " **وأنتم أحق بهذا الأمر فإن بأسيافكم دان الناس بهذا الدين**" (١).

ولما علم كبار الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق وأبو عبيدة بن الجراح ، أسرعوا إلى السقيفة ، ووقف أبو بكر فيهم خطيبًا ، فتحدث عن فضل المهاجرين وفضل الأنصار ، ثم ذكر أن الخليفة يجب أن يكون قرشيّا ، إذ إن الناس لا يطيعون إلا هذا الحي من العرب وهم أوسط العرب دارا ونسباً (٢) . ثم اختار للناس أن يبايعوا إما عمر بن الخطاب او أبي عبيدة بن الجراح ، فرفض عمر بن الخطاب وأبو عبيدة ذلك الأمر ، لعلمهما بفضل أبى بكر الصديق وسابقته في الإسلام (٣) .

وانقسم الأنصار(الأوس والخزرج) بعد خطبة ابي بكر فاندفع أسيد بن حضير سيد الأوس يقول لأصحابه: "**والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت بهم عليهم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً** " (٤) .

وهنا وقف بشير بن سعد وهو أحد زعماء الخزرج ، وطلب من قومه ألا ينازعوا المهاجرين في الخلافة (٥) ، وهذا الموقف يدل على حرص هذا الزعيم على وحدة الصف الإسلامي ، ورغبته في قطع دابر الخلاف بين المسلمين .

---

(١) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٩٠ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٠٤ .
(٢) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٩١ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .
(٣) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٩١. الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٢١ .
(٤) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٢٠، ٢٢١ .
(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٢١ .

وبعدها أعلن عمر ابن الخطاب ومعه أبو عبيدة بن الجراح مبايعتهما لأبى بكر الصديق ، فبايع كل من كان في السقيفة أبا بكر، ثم شهد مسجد الرسول بالمدينة بيعة عامة على نطاق أوسع ضمت كل الذين شهدوا بيعة السقيفة والذين لم يشهدوها ، فأصبح أبو بكر - رضي الله عنه - أول خليفة للمسلمين عام (١١هـ/ ٦٣٣م) ، وكان المسلمون على قناعة بذلك ، فقد رضيـــه رسول الله لدينهم إمامًا فصلى خلفه ، وأمر الناس بالصلاة خلفه ، وهو مريض ، فكيف لا يرضونه لدنياهم ؟ [١] .

وتأسيساً على ما سبق يبدو أن أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، كان لهم الدور الأبرز في إدارة شؤون المسلمين بعد وفاة الرسول الكريم واستطاعت هذه الشخصيات الإسلامية بفضل ما أوتيت من وعي ويقظة وحرص على الدعوة الإسلامية من القضاء على الفتنة في مهدها .

تلك الفتنة المتمثلة في الصراع على السلطة بين الأنصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة ، والتي كانت ولا شك ستؤدي إلى هدم وحدة المسلمين وتقويض أركان الدولة الإسلامية الفتية . ولعل إجماع المسلمين يومئذ على جعل الخلافة في قريش كان في سبيل المصلحة العامة ، ذلك أن العرب كانت تقرُّ لقريش تقدمها ورئاستها .

---

(١) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٨٥ ، ١٩١. ابن خياط ، **تاريخ** ، ص ٥٠ . الطبري المصدر السابق ، ج٣ ص ٢٢١ . ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤ هـ /١٣٧٢ م) ، **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ج ٧ ، ص ١٢٠ وما بعد . الدوري ، عبد العزيز **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام** ، ط ٣ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص٤٨ . السابعي ، ناصر بن سليمان بن سعيد ، **الخوارج والحقيقة الغائبة** ، ط١ ، مطابع النهضة سلطنة عمان ، ١٩٩٩ م .

وعليه يمكن القول أن مسالة الخلافة الإسلامية منذ وفاة الرسول محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – ، قد فتحت أبواب الاختلاف بين المسلمين ، ثم تطور ذلك الى خلاف على السلطة بمفهومها السياسي ، كما أدت مسالة الخلافة في مراحل متقدمة إلى ظهور الأحزاب السياسية في المجتمع الإسلامي .

اختار الخليفة أبو بكر الصديق بعد تشاوره مع كبار الصحابة عمر بن الخطاب ليكون خليفة للمسلمين بعد وفاته ، ليقطع دابر الخلاف بين المسلمين ، وقد عبر عن ذلك بقوله : " **اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم** "(١).

وبذلك نلاحظ أن أبي بكر كان حريصا على ألا يتكرر الخلاف الذي ظهر بين المسلمين بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، فاجتهد واختار عمر بن الخطاب ليكون خليفة للمسلمين بعد وفاته (٢) ، وعلى الرغم من ان عمر بن الخطاب لم يكن من أقارب الخليفة ابي بكر الصديق ، إلا أن اختياره لتولي أمر المسلمين ، كان تطورا هاماً في مسالة الخلافة انعكس على الفترات اللاحقة ، حيث كانت تلك المرة الأولى التي يتم فيها تعيين الخليفة .

أما الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقبيل وفاته دعا ستة من الصحابة وهم علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ليختاروا من بينهم خليفة للمسلمين (٣).

---

(١) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ، **انساب الأشراف** ، تح : سهيل زكار ورياض زركلي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

(٢) يروي عن ابي بكر انه قال في استخلافه لعمر بن الخطاب " اني والله ما ألوت من جهة الرأي ولا وليت ذا قرابة " . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٢٨ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٢٨ . المسعودي ، **التنبيه** ، ص ٢٦٨ .

وقد اظهر عمر تخوفه من ظهور الخلاف بين المسلمين حيث قال بعد اختياره للصحابة الستة " **إني لا أخاف اختلاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيختلف الناس** " [(١)] . وبعد سلسلة من التشاورات تمت البيعة لعثمان بن عفان – رضي الله عنه – وذلك في ذي الحجة من عام (٢٣ هـ / ٦٤٣م) ، وقد حدثت اضطرابات في أواخر عهد عثمان ، حيث احتج عليه بعض الصحابة في المدينة ، بدعوى انه كان يقرب إليه بني أمية ويستشيرهم في أموره ، ويسند إليهم المناصب الهامة في الدولة ، وقد تطورت تلك الاضطرابات مما أدى إلى مقتل الخليفة عثمان سنة (٣٥هـ / ٦٥٦م) [(٢)] ، ولن نفصل في أسباب مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، لان ذلك سيبعدنا عن صلب الموضوع .

الا انه يمكن القول بان مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، قد مهد لظهور الحركات الإسلامية – ومنها الاباضية – [(٣)] ، وهنا يحدد السيابي [(٤)] نشأة الاباضية عقائديا وسياسيا بعد السنوات الأولى من خلافة عثمان حوالي (٢٩ هـ / ٦٥٠ م) ، أو حين قبل علي التحكيم وبايع رافضو التحكيم عبد الله بن وهب الراسبي [(٥)] إماماً لهم سنة (٣٧هـ / ٦٥٨م) .

---

(١) الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٨٨ .

(٢) ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ٨٩ – ١٠٧ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ٢٩٥ وما بعد . ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، ج٧ ، ص ١٤٤ – ١٨٩ .

(٣) خليفات ، المرجع السابق ، ص ٥٠ . ابن رزيق ، حميد بن محمد (ت : ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م) **الصحيفة العدنانية** ، مخطوط مصور بجامعة السلطان قابوس ، المركزالثقافي ، مركز الدراسات العمانية ورقة ، ٣٦١ .

(٤) السيابي ، سالم بن حمود بن شامس ، **إزالة الوعثاء عن اتباع ابي الشعثاء** ، تح : سيدة إسماعيل كاشف ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨٩م ، ص ٥٠ .

(٥) سيأتي التعريف به في حينه .

ثانيا : حادثة التحكيم بين علي ومعاوية :

بعد مقتل الخليفة عثمانبن عفان أسرع أهل المدينة إلى مبايعة على بن أبى طالب سنة (٣٥هـ / ٦٥٦ م) ، وأيدهم الثوار بالمدينة بل أنهم لعبوا دورا كبيرا في البيعة له [١] ويدل حرص الثوار على إتمام البيعة في المدينة قبل العودة إلى أمصارهم أن الهدف من وراء الثورة هو تغيير الخليفة ولم يكن القضاء على سلطة المدينة ولا إقصاء قريش من الحكم [٢] .

وبعد أن بويع علـــي بن ابي طالب - رضي اللّه عنه - بالخلافة قام بعَزلَ الولاة الذين عينهم الخليفة عثمان ، لاسيما الذين كانوا مصدر شكوى الناس وذلك لتوحيد كلمة المسلمين وإطفاء نار الفتنة وسد الذرائع . وقد استجاب جميع الأمراء لتنظيمات الخليفة الجديد باستثناء والي الشام معاوية بن أبي سفيان ، الذي رفض الرضوخ لأمر عزله ، حتى يقتص للخليفة عثمان حسب زعمه [٣] .

من جانب آخر خرج الصحابة طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام على الخليفة علي بن ابي طالب ، وانضمت إليهم أم المؤمنين عائشة واتجهوا إلى البصرة بحجة ملاحقة قتلة الخليفة عثمان ، وبعد فشل محاولات حقن الدماء ورفض الثوار العدول عن موقفهم وقعت

---

(١) البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص ٧ . ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٧ ، ٢٢٦ - ٢٢٧. البكاي المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢) البكاي ، المرجع السابق ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ١١٥ ، ١١٦ . البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص ٦٥ - ٧٠ . ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٧ ، ٢٢٩ وما بعد . الدوري ، المرجع السابق ، ص ٥٨ . خليفات المرجع السابق ، ص ٥٠ . السابعي ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

المواجهة في ما عرف بموقعة الجمل عام (٣٦ هـ / ٦٥٧ م) ، وكانت الغلبة في هذه المعركة للخليفة علي بن ابي طالب [١].

بعدها توجه الخليفة علي الى بلاد الشام لإخضاع معاوية ومرة أخرى فشلت وفود الخليفة علي بن ابي طالب في حقن دماء المسلمين وأصر معاوية على موقفه معتمدا على تأييد اهل الشام له فتقابل الجيشان في صفين [٢] ، في ذي الحجة عام (٣٦ هـ/٦٥٧م) واستمرت المناوشات بين الطرفين حتى محرم من عام (٣٧ هـ / ٦٥٨ م) ، حيث توقف القتال وأعاد الإمام علي بن ابي طالب محاولاته لإقناع معاوية بن ابي سفيان بالعدول عن موقفه . الا ان معاوية بن ابي سفيان رفض ذلك فتجدد القتال في صفر من نفس العام وبشكل اعنف وقتل خلق كثير من المسلمين من الطرفين [٣].

وبعد ان بدأت الكفة ترجح لصالح الخليفة علي بن ابي طالب ، أشار عمرو بن العاص على معاوية برفع المصاحف طلباً للتحكيم [٤] ، فكانت أول نتيجة أن انقسم جيش علي

---

(١) ابن خياط ، **تاريخ** ، ص ١٠٨ – ١١٥ . البلاذري ، **انساب** ، ج ٣ ، ص ١٢ – ٦٤ . ابن كثير المصدر السابق ، ج٧ ، ٢٢٩ – ٢٤٧ . ابن رزيق ، **مخ الصحيفة العدنانية** ، ورقة ٣٦٥ وما بعد .

(٢) موضع بالشام وقيل بالعراق قرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي . البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، **معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع** تح : مصطفى السقا ، ط ٣ عالم الكتب ، د . م ، ١٩٨٣ م ، ج٣ ، ص ٨٣٧ – ٨٣٨ . الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت :٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، **معجم البلدان** ، ط٢ ، دار صادر بيروت ، ١٩٩٥م ، ج٣ ، ص٤١٤.

(٣) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٣ ، ص٣٢ . ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ١١٦. البلاذري ، **انساب** ج٣، ص ٨٥ . ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٧ ، ٢٦٢ .

(٤) المنقري ، نصر بن مزاحم (ت : ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م) ، **وقعة صفين** ، تح : عبد السلام هارون ط٣ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ص ٤٧٨ – ٤٧٩ ، ٤٨٤ . البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ص ٩٨ ، ١٠٣ . الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٨ . ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٧ ص ٢٧٣ – ٢٧٤ . البرادي ، أبو القاسم بن إبراهيم (ت : ٨١٠ هـ / ١٤٠٧م) ، **كتاب الجواهر** مخ بجامعة السلطان قابوس ، المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية ، ورقة ١١١– ١١٢ . =

إلى قسمين أحدهما يرى وجوب وقف القتال حقناً للدماء ، وآخر يرى الاستمرار في الحرب وبعد حوار وجدال بين الخليفة علي بن ابي طالب وأصحابه رضخ لأصحاب الرأي الأول وقبل بالتحكيم ، فتوقف القتال ووضعت الحرب أوزارها [١]. واختار اهل العراق ابي موسى الاشعري ممثلاً لهم ، بينما كان اهل الشام قد اتفقوا على اختيار عمرو بن العاص [٢].

= الشماخي ، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت : ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م) **كتاب السير** ، تح : أحمد بن سعود السيابي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٧م ، ج١ ، ص ٤٧ .

والتحكيم لغةً : ان تجعل الحكم فيما لك لغيرك ، أما في اصطلاح الفقهاء فهو: تولية الخصمين حاكماً يحكم بينهما . راجع : ابن عابدين ، محمد أمين ، **رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار** دراسة وتحقيق وتعليق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ١٩٩٤ م ، ص ج ٨ ، ص ١٢٥. الدوري ، قحطان بن عبد الرحمن ، **عقد التحكيم في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي** ، ط ١ ، مطبعة الخلود ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٥م ص ١٩ .

(١) المنقري ، المصدر السابق ، ص ٤٨٩ وما بعد . البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص ١٠٣ . الطبري المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٨-٥٠ . البرادي ، الجواهر ، ورقة ١١١ – ١١٢ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٧. الدوري ، **مقدمة في التدوين** ، ص ٥٩ .

(٢) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٣ ، ص ٣٢ . البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ١٠٣ . البرادي ، المصدر السابق ص ١١٤ – ١١٥ .

ثالثا : التوجه إلى حروراء[1] ووقعة النهروان[2]:

ثم كتب كتاب التحكيم ومفاده أن يلتزم الحكمين بحكم القرآن في القتال الدائر بين الطرفي وان يلتزم موكليهما علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان بقبول نتيجة التحكيم وضرب الأجل في رمضان على أن يقع التحكيم بدومة الجندل [3] أو أذرح [4]. وقد حاول بعض الذين رفضوا التحكيم إقناع الإمام علي بن ابي طالب باستئناف القتال فأبى معتذراً بقوله **" قد جعلنا حكم القرآن بيننا وبينهم ولا يحل لنا قتالهم حتى ننظر بم يحكم القرآن "** [5].

---

(١) قيل هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على بعد ميلين منها . الحموي . **معجم البلدان** ، ج ٢ ص٢٤٥.

(٢) كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، الحموي ، المصدر السابق ، ج ٥ ص ٣٢٤- ٣٢٧ .

(٣) موضع يقع " ما بين برك الغماد ومكة ، ويقال : ما بين الحجاز والشام ، والمعنى واحد ، على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق ، واثنتي عشر من مصر " . وهي اليوم تقع شمال المملكة العربية السعودية (منطقة الجوف) . البكري ، **معجم ما استعجم** ، ج٢ ، ص ٥٦٤ – ٥٦٥ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ – ٥٥٦ .

(٤) البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص ١٠٨،١٠٩،١١١. الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٥٠، ٥١. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢م ، ج٥ ، ص ١٢٣ . الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام** ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ٥٤٨ . وتقع أذرح اليوم جنوب الاردن .

(٥) المنقري ، المصدر السابق ، ص ٤٩٧ . ابن ابي شيبة ، محمد بن عثمان ، **سؤالات محمد عثمان بن ابي شيبة لعلي بن المديني في الجرح والتعديل** ، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٨٤ م ، ج ١٥ ، ص ٣١٧ . ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت : ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ، **مسند الإمام احمد بن حنبل** ، دار صادر ، بيروت ، د .ت ، ج٣ ، ص ٤٨٥ – ٤٨٦ .

وعلى أي حال ، رجع جيش الإمام علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه – الى الكوفة وتوضح الرواية التاريخية الحال الذي أصبح عليه جيش الإمام علي حين عودته الى الكوفة مقارنة بحالهم عند خروجهم الى صفين " **خرجوا مع علي الى صفين وهم متوادون أحباء فرجعوا وهم متباغضين أعداء** " [1].

وتتفق المصادر [2] ان الإمام علي لما دخل الكوفة اعتزله عدداً كبيراً من جيشه فانحازوا إلى حروراء متمسكين بموقفهم من التحكيم وانه تحكيم للرجال في أمر قد حكم الله فيه ، وتذكر بعض المصادر [3] أن عدد المجتمعين في حروراء اثنا عشر ألفا بعد أن كان لا يتجاوز الأربعة آلاف حسب رواية الشعبي وهو ما يفيد ازدياد عدد الرافضين للتحكيم وانضمام كثير من العراقيين إليهم . وربما يعود ذلك إلى حججهم المقنعة وقدرتهم على استقطاب الأتباع ويجب أن لا نغفل الأثر النفسي الذي أحدثه الشعار الذي رفعوه (لا حكم إلا لله) [4] في نفوس بقية المسلمين – من أهل العراق على وجه الخصوص – الذين تعاطفوا معهم بل أن كثير منهم انضم إليهم خاصةً بعد إعلان وثيقة التحكيم [5].

---

(١) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٣ ، ٣٢ . البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص ١١٤ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٤٧ .

(٢) ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ١١٥. البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص١١٤،١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩. المبرد ، محمد بن يزيد (ت : ٢٨٥ هـ / ٨٨٨ م) ، **الكامل في اللغة والأدب** ، تح : محمد احمد الدالي ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦م ، ج٣ ، ص ١١٣٠ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٦٣ . ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢٤ . الذهبي ، المصدر السابق ، ص ٥٥٤ . ابن كثير المصدر السابق ، ج ٧ ، ٢٧٩ . البرادي ، **مخ الجواهر** ، ص ١١٣ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٤٨ .

(٣) البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص ١٢٦ – ١٢٧ ، ١٢٩. الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص٦٣ .

(٤) المنقري ، **وقعة صفين** ، ص ٥١٢ . البرادي ، **مخطوط الجواهر** ، ورقة ١٢٦ .

(٥) البلاذري ، **انساب** ،ج٣، ص ١٠٨. الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٦٣ وما بعد . البكاي المرجع السابق ، ص ٢٩ .

أراد الإمام علي ان يعرف حجة الذين اعتزلوه إلى حروراء فأرسل إليهم عبد الله بن العباس ليناظرهم ويثنيهم عن رأيهم ، وتتضارب المعلومات حول قدرة عبد الله بن العباس على إقناع اهل حروراء – الحرورية – بوجهة نظر الإمام علي بن ابي طالب في مسالة التحكيم حيث تشير بعض المعلومات الى نجاحه في ذلك ، فدخل عدد منهم الكوفة ، بينما تشير معلومات اخرى الى انه لم ينجح ، فقدم الإمام علي بن ابي طالب بنفسه إليهم [١]. ويبدو ان اهل حروراء فهموا من الإمام علي تراجعه عن إنفاذ التحكيم وقبوله استئناف القتال ضد جيش معاوية بن ابي سفيان ، فأجابوه الى ما أراد فدخلوا جميعاً الكوفة معه [٢]. ويؤكد ذلك أنهم لما دخلوا الكوفة أشيع ان الإمام علي بن ابي طالب رجع عن التحكيم ، وانه يعد العدة لمعاودة قتال الفئة الباغية [٣] ، فلما بلغ ذلك علياً خطب الناس بقوله : **" كذب من قال أني رجعت عن القضية وقلت ان الحكومة ضلال "** [٤].

فكان ذلك بداية لفصام جديد بين الإمام علي بن ابي طالب والمحكمة – الحرورية- حيث زادت حدة الخلاف بين الطرفين ، الا ان باب الحوار ظل مفتوحاً حيث اقبل وفد من

---

(١) سيرة هاشم بن غيلان السيجاني ، ضمن **مخ السير والجوابات** ، نسخة محفوظة بمكتبة مسجد جامعة السلطان قابوس تحت رقم : ٥٤٩ ، ورقة ١٥٩ ظ . ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ١١٥ . البلاذري **انساب** ، ج ٣ ، ص ١٢٢ ، ١٢٧ ١٣٣ . ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٢٦. البرادي **مخ الجواهر** ، ورقة ١٢٢ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٤٩ .

(٢) مجموعة مؤلفين ، **السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان** ، تحقيق وشرح : سيدة إسماعيل كاشف وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨٦ ، ج٢ ، سيرة ابي المؤثر الصلت بن خميس ، ص ٣٠٤ . البلاذري ، **انساب** ، ج ٣ ، ص ١٢٣ ١٢٩ ، ١٣٠ . المبرد ، الكامل ، ج٣ ، ص ١١٣٠ . **السير والجوابات** ، المصدر السابق ، ج١ ، سيرة ابي قحطان الهجاري ، ص ١٠٥ – ١٠٦ . البرادي المصدر السابق ، ١٢٥ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ٤٩ – ٥٠ .

(٣) **مخطوط السير** ، سيرة هاشم بن غيلان ، ورقة ١٦٠ ب . البلاذري ، **انساب** ، ج ٣ ، ١٣٠ . المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٣٠ . ابن الجوزي ، **المنتظم** ، ج٥ ، ص ١٢٦ . البرادي المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(٤) البلاذري ، **انساب** ، ج ٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ . المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٣٠ .

المحكمة الى الإمام علي بن ابي طالب لثنيه عن إجابة معاوية الى مراده ، ويبدو ان هذا اللقاء كان حاسماً حيث عرفوا منه إصراره على موقفه وعزمه على إرسال أبي موسى الأشعري للقاء عمرو بن العاص ، وذلك لإتمام إجراءات التحكيم [١].

وأدى إجراء التحكيم إلى اضطراب الوضع من جديد بين الإمام علي بن ابي طالب والحروية ، فأصبحت الاتصالات مكثفة بين الحروية واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي [٢] ، وعزموا على الانفصال ، فعرضوا الإمامة على وجوههم فتدافعوها ولم يرض بها احد منهم ، وبعد ذلك قبلها عبد الله بن وهب قائلاً : " هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ، ولا ادعها فرقاً من الموت " [٣].

---

(١) البلاذري ، **انساب** ، ج ٣ ، ص ١٣٣ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٦٣ . ابن الجوزي المصدر السابق ، ج٥ ص ١٢٩ . ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٧ ، ٢٨٥ . البرادي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ . وقد ضم وفد المحكمة كلاً من : عبد الله بن وهب الراسبي ، وحرقوص بن زهير السعدي ، وشريح بن اوفى العبسي ، وزيد بن حصن الطائي ، وفروة بن نوفل الاشجعي ، وعبد الله بن شجرة السلمي ، وحمزة بن سنان الازدي .

(٢) هو : عبد الله بن وهب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد ، وكان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص ... وكان عجباً في كثر العبادة ، حتى لقب ذا الثفنات كان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير " . البلاذري **انساب** ، ج٣ ، ١٣٥ . ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت : ٨٥٢ هــ / ١٤٤٨ م) ، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تح : علي محمد البجاوي ، ط١، دار الجيل بيروت ، ١٩٩٢م ص ج٥ ، ١٠٠ . الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام ، قاموس لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج٤ ، ص ٢٨٨ . السيابي ، سالم بن حمود بن شامس ، **طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الاباضي** ، سلسلة تراثنا ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨٠م ص ٢١ . والثفنات " جع ثفنة ، وثفنة البعير ، ما يقع على الارض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما ". الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تح : احمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٠، ج٥ ، باب النون فصل الثاء ، ص ٢٠٨٨ .

(٣) البلاذري ، **انساب** ، ج٣، ص ١٣٣ – ١٣٤ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٧٤ وما بعد .

وبعد ان تمت البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي ، ليتولى أمر الجماعة ويقود تحركاتهم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي [1] وقد ركز الحرورية في اجتماعاتهم على الجوانب التنظيمية لعملية الخروج ، فبعد المشاورات تم الاتفاق على أنهم سيقصدون النهروان كما اتفقوا على توقيت الخروج وضرورة مراعاة السرية [2].

من العرض السابق يظهر أن الحرورية بدأت في ذلك الوقت الاستعداد الفعلي للخروج الى النهروان ، فسارع عبد الله بن وهب الراسبي إلى إرسال كتاب إلى أتباعهم من اهل البصرة يعلمهم بما اتفقوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم [3]. وفي أثناء ذلك كان علي بن ابي طالب قد وجه ابا موسى الاشعري للقاء عمرو بن العاص وإصدار الحكم في القضية وتشير بعض المصادر الى ان عمرو بن العاص خدع ابا موسى ، فولى معاوية الخلافة بعد ان خلع ابو موسى الإمام علي بن ابي طالب [4] .

---

(١) هو شريح بن اوفى او ابي اوفى بن ضبعة العبسي ، ذُكر في اهل النهروان . البلاذري ، **انساب** ج٣ ، ص ١٣٣ ١٣٦ ، ١٤٧ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧٤ . وجعله البرادي ممن بايع الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، لكنه قال السلمي وليس العبسي ، ويبدو انه خلط بينه وبين شجرة بن اوفى السلمي وربما وقع ذلك لتشابه الإسمين . البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ١٢٩ .

(٢) **مخ السير** ، سيرة هاشم بن غيلان ، ورقة ١٦١ب – ١٦٢ب . البلاذري ، المصدر السابق ، ج٣ ص ١٣٧ – ١٤٠ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ص ٧٥ . ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ٥ ص ١٣١ . البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ١٢٩ – ١٣٠ .

(٣) **مخ السير**، سيرة هاشم بن غيلان ، ورقة ١٦١ب – ١٦٢ب . البلاذري ، المصدر السابق ، ج٣ ص ١٣٧ – ١٤٠ . ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ١٣١ . البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ١٢٩ – ١٣٠ .

(٤) المنقري ، المصدر السابق ، ص ٥٤٦ . ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٣ ، ص ٣٣ . البلاذري ، **انساب** ج٣ ، ١٢١ ١٢٥ . **السير والجوابات** ، سيرة ابو قحطان، ج١ ، ص ١٠٨ . ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ١٢٨ . البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ١٣٤ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ٥٠ . ابن رزيق ، **مخ الصحيفة العدنانية** ، ورقة ٣٦٩ .

وتشير معلومات اخرى الى ان كلا الحكمين – عمرو بن العاص وأبو موسى الاشعري – قاما بعزل الإمام علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ، وتركا الأمر شورى بين المسلمين [١] ، فتفرقا ولم يصلا الى حل يرضي الطرفين . وبعد فشل التحكيم حاول الإمام علي بن أبي طالب استمالة جماعة النهروان ، الذين عرفوا فيما بعد بالمحكمة الأولى [٢] ، فأرسل إليهم يعلمهم بفشل التحكيم ويدعوهم الى الانضمام إليه لمواصلة قتال معاوية ، ولكنهم رفضوا الانضمام إليه [٣] .

وتؤكد المصادر التاريخية حرص الحرورية على تجنب المواجهة ورغبتهم في الالتحاق بأهل النهروان مستثنية من ذلك عملية قتل عبد الله بن خباب بن الارت التي كانت احد أسباب المواجهة بين علي بن ابي طالب وأهل النهروان [٤].

---

(١) ابن خياط ، **تاريخ** ، ص ١١٥. البلاذري ، **انساب** ، ج ٣، ص١١٩ . ابن رزيق ، **مسخ الصحيفة العدنانية** ، ورقة٣٦٩.

(٢) سموا بالمحكمة لإنكارهم أمر التحكيم ، وقولهم لا حكم الا لله . الجوهري ، المصدر السابق ، ج٥ باب الميم ، فصل الحاء ، ص ١٩٠٢ . والمحكمة الاولى : هم الذين اعتزلوا الى حروراء ثم الى النهروان . البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧ م) ، **الفرق بين الفرق** ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٧٢ ، ٧٤ ، ٨١ . الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد (ت: ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م) ، **الملل والنحل** ، تح : محمد سيد كيلاني دار صعب ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٣) البلاذري ، **انساب** ، ج٢ ، ص ١٩٦-١٩٨ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧٨ . البكاي المرجع السابق ، ص ٤٠ وما بعد.

(٤) البلاذري ، **انساب** ، ج3، ١٤٢ – ١٤٤ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٨١ .

حيث تذكر بعض المصادر أن مسعر بن فدكي التميمي قائد حرورية البصرة قام بقتل عبد الله بن خباب بن الأرت ، وهم في الطريق إلى النهروان ، بعد حوار معه بين فيه تصويبه لعلي بن ابي طالب ، وأن مقتل عبد الله بن خباب ابن الأرت كان السبب الأساسي لوقعة النهروان [(١)] ، الا انه لا يمكن التسليم بذلك ، فهذه الحادثة كما يبدو لم تكن الا احد الأسباب الثانوية التي أدت الى وقعة النهروان ، ففكرة مقاتلة اهل النهروان كانت مطروحة قبل قتل عبد الله بن خباب بن الارت ، كما يظهر من الأحداث التي سبقت ذلك.

وإذا سلمنا بان مقتل ابن الأرت كان السبب الأساسي لوقعة النهروان ، نجد الشماخي[(٢)] يذكر " **ان مسعر بن فدكي لما وصل الى اهل النهروان أنكروا ما فعله وهموا بقتله وفر منهم وبرئوا منه فخرج يستعرض الناس**" . أما ما تذكره بعض المصادر غير الاباضية من أنه عندما طلب الإمام علي بن ابي طالب تسليمه القتلة ردوا عليه بقولهم " **كلنا قتلته** " [(٣)].

---

(١) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٥ ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ . ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ١١٩ . البلاذري **انساب** ، ج٣ ، ص١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٢) الشماخي، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٠ .

(٣) ابن ابي شيبة ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٠٩ . ابو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤ هـ / ٨٣٨م) **الاموال** ، ط١ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٨١ . البلاذري ، **انساب** ج٣ ، ص ١٣٦ ، ١٤١ . المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ١١٠٥ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ص ٧٢ ، ٧٣ .

فيبدو ان هذه المقولة – على فرض ثبوتها – صادرة من قبل العصابة التي يرأسها مسعر بن فدكي التميمي قبل ان يبلغوا النهروان [١] ، وعليه فان اهل النهروان بريئون من الجرم الذي اقترفه مسعر بن فدكي ، ولهذا يقول الاشعري [٢] " **وبعض الخوارج يقولون : إن عبد الله بن وهب كان كارهاً لذلك كله وكذلك أصحابه** " . ويعضد هذه الرواية رواية اخرى توضح عدم رضا غالبية حرورية البصرة الذين خرجوا الى النهروان عن عمل مسعر بن فدكي ولذلك فارقوا مسعر ولم يبق معه سوى مجموعة قليلة " **فساروا حتى بلغوا النهروان – أي حرورية البصرة – فافترقت منهم فرقة فجعلوا يهددون الناس قتلاً فقال أصحابهم : ويلكم ما على هذا فارقنا علياً** " [٣].

ويظهر من الروايات السابقة أن ما يذكره الشماخي يبدو متماشيا مع سير الأحداث حيث أن الحرورية إلى تلك الفترة لم يدعوا إلى قتل مخالفيهم رغم إصرارهم على مفارقتهم ، كما يعضد رواية الشماخي التي يؤكد فيها ان اهل النهروان استنكروا قتل عبد الله بن خباب بن الأرت وبرأوا من مسعر بن فدكي التميمي ، ما تذكره بعض المصادر[٤] بان هذا الأخير قد انضم الى جيش الإمام علي قبل نشوب القتال في النهروان.

---

(١) السابعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٢) الأشعري ، ابو الحسن علي بن إسماعيل (ت :٣١٢ أو٣٢٤هـ/٩٣٣ أو٩٣٦م) ، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص٤٣.

(٣) ابن ابي شيبة ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٣١ . ابو يعلى ، احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت : ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م) ، **مسند ابي يعلى الموصلي** ، تح : حسين سليم أسد ، ط٢ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٩ م ، ج١ ، ص ٣٦٦ .

(٤) البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ١٤٦ . الاشعري ، المصدر السابق ، ص ٣٤ . ويذكر الاشعري في رواية اخرى ان مسعراً انسحب إلى البصرة قبل القتال ، ويورد المقدسي هذه الرواية ايضاً . المقدسي مطهر بن طاهر (ت : ٣٢٢هـ / ٩٢٠ م) ، **البدء والتاريخ** ، باريس ، ١٩١٦م ، ج ٥ ، ص ١٣٧ .

ومهما يكن من أمر فان الإمام علي بن ابي طالب وبعد اقتناعه بضرورة القضاء على الحروية في النهروان قبل التوجه لملاقاة معاوية في بلاد الشام ؛ سار في أربعة عشر ألفا من المقاتلة [١] إلى النهروان وفي المقابل كان عدد المشاركين من اهل النهروان أربعة آلاف[٢]. ويذكر المبرد [٣] أنهم كانوا ستة آلاف بينما يذكر البلاذري أنهم كان أربعة آلاف فارس ومعهم خلق كثير من الرجالة [٤] ، ويبدو أن رواية المبرد تجمع بين الروايتين ، فالطبري كما يظهر قد اغفل عدد الراجلة وأما البلاذري فقد ذكرهم ولكنه لم يحدد العدد واكتفى بقوله خلق كثير .

وتذكر الروايات التاريخية انه قبل بداية المعركة انسحب الكثير من الذين تجمعوا في النهروان فيروي البلاذري انه " **لم يبق مع ابن وهب سوى ألف وثمانمائة فارس** " [٥]. بينما تذكر مصادر اخرى [٦] أن العدد المتبقي هو ألفان وثمانمائة ويبدو أن اختلاف هذه المصادر مع البلاذري يعود إلى انه لم يحدد عدد الراجلة من المقاتلين .

بدأت المواجهة بين علي بن ابي طالب وأهل النهروان في صفر من السنة الثامنة والثلاثون للهجرة ونظرا للفارق الكبير بين الجيشين – من حيث العدد والعدة – كان من الطبيعي أن ينتصر جيش علي ، والذي كان في أوج استعداداته آنئذ لملاقاة جيش معاوية وان

---

(١) البلاذري ، **انساب** ، ج٣، ص ١٤٦ وما بعد .
(٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٨٦.
(٣) المبرد ، **الكامل** ، ج٣ ، ص ١١٠٥ وما بعد .
(٤) البلاذري ، **انساب** ، ج٣، ص ١٤٦ وما بعد .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص٨٦. ابن الجوزي ، **المنتظم** . ج ٥ ، ص ١٣٣. الذهبي تاريخ ، ص ٥٨٨.

كان ذلك لم يتحقق إلا بعد سقوط عدد كبير من القتلى بلغ ألفا وثلاثمائة حسب رواية ابن مزاحم(١)، أما من جانب الحرورية فكان عدد القتلى كبير حيث لم ينج منهم سوى أربعمائة (٢).

ويلاحظ مبالغة بعض الروايات التاريخية في وصف سهولة المعركة على جيش علي بن ابي طالب ، فتذكر بعضها أن المعركة أسفرت عن قتل عشرة فقط من جانب علي ونجاة عشرة في الجانب المقابل (٣) ، إلا انه يصعب قبول مثل هذه المعلومات التي تتضح فيها المبالغة ، كما أنها لا تتفق ما الروايات السابقة .

رابعا : ظهور القعدة المعتدلين :

يبدو ان تأثير معركة النهروان لم يقتصر على الجانب العسكري بل امتد ليشمل الجانب الفكري حيث ظهرت جماعة ذات فكر معتدل ، يبدوا أنها انبثقت بعد معركة النهروان وما حدث فيها من تقتيل للمسلمين ، فبعد هذه المعركة افتقد المحكّمة الأولى وحدة الصف وشاعت فيهم الفرقة وساد الاضطراب ، ممّا دفع بعضهم إلى الغلو في التطرّف ، فانحرفوا عن الطريق السوي ، ووجد بينهم من استنكره ولم يجد بداً من الافتراق عن هؤلاء المتطرفين .

---

(١) المنقري ، **وقعة صفين** ، ص ١١٥ .

(٢) البلاذري ، **انساب** ،ج٣ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٨٨ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٨٦ . البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

وقد كان على رأس هؤلاء الذين رفضوا مسلك العنف والذين عرفوا بالقعدة المعتدلين أبو بلال [1] وأتباعه الذين عرفوا فيما بعد الاباضية، وقد شهد أبو بلال مرداس بن حدير معركة صفين مع الإمام علي هو وأخوه عروة وفارقه مع أهل النهروان بعد التحكيم . وكان من الذين نجوا من القتل في معركة النهروان [٢].

ويظهر أن ابو بلال مرداس بن حدير لم يكن مرتاحا لما حدث من خلاف وفتنة بين المسلمين وصعق لِما حل بأصحابه من قتل وتشريد على أيدي إخوانه المسلمين ورأى أن القتال بين أتباع العقيدة الإسلامية أمر لا يصح ، فانسحب مع نفر من أصحابه وأقام بالبصرة تحت حماية الأحنف بن قيس – زعيم قبيلة بني تميم– .

وفي ظل هذه الحماية أخذ أبو بلال مرداس بن حدير ينشر آراءه وأفكاره مؤثرا طريق النقاش والإقناع بدلا من طريق الحرب الذي سلكه الخوارج ، فدعا أتباعه ألا يجردوا سلاحاً ولا يقاتلوا أحدا إلا إذا تعرضوا للعدوان[٣] فأنكر قتل المخالفين واستعراض الناس [٤] على طريقة متطرفي الخوارج – الأزارقه والنجدات والصفرية–.

---

(١) مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي (ت : ٦١ هـــ / ٦٨٠ م) . ابن خياط ، **تاريخ** ، ص ١١٩ . البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص ١١٤ . المبرد ، المصدر السابق ، ج ٣ ص ١١٧٥ . البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ، ١٦٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦١ .

(٢) ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ١١٩ . البلاذري ، **انساب** ، ج٣ ، ص ١١٤ . المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٧٥ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ . المبرد ، **الكامل** ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ . ابن عبد ربه احمد بن محمد القرطبي ، **العقد الفريد** ، ط٢ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج٢ ، ص ٩٧ .

(٤) ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ . البلاذري ، **انساب** ، ج ٥ ، ١٨٩ .

وكان لا يغنم ولا يسبي ذرية ولا ينزل قومه منزلة أهل الأوثان [1] ، كما كان من أفكاره انه يجوز اخذ العطاء من السلطان الجائر فقد وقع على مال لابن زياد فلم يأخذ إلا عطاءه وعطاء أتباعه وعندما طلبوا منه اخذ جميع المال رد عليهم بقوله : " **إنهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم** " [2] . وفي رواية اخرى يقول : " **إنا لم نخرج لنفسد في الارض ... ولا نأخذ من الفيء الا أعطياتنا** " [3]. وقد تبنى الاباضية جُلّ أفكاره وتركت أثرا عميقا في سلوكهم – كما سيتضح في الفصول القادمة –.

وقد نشط أبو بلال في البصرة لنشر دعوته وأفكاره وكان يعقد المجالس والمناظرات لإقناع الناس بآرائه، فانضم إليه عدد كبير من الناس وازداد عددهم حتى بنو مسجدا خاصا لهم بالبصرة [4]. وكان مما ساعده في نشر أفكاره عدم تشدد زياد ابن أبيه والي العراق في ذلك الحين معه ومع جماعته لأنهم لم يحاربوه كما فعل الخوارج فانتشرت دعوته السلمية وظهرت معالمها . وبلغ من حسن سيرته أن جميع الفِرق التي خرجت على الدولة الأموية تتولاه بما فيهم الأزارقة والنجدات والشيعة [5]، ولعل ذلك يعود إلى أن تلك معظم تلك الفِرق كانت هي التي تسمى بالمحكمة قبل أن تنقسم .

---

(١) الرقيشي ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسن (من علماء أوائل القرن١١هـ / ١٧م) ، **مخ مصباح الظلام** ، الرقم (٩٧) ، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي ، السيب ، ورقة ٢ أ .

(٢) المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٧٨. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت : ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، **الكامل في التاريخ** ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ج٣ ، ص٥١٩ .

(٣) البلاذري ، **انساب** ، ج٥ ، ١٩٠ . المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٧٨.

(٤) البلاذري ، **انساب** ، ج٥ ، ص٩٤ .

(٥) المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢١٤- ٢١٥ ، الرقيشي ، المصدر السابق ، ورقة ٢١ أ .

وعندما تولى عبيد الله بن زياد إمارة العراق سنة (٥٥ هـ / ٦٧٥م) اتبع سياسة جديدة مختلفة عن سياسة والده تجاه القعدة فاشتد في طلب المحكمة " **وكان لا يدع بالبصرة أحدا ممن اتهم برأي الخوارج إلا قتله** " (١) . واستعمل الشدّة والقسوة مع جميع المُحكِّمة متطّرفيهم من الخوارج ، ومعتدليهم من القعدة ورفض الشفاعة في أيِ واحد منهم (٢) ، فابتدعوا التقية الدينية (٣) ، فاخفوا ما يتبنون من مبادئهم خوفا من بطش السلطة (٤).

وكان للاضطهاد الذي مارسه عبيد الله بن زياد ضد المسلمين أثره الكبير في نفس أبي بلال مرداس بن حدير ، فقرر أن يترك البصرة إلى مكان آخر أملا أن يأمن شر عبيد الله ابن زياد وأن يدعو إلى فكره في مكان آخر فقال لأصحابه : " **إنه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم. والله إن الصبر على هذا لعظيم ، وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم ولكننا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل إلا من قاتلنا** " (٥) .

فخرج من البصرة ومعه نحو أربعين من أصحابه ونزلوا آسك (٦) ، فأرسل إليهم ابن زياد اسلم بن زرعة في ألفي مقاتل ، وتذكر بعض المصادرالاباضية (٧) أن أبو بلال وأصحابه الأربعين قد انتصروا على جيش ابن زياد ، ورغم انه أمر يصعب تصديقه إلا انه ربما يكون قد حصل ، وهناك حوادث كثيرة في التاريخ الإسلامي انتصرت فيها فئة قليلة

---

(١) المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٧٩ وما بعد .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) سيتم التعريف بهذا المصطلح بشكل تفصيلي في الفصل التالي .

(٤) المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٧٩ وما بعد. البكاي ، المرجع السابق ، ص ٨٨

(٥) المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٧٥ .

(٦) بلد من نواحي الأهواز قرب ارجان ، الحموي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٧) **السير والجوابات** ، ج١ ، ص ١١٨ . الدرجيني ، أحمد بن سعيد (ت : ٦٧٠هـ / ١٢٧١م) **طبقات المشايخ بالمغرب** ، تح : إبراهيم طلاّي ، د . ت . أ ، ج٢ ، ص ٢١٨. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٣ وما بعد .

على فئة كثيرة بينما ، ذهب عوض خليفات [1] أن عبيد الله بن زياد اقتنع بأفكار أبي بلال مرداس فلم يحدث قتال بين الطرفين .

فكيف يمكن أن يقتنع اسلم بن زرعة بأفكار أبي بلال مرداس بن حدير التميمي كما ذكر عوض خليفات – وبهذه السرعة – ، ولو كان ذلك حدث فعلا لماذا عاد مع الجيش إلى البصرة ؟ وما هو موقفه أمام عبيد الله بن زياد بعد رجوعه مقتنعا بأفكار أبي بلال مرداس ، بل ما هو موقفه أمام جيشه ، وهل يعقل أن يقتنع ألفي مقاتل بأفكار أبي بلال مرداس ، وبالتالي اخفوا ذلك عن ابن زياد ؟

كما أننا نلاحظ أن عبيد الله بن زياد قد ضاعف عدد المقاتلين في الجيش الذي أرسله بزعامة عباد بن علقمة المازني فجعله أربعة آلاف مقاتل ، ولو كان الخلل في قائد الجيش لاكتفى ابن زياد بتغيره دون مضاعفة عدد المقاتلين.

ومهما يكن من أمر فقد وصل عباد بن علقمة الى آسك عام (٦١هـ /٦٨٠ م) وقتل أبو بلال مرداس بن حدير التميمي وأصحابه غدرا أثناء الصلاة [2] ، فترك ذلك أثرا عميقا في نفوس أصحابه وأثار نقمة شديدة ضد عبيد الله بن زياد ، ويعود ذلك إلى قيمة هذا القائد وما كان يتحلى به من مثالية وتعلق بقيم الإسلام ومبادئه والتزام بها في تعامله مع بقية المسلمين ورفضه الشديد للعنف الصادر عن الدولة وعن الخوارج ، كما يعود ذلك إلى الطريقة الشنيعة التي قتل بها ابي بلال مرداس .

---

(١) خليفات ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٢) البلاذري ، **انساب** ، ج٥ ، ص ٩٥ وما بعد . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ٣١٣ – ٣١٤ . المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٧٩ وما بعد . **السير والجوابات** ، ج١ ، ص ١١٨ . الدرجيني المصدر السابق ، ج٢ ، ٢١٨ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٣ وما بعد . البهلاني ، يحيى بن محمد ، **بوارق الأيام** ، ط١ ، مكتبة ابي مسلم ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٢ .

خامساً : القعدة بعد وفاة أبي بلال مراس بن حدير :

بعد مقتل أبي بلال عام (٦١هـ/٦٨٠ م) ، تزعم عمران بن حطان الشيباني[١] حركة القعدة ، فسار على منواله في نشر دعوته وتبنى جميع أفكاره كإنكار الاستعراض وتحريم أموال المسلمين ودمائهم ، وفي نفس الفترة ثار عبد الله بن الزبير على عمّال يزيد بن معاوية ، ودانت له الحجاز والعراق فشعر عمران بن حطان وأتباعه بنوع من الأمن تحت حكم ابن الزبير فاتجه مع أتباعه للدراسة والتعمق في الدين والدعوة في هدوء وسكينة [٢].

واستمر ذلك حتى عاد العراق من جديد إلى حكم الأمويين وتولّى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق (٧٥ هـ / ٦٩٥ م) ، فاشتكى الحجاج إلى عبد الملك بن مروان من نشاط عمران وجماعته واستأذنه في التصرف تجاه عمران وأصحابه بحجة أن عمران قد أفسد عليه أهل العراق ؛ وبذلك بدأت مرحلة جديدة من التضييق على الاباضية حيث قام الحجاج بحبس عمران ثم أطلقه [٣] ، ويبدو ان تلك كانت محاولة من الحجاج بن يوسف الثقفي لكسب القعدة والتفرغ لمحاربة الخوارج المتطرفيين من الأزارقة والنجدات [٤] .

---

(١) هو : عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي . البغدادي ، **الفرق بين الفرق** ، ص٧١. البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ١٦٨. الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٢) البلاذري ، **انساب** ، ج٦ ، ص ٧ وما بعد . خليفات ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٣) المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١١٨١ . الشماخي ، المصدر السابق ، ص ٧٧ . السابعي المرجع السابق ، ص ١٨٠ – ١٨٤.

(٤) عن أخبارهم ومعتقداتهم راجع : البلاذري ، **انساب** ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ ، ٣٦٤ ، ج٦ ، ص ٢٩ . المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٢٠٣ وما بعد ، **الاشعري** ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٩ وما بعد . البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ وما بعد . الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، ج١ ، ١٢١ .

وقد انفصل النجدات والازارقة نهائياً عن الخوارج المعتدلين – الذين سماهم مخالفيهم (بالقعدة) لقعودهم عن القتال – بعد مشاركتهم مع عبد الله بن الزبير في الدفاع عن مكة المكرمة عام (٦٤ هـ / ٦٨٤) [١] ، وعندما تولى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق (٧٥ هـ / ٦٩٥ م) حدث انقسام جديد بين القعدة ، فكانت جماعة منهم ترى الثورة على الحكم الأموي وجماعة اخرى ترى الاستمرار في الدعوة بالطرق السلمية والقعود بانتظار الفرصة المواتية [٢] ، وهنا انقسمت القعدة إلى جماعتين :

١- الصفرية [٣] وهم أتباع عبد الله بن الصفار وكانت ترى الخروج والثورة ولكنها لم تكفر من قعد كما فعل الأزارقة .

٢- الإباضية [٤] – نسبة الى عبد الله بن اباض – وهي التي فضلت الاستمرار في القعود ونشر الدعوة بسرية تامة وتأجيل الثورة إلى حين.

---

(١) البلاذري ، **انساب** ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ وما بعد . الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٥٦٢ وما بعد .

(٢) هاشم ، مهدي طالب ، **الحركة الأباضية في المشرق العربي نشأتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري** ، ط١ ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ م ، ص ٥٨ وما بعد . خليفات المرجع السابق ، ص ٧٤ . الجهضمي ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

(٣) لمزيد من التفصيل عنهم راجع : ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** ، ج ١، ص١٢١. البغدادي ، المصدر السابق ، ج١ ص٩١. الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٤) سياتي التفصيل عنهم في الفصل التالي .

وفي نهاية الفصل يمكن التأكيد على النتائج الآتية :

١. ساهمت الحركة الفكرية التي بدأت تشهدها البصرة في أواخر القرن الأول الهجري في جعل هذا المصر يتحول تدريجيا إلى ابرز الأقطاب الفكرية والعلمية في الدولة الإسلامية منذ بداية القرن الثاني الهجري .

٢. كان لتلك البيئة الثقافية الخصبة في البصرة أثراً كبيراً في ظهور مجموعة من الأفكار والعقائد السياسية ، حيث شارك عدد غير قليل من سكان البصرة في الأمور السياسية واتخذوا مواقف مختلفة إزاء الأحداث المهمة في الدولة الإسلامية – كحادثة التحكيم – فكان ذلك نواة الأحزاب السياسية ؛ ونتج عن ذلك تيارات سياسية وفكرية تطورت على مر الأيام واتخذت مسارات متعددة ، وبرز مفكرون عبروا عنها بآرائهم التي امتزجت فيها السياسة بالعقائد .

٣. يمكن القول ان بوادر الاختلاف بين المسلمين ظهرت منذ أن بدأوا يفكرون عملياً في من يخلف رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – ، فقد كانت مسألة الخلافة من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور الأحزاب السياسية في ذلك الحين ومن ثم في نشوء الفرق الإسلامية ومنها الاباضية .

٤. كانت أول نتيجة لقبول الامام علي بن ابي طالب بالتحكيم أن انقسم جيش علي إلى قسمين أحدهما يرى وجوب وقف القتال ، وآخر يرى الاستمرار في الحرب ورفض التحكيم ، واتجه هؤلاء الى حروراء وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي إماماً لهم .

٥. ظهرت بعد معركة النهروان التي قتل فيها عبد الله بن وهب الراسبي جماعة ذات فكر معتدل ، فبعد هذه المعركة افتقد المحكّمة الأولى وحدة الصف ، وشاعت فيهم الفرقة وساد الاضطراب ، ممّا دفع بعضهم إلى الغلو و التطرّف ، فانحرفوا عن الطريق السوي ، ووجد

بينهم من استنكره ولم يجد بداً من الافتراق عن هؤلاء المتطرفين ، وقد كان على رأس هؤلاء الذين رفضوا مسلك العنف والذين عرفوا بالقعدة المعتدلين أبو بلال مرداس بن حدير وأتباعه الذين عرفوا فيما بعد بالاباضية .

٦. انفصل النجدات والازارقة نهائياً عن الخوارج المعتدلين (القعدة) بعد مشاركتهم مع عبد الله بن الزبير في الدفاع عن مكة المكرمة عام (٦٤ هـ / ٦٨٤) ، وعندما تولى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق (٧٥ هـ / ٦٩٥ م) حدث انقسام جديد بين القعدة المعتدلين فظهرت جماعتين :

أولهما : الصفرية وهم أتباع عبد الله بن الصفار وكانت ترى الخروج والثورة ولكنها لم تكفر من قعد كما فعل الأزارقة .

ثانيهما : الإباضية - نسبة الى عبد الله بن اباض - وهي التي فضلت الاستمرار في القعود ونشر الدعوة بسرية تامة في انتظار الفرصة المناسبة لإعلان الإمامة .

الفصل الثاني :

الدعوة الأباضية وبداية التنظيم السري

أولاً : ظهور عبد الله بن أباض ودوره السياسي والدعوي في مرحلة الكتمان :

١- أصل تسمية الأباضية .

٢- التعريف بعبد الله أباض :

أ - نسبه وحياته .

ب - ملامح شخصيته .

٣- دوره السياسي والدعوي.

ثانيا : الإمام جابر بن زيد الأزدي .

١- ترجمته :

أ - نسبه وحياته .

ب - شيوخه ومكانته العلمية .

ج - تلاميذه .

د - آثاره العلمية .

هـ - زهده وورعه .

و - وفاته .

٢- علاقته بالأباضية في المرحلة السرية .

٣- جابر وبداية التنظيم الدعوي السري في البصرة .

٤- سياسته تجاه السلطة الاموية زمن الحجاج بن يوسف الثقفي

(٧٥ هـ / ٦٩٤ م - ٩٥ هـ / ٧١٣ م)

أولا : ظهور عبد الله بن أباض ودوره السياسي والدعوي في مرحلة الكتمان[1]:

١- أصل تسمية الأباضية :

قبل الخوض في أصل تسمية الاباضية يجب أن ننوه إلى أن الاباضية قبل أن ينسبون إلى ابن أباض كانوا يطلقون على أنفسهم عدة أسماء منها " الجماعة المسلمة " أو " جماعة المسلمين " أو " أهل الدعوة " أو " أهل الاستقامة " وغيرها من التسميات(٢) .

وتذكر المؤلفات الاباضية المتأخرة أن الاباضية لم يقبلوا بهذه التسمية في بداية الأمر ولكنهم قبلوا بها منذ خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ - ١٠١هـ) وبدأت هذه التسمية تظهر في كتاباتهم بعد ذلك (٣) . ويذكر الصوافي (٤) " **أن كلمة اباضية لم تكن متداولة في أوساط هذه الطائفة – الاباضية- إلا في القرن ٤هـ** ".

ويلاحظ كذلك الاختلاف في فتح همزة أباض أو كسرها حتى أن الأباضية أنفسهم يختلفون فيها ففي سلطنة عُمان- موطن أئمة الدعوة الاباضية وعلمائها – يفتحون الهمزة

---

(١) هي المرحلة السرية من الدعوة بحيث لا يسمح فيها الخروج أو القتال ، وترضى الأمة بالذل ويجري عليها حكم البغاة . السرحني ، إسماعيل بن إبراهيم بن سعيد ، **قلائد المرجان في ذكر السيرة العطرة لائمة عمان** ، جامعة السلطان قابوس ، مركز الدراسات العمانية ، ١٩٩١ م ، ص ٢ .

(٢) **مسند الإمام الربيع بن حبيب الازدي البصري – الجامع الصحيح –** ، شرح : نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، ج١ ، ص ٥٩ . ابن خلفون ، أبو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي (عاش في القرن ٦ هـ/ ١٢م) ، **أجوبة ابن خلفون** ، تح : عمرو خليفة النامي ، ط١ ، دار الفتح ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ص ٩ . الصوافي ، صالح بن احمد ، **الامام جابر بن زيد العماني وآثاره في الدعوة** ، ط٣ وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٩٧ م ، ص ٩ .

(٣) السيابي ، **إزالة الوعثاء** ، ص ٤. دبوز ، محمد علي ، **تاريخ المغرب الكبير** ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ج٢ ، ص ١٧٥ . كاشف ، سيدة اسماعيل ، **عمان في فجر الإسلام** ، سلسلة تراثنا ، العدد ١، ط ٢ ١٩٨٢ م ، ص ٧١ .

J .c Wilkinson .**The Earliy Development of The Ibadi Movment in Basr** J. O. S .London, p 138 .

(٤) صالح بن احمد ، **الإمام جابر بن زيد** ، ص ٩ .

وبذلك تصبح النسبة الى أباض " الأباضية " . وفي شمال إفريقيه يكسرون الهمزة ، فتصبح النسبة الى إباض " الإباضية "[١].

بعد هذا التنويه الذي كان لا بد منه ، سيحاول الباحث عرض الروايات التي أشارت إلى تسمية الاباضية وتحليلها ونقدها حيث من الملاحظ أن الروايات التاريخية – لاسيما غير الاباضية – التي تتطرق إلى تسمية الأباضية متباينة ومتداخلة وبعضها ضعيفة ولا يمكن الاعتداد بها بحال من الأحوال كما سنرى لاحقا.

فقد نسب بعض المؤرخين الأباضية إلى عبد الله بن أباض ولم يشيروا إلى العصر الذي عاش فيه ، وقد تبعهم في ذلك عدد من كتاب الفرق والعقائد [٢] ، أما الشهرستاني[٣] وإن نسب الأباضية إلى عبد الله بن أباض إلا أنه يجعل خروجه في أواخر الدولة الأموية وعلى ذلك تكون وفاة ابن أباض في نهاية الدولة الأموية (١٣٢ هـ / ٧٤٨ م) ، إذ يشير إلى مقتله مع عبد الله بن يحيى[٤] . وهذا لا يمكن قبوله بوجهين :

١- مناقضته للروايات التاريخية الواردة في المصادر التاريخية الأخرى – سنورد هذه الروايات لاحقاً عند التعريف بابن أباض – التي تشير إلى أن ابن أباض عاش حتى خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥هـ – ٨٦ هـ) .

---

(١) كاشف ، المرجع السابق ، ص ٧١. عقيل ، عبد الرحمن بن جعفر ، **صفحات من تاريخ اباضية عمان وحضرموت** ، ط١ ، دار حضرموت للدراسات والنشر ، اليمن ، المُكلا ، ٢٠٠٦ م ، ص ١٢٦ .

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) **المعارف** ، تح : ثروة عكاشة ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص٦٢٢. البغدادي ، **الفرق بين الفرق** ، ص ٨٢ .

(٣) الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٤) يبدو انه يقصد ابو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر الكندي والملقب بطالب الحق (ت : ١٣٠ هـ) الذي أقام اول إمامة ظهور اباضية باليمن عام (١٢٩ هـ / ٧٤٦م) . لمزيد من التفصيل عنه راجع : الشماخي ، **السير** ، ج١ ، ص ٩١ وما بعد . ناصر ، محمد صالح والشيباني ، سلطان بن مبارك **معجم أعلام الاباضية من القرن الأول الهجري الى العصر الحاضر(قسم المشرق)** ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦ م ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

٢- لم يرد أي ذكر لابن أباض في المصادر التاريخية الأباضية وغير الاباضية بعد مراسلاته مع عبد الملك بن مروان .

أما المقدسي (١) ، فينسب الأباضية إلى الحارث بن أباض ، ولم يذكر الفترة التي عاش فيها ، وكذلك السمعاني(٢) ، يرى أن الإباضية تنسب إلى شخص يدعى الحارث الإباضي ، ويسمي فرقته بالحارثية ، كما يرد اسم الحارث هذا وفرقته عند بعض كتاب المقالات (٣) . ولكننا لا نجد ذكراً لهذا الرجل ولا لفرقته في المصادر الإباضية كما انه من المعلوم أن الحارثية هي إحدى الفرق الأباضية المتأخرة (٤) ، مما يضعف هذه الرواية بشكل كبير.

وتظهر بعض الروايات المتناقضة في كتب الفرق فيما يتعلق بنسبة الاباضية إلى عبد الله بن أباض فالملطي ينسب الأباضية إليه (أي ابن أباض) ، ولكنه يقول في موضع آخر : " **أنهم أصحاب أباض بن عمرو الذين خرجوا من سواد الكوفة فقتلوا وسبوا الذرية** " ويضيف " **أن بقاياهم كانت موجودة في تلك المنطقة حتى منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي** " [(٥)] . إلا أن هذه الروايات التي أوردها الملطي لا يمكن الاعتداد بها لسببين :

---

(١) المقدسي، **البدء والتاريخ** ، ج ٥ ، ص ١٣٨.

(٢) السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، **الأنساب** ، حيدر آباد ، ١٩٦٢ م ص ٨٧ .

(٣) الأشعري ، **مقالات الإسلاميين** ، ص١٨٩. ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد **الفِصَل في الملل والاهواء والنحل** تح : محمد إبراهيم نصر ، عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل بيروت ، د . ت ج ٤ ، ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٤) لمزيد من التفصيل : انظر : معمر، علي يحي ، **الإباضية بين الفرق الإسلامية** ، القاهرة ، ١٩٧٦م ص٢٢- ٢٣.

(٥) الملطي ، أبو الحسين محمد بن أحمد ، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** ، بيروت ، ١٩٦٨م ص ٥٢.

الأول : مخالفتها لجميع الروايات الواردة في المصادر الأخرى المعروفة لدينا ، والتي أجمعت على نسبتهم لابن أباض بما فيها الملطي نفسه ، الذي عاد وناقض نفسه بنسبتهم إلى أباض بن عمرو.

الثاني : نجد الملطي يزعم أن الأباضية قتلوا وسبوا الذرية إلا أن ذلك يتعارض مع الروايات الواردة في المصادر المتوافرة حول مبادئ وسلوك الأباضية تجاه المخالفين ، حيث نجدهم منذ البداية يعارضون استعراض الناس .

وعلى الرغم من تعدد الروايات الواردة في المصادر التاريخية الإسلامية غير الاباضية وتناقضها حول تسمية الإباضية وتاريخ نشأتها وكيفية ذلك ، إلا أنه يمكن القول أن معظم تلك المصادر تشير إلى أن هذه الفرقة سميت بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن أباض الذي ينتمي إلى قبيلة تميم[1]، ويطلق السيابي[2] على هذه القبيلة تسمية (الحجر الخشن) ، ولم يعثر الباحث على أصل هذه التسمية أو معناها في المصادر التي اطلعنا عليها وربما دلت التسمية على قوة قبيلة بني تميم ومكانتها لاسيما في العراق .

وتؤكد المصادر الاباضية (٣) ما أوردته بعض المصادر غير الاباضية بأن اسم الإباضية مشتق من اسم عبد الله بن أباض ، وهنا لابد من توضيح أسباب نسبة الاباضية إلى ابن أباض دون غيره من مشايخ الدعوة؟

---

(١) ابن قتيبة، **المعارف** ، المصدر السابق ، ص٦٢٢ . المبرد ، المصدر السابق ، ج٣ ص٢٧٥. البغدادي، **الفرق بين الفرق** ص٨٢ .

(٢) السيابي ، **ازالة الوعثاء** ، ص ٧٦.

(٣) الشماخي، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٢ - ٧٣ . الرقيشي ، **مخ مصباح الظلام** ، ورقة ١٩أ . الدرجيني ، **طبقات المشايخ بالمغرب** ، ج٢ ، ص ٢١٤. القلهاتي ، أبو سعيد محمد بن سعيد الأزدي (من علماء القرن ١١هـ / ١٧م) ، **الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان** ، حققه وقدم له : محمد بن عبد الجليل ، سلسلة الدراسات الإسلامية تونس ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والإجتماعية ١٩٨٤م ، ص ١٩٧.

وباستقراء المصادر التاريخية لاسيما الاباضية يمكن أن نلخص أسباب ذلك في الآتي :

١. أن يكون عبد الله بن أباض هو احد ابرز علماء الاباضية ونظرا لشهرته واتصاله بالدولة الأموية سميت الحركة باسمه ويقول علي يحيى معمر[١] : " **نسب أتباع المذهب – يقصد الاباضي – إلى ابن اباض نسبة غير قياسية ساهم في ذلك بعض ولاة الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان** " .

٢. أن الظروف التاريخية والاضطرابات السياسية آنئذ وظهور الحركات الخارجية المتطرفة (كالأزارقة ، والنجدات ، والصفرية وغيرهم من الخوارج) ، كل ذلك اجبر الاباضية على تقديم ابن اباض ليكون المناظر باسمهم والمدافع عن أفكارهم وعقائدهم ومميزاً لهم عن تلك الحركات المتطرفة ، حتى لا يتعرضوا لسخط المسلمين والسؤال الذي يطرح نفسه ، لماذا هو دون غيره ؟ ويبدو ان ذلك يرجع إلى ان عبد الله بن اباض كان من علماء الاباضية البارزين وكان معروفاً بورعه وتقواه بالإضافة إلى مهاراته الخطابية ، كما انه كان يتمتع بحماية قبيلته بني تميم مما جعل اضطهاده أمرا صعباً [٢] .

٣. أن الاباضية أوعزوا إلى ابن أباض ليكون المتكلم باسمهم ، وذلك للمحافظة على سرية الحركة وصرف انتباه السلطة الأموية عن مؤسس الحركة الحقيقي جابر بن زيد ، حتى لا تبطش به ، لاسيما وان الدعوة الاباضية ما زالت في طور النشأة ، وفي ذلك يقول الرقيشي[٣] : " **فقد بلغنا أن أبا بلال مرداس بن حدير وغيره من أئمة المسلمين لم يكونوا يخرجون إلا**

---

(١) معمر ، علي يحيى ، **أضواء على الاباضية** ، ط ١ ، د . ت . أ ، ص ١ . وانظر ايضاً لنفس المؤلف ، **الاباضية مذهب اسلامي معتدل** ، قدم له وعلق عليه : احمد بن سعود السيابي ، ط ٢ ص ٩ – ١٠ .

(٢) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٥٤ . خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ٨٢ . الصوافي المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٣) الرقيشي ، **مخ مصباح الظلام** ، ورقة ٢٠ب . وانظر : الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧٣ .

بأمر إمامهم في دينهم جابر بن زيد العماني رحمه الله ومشورته ويحبون ستره عن الحرب ، لئلا تموت دعوتهم ، وليكون رداءا لهم " .

٤- إنّ تسمية الاباضية إنّما أطلقها على هذه الجماعة مخالفوهم في فترات تالية ، وربّما كان الأمويّون [١] هم من أطلقوا عليهم هذا الاسم ، لأنهم لا يريدون نسبة هذه الفرقة إلى جابر حتى لا يجذبوا إليه الأنظار ، فتميل إليهم النفوس ، فنسبوهم إلى عبد الله بن أباض ، وهو أقلّ منزلة علمية من جابر - وإن كان لا يقلّ عنه في التقوى والورع والصلاح - ، كما ان أتباع الدعوة ساهموا في تثبيت هذه التسمية ، بقبولهم لها .

٢- التعريف بعبد الله بن أباض :

لابد أن نعرف بشخصية عبد الله بن أباض الذي نسبت الدعوة الاباضية إليه ونوضح دوره السياسي والدعوي في المرحلة السرية ، إلا انه وعلى الرغم من أن الدعوة الأباضيه تنسب إلى عبد الله بن أباض ورغم الدور الدعوي الذي قام به في مرحلة الكتمان ، إلا انه لا يوجد في المصادر الإباضية ولا في غيرها ما يمكن أن يعتبر ترجمه له باستثناء بعض المعلومات المقتضبة والمتناثرة في بعض المصادر التاريخية ، والتي حاول الباحث جاهداً جمعها وتقصيها لإعطاء هذه الشخصية حقها من البحث والدراسة.

---

(١) المبرد ، **الكامل** ، ص ١١٨ . وانظر ايضا : معمر ، **أضواء على الاباضية** ، ص١ . هاشم المرجع السابق ، ص ٥٥ .

أ – نسبه وحياته:

عبد الله بن أباض بن تيم اللات بن ثعلبة من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس[1] المقاعسي التميمي (٢) ، وتجمع معظم المصادر التاريخية الاباضية وغير الاباضية على انتماءه إلى قبيلة تميم (٣) ، والتي استقرت في العراق وفي البصرة على وجه الخصوص ونسبة الحركة إلى أبيه أباض لشهرته(٤) ، بينما يذكر ياقوت والمقريزي (٥) أن أباض بضم الهمزة قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجدة بن عامر الحنفي .

ويذكر الإزكوي[6] أن ابن أباض نشأ في زمان معاوية بن أبي سفيان وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان ، ويحتمل انه ولد في خلافة معاوية بن ابي سفيان (٤٠ _ ٦٠هـ) [7]

---

(١) هو الضحاك بن قيس وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة . راجع : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري ، **الامامة والسياسة** ، علق عليه : خليل منصور ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ١٢٤. الشماخي ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٢) الرقيشي ، المصدر السابق ، ورقة ١٩ أ . الأزكوي ، سرحان بن سعيد (من علماء القرن ١٢هـ / ١٨م) ، **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** ، دراسة وتح : حسن محمد عبدالله النابودة ط١ ، دار البارودي ، بيروت ، ٢٠٠٦ م ، ج٢ ، ص ٦٩٧ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧ و ج٢ ص ٢١٤.

(٣) المبرد ، **الكامل** ، ج٣ ، ص ٢٧٥ . ابن قتيبة ، **الامامة والسياسة** ، ص١٢٤. البغدادي ، **الفرق بين الفرق** ، ص٨٢ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٢ . النامي ، عمرو خليفة ، **دراسات في تاريخ الأباضية** ، تر : ميخائيل خوري ، مراجعة / ماهر جرّار ، دققه وراجع أصوله : محمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص ٤٣-٤٤. السيابي **طلقات** ، ص ٧٧ .

(٤) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١٤.

(٥)الحموي ، **البلدان** ، ج١ ، ص٦٧ . المقريزي ، تقي الدين احمد ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، بيروت ، ١٩٥٩ م ، ج٢ ، ص ٣٥٥.

(٦) الأزكوي ، سرحان بن عمر بن سعيد السرحني (من علماء القرن ١٢هـ / ١٨م) ، **مخ كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** ، الرقم (٥٨) ، نسخة مصورة من المخطوط بدار المخطوطات والوثائق وزارة التراث والثقافة ، سلطنة عمان ، ورقة ٢٤٤ ب . **وكتاب كشف الغمة** ، ج٢ ، ص ٦٩٧ .

(٧) الزركلي ، **الأعلام** ، ج ٤ ، ص ١٨٤-١٨٥ . يذكر انه " كان معاصراً لمعاوية " ، أي ربما يكون قد ولد قبل ذلك . أعوشت ، بكير بن سعيد ، **أضواء إسلامية على المعالم الاباضية** ، د . ت . أ ص ١٢ .

وبهذا يكون عمره عند اشتراكه في الدفاع عن مكة مع ابن الزبير ضد الأمويين عام (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) لا يتجاوز الأربعة والعشرين عاما [1] ، ويتوافق ذلك مع الرسالة ، التي كتبها ردا على كتاب عبد الملك بن مروان [2] (٦٥هـ/٦٨٤م – ٨٦ هـ/ ٧٠٥م) – سنفصل الحديث عن هذه الرسالة لاحقا عند الحديث عن دوره الدعوي – ، والتي يستشف منها الباحث نضجه السياسي والعقدي ، وانه كان مدركاً للوقائع التاريخية مميزاً بين الحق والباطل. ويظهر ذلك جلياً في حديثه عن معاوية بن أبي سفيان حيث يقول مخاطبا عبد الملك بن مروان " **فلا تسأل عن معاوية ولا عن عمله ولا صنيعه ، غير أنا أدركناه ، ورأينا عمله وسيرته في الناس** " [٣] ، وقد ورد النص السابق في كتاب الجواهر [٤] ، وفيه اختلاف بسيط في المتن مع تطابق في المعنى " **فلا تسأل عن معاوية وعن صناعته غيري لأني قد أدركته ورأيت عمله وسيرته** " .

ويصعب على الباحث أن يحدد تاريخاً لوفاة عبد الله بن أباض لشح الروايات التاريخية الاباضية وغير الاباضية التي تشير إلى ذلك ، بالإضافة إلى أن رواية الإزكوي السابقة الذكر ، والتي تشير إلى انه عاش إلى فترة حكم عبد الملك بن مروان – دام حكمه حوالي إحدى وعشرين عاماً – الممتدة من (٦٥ هـ / ٦٨٤ م – ٨٦ م / ٧٠٥ م) ، تجعل الأمر أكثر صعوبة .

إلا أن مهدي طالب هاشم [٥] يجزم أن ابن عبد الله بن أباض عاش بعد سنة (٦٧ هـ / ٦٨٦ م) ، مدللاً على ذلك بمضامين رسالته إلى عبد الملك ، حيث ترد في تلك

---

(١) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٢) الازكوي ، **كشف الغمة** ، ج١ ، ص ٥٨٨ – ٦٠٠ . الحارثي ، سالم بن حمد بن سليمان ، **العقود الفضية في أصول الإباضية** ، د . ت . أ ، ص ١٢٣– ١٣٨.

(٣) الازكوي ، **كشف الغمة** ، ج١ ، ص ٥٩٦ . الحارثي ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٤) البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ١٦٣.

(٥) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

الرسالة إشارة إلى هزيمة المختار بن عبيدة الثقفي من قبل مصعب بن الزبير . ويذهب بعض المؤرخين المحدثين[1] إلى القول بأنه عاش إلى أواخر حكم عبد الملك بن مروان (٦٥هـ – ٨٦ هـ) ، أي في العقد التاسع من القرن الأول للهجرة ، إلا أن الباحث لا يستطيع الجزم بذلك ما لم يتم العثور على رواية تاريخية تشير إلى ذلك .

بالنظر لما سبق ذكره من روايات نادرة حول العام الذي توفي فيه ابن أباض يظهر لنا أن تلك الروايات متفقة بأنه توفي قبل عام (٨٦ هـ / ٧٠٥ م) ، ولم يعثر الباحث إلا على رواية وحيدة تناقض الروايات السابقة ، حيث يورد علي يحيى معمر بأن عبد الله بن أباض عاش بعد وفاة جابر بن زيد أحد أئمة الأباضية " **وعبد الله بن أباض كان صدوه وتلوه ... وبعد وفاة جابر بن زيد ظهر عبد الله بن أباض بأجلى مظاهر الغيرة الدينية** " (٢) .

ولما كانت جميع الروايات التاريخية التي تشير إلى وفاة جابر تنحصر بين عامي (٩٣ هـ – ١٠٤هـ / ٧١١م – ٧٢٢ م) (٣) ، فتكون وفاة عبد الله بن أباض حسب ما ذكر علي يحيى معمر بعد هذين التاريخين ، ويبدو أن معمر لم يكن محقا فيما ذهب إليه وذلك لسببين :

---

(١) الزركلي ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٨٤– ١٨٥ . اعوشت ، **أضواء إسلامية** ، ص ١٢ .

(٢) معمر ، علي يحيى ، **الأباضية في موكب التاريخ** ، الحلقة الأولى ، د . ن ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ص ١٥١ .

(٣) ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت: ٢٤٠ هـ) ، **الطبقات** ، بغداد ، ١٩٦٧ م ، ص ٢١٠ . ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٧ ، ص ١٧٤ . ابن قتيبة ، **المعارف** ، ص٢٠٠ . الذهبي ابو عبد الله شمس الدين (ت : ٧٤٨ هـ) ، **تذكرة الحفاظ** ، دار إحياء التراث العربي ، ج١ ، (من الطبقة الأولى إلى السابعة) ، طبقة ٣ ، ص٧٣ . العسقلاني ، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، **تهذيب التهذيب** ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤م ، ج٢ ، ص ٣٨ .

١- أن ما ذكره بان ابن أباض مات بعد جابر يناقض ما ذكره الأزكوى من أنه عاش إلى زمن عبد الملك بن مروان (٦٥هـ - ٨٦ هـ) ، أي انه توفي في خلافة عبد الملك .

٢- بما أن الأرجح أن ابن أباض توفي قبل جابر ، وانّه كان المتحدث بإسم أهل الدعوة - القعدة ثم الاباضية - في حياة جابر ، فكيف يمكن أن يكون عبد الله بن اباض هو القائم بالأمر بعد وفاة جابر .

ب - ملامح شخصيته:

يلاحظ الباحث أن المصادر الأباضية تكاد لا تتطرق نهائيا للجوانب الشخصية لحياة عبد الله بن أباض ، الذي نسب إليه المذهب الأباضي ، ولذلك فان الباحث سيعتمد في الحديث عن شخصية ابن أباض على الروايات في المصادر الغير اباضية ، وسيحاول تحليل ونقد تلك الروايات. حيث يلاحظ أن الروايات الغير اباضية - لاسيما التي يوردها بعض كتاب الفرق وأصحاب المقالات [١] - ، تظهر عبد الله بن اباض على أنها شخصية غير مستقرة ومهزوزة وانه كان يغير آرائه وأفكاره .

ويظهر ذلك في رواية لابن حزم يقول فيها " **وإلى قول الثعالبة رجع عبد الله بن أباض فبريء منه أصحابه** " (٢) . أي أن الاباضية تبرؤوا من ابن أباض ، لأنه لم يلتزم بمذهب معين بل كان مترددا ومتقلبا وترك مذهبهم وانضم إلى فرقة الثعالبة .

---

(١) عن كتاب الفرق وأصحاب المقالات وآراءهم راجع : الحجري ، علي بن محمد بن عامر ، **الاباضية ومنهجية البحث عند المؤرخين وأصحاب المقالات** ، ط٢ ، مكتبة الجيل الواعد ، مسقط ٢٠٠٦ م . ص ١٩ وما بعد .

(٢) ابن حزم ، **الفِصل** ، ج ٤ ، ص ١٩٣ .

ويورد الحميري (١) عن أبي القاسم البلخي[٢] قوله : " **حكى أصحابه أن عبد الله بن أباض لم يمت حتى ترك قوله أجمع ، ورجع إلى الاعتزال والقول بالحق ، والذي يدل على ذلك أن أصحابه لا يعظمون أمره** " . ويتضح من هذه الرواية تأييد الحميري لابن حزم في أن ابن أباض لم يستقر على مذهب معين وان شخصيته كانت مهزوزة ، إلا أنه يذكر لنا أنه رجع إلى الإعتزال وترك مبادئ الأباضية . وهذا لا يصح بوجه من الوجوه للأسباب الآتية:

١. أن عبد الله بن أباض كان معاصراً لعبد الله بن صفار ، وكانت بين عبد الله بن أباض وعبد الله بن صفار مناظرات عقائدية يظهر فيها براءته من الأفكار الصفرية[٣] ، فلا توجد علاقة بين الصفرية والثعالبة فهذه الأخيرة هي إحدى فرق العجاردة ، وهم من الخوارج أيضاً [٤]. ويبدو أن ابن حزم قد صور الفرقتين بأنهما فرقة واحدة ، ولم يميز بينهما .

٢. لا يمكن الاعتداد برواية الحميري ، لأنه يميل إلى الاعتزال [٥] ، كما أنه اعتمد رواية معتزلي آخر هو أبو القاسم البلخي ، كما يظهر من نص الرواية سالفة الذكر .

مما سبق تظهر الصورة المُبهمة لشخصية عبد الله بن أباض ، الذي نسبت إليه الأباضية ، وذلك لشح الروايات غير الاباضية وانحيازها السياسي والمذهبي ، وعدم توفر روايات اباضية تتحدث عن شخصية ابن أباض ، فيجد الباحث صعوبة بالغة في تحديد ملامح هذه الشخصية ، ولكن يمكن القول بان ما ذهبت إليه الروايات السابقة في تصوير ابن أباض

---

(١) الحميري ، ابو سعيد نشوان سعيد نشوان ، **الحور العين** ، تح : كمال مصطفى ، طهران ، ١٩٧٢م ص ١٧٣ .

(٢) أبو القاسم البلخي : هو أحد أئمة المعتزلة . انظر: الزركلي ، **الأعلام** ، ج ٤، ص١٨٤.

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٥٦٨.

(٤) البغدادي ، **الفرق بين الفرق** ، ص٨٠.

(٥) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

بالشخصية المهزوزة والغير مستقرة يناقض الواقع التاريخي حيث تتضح قوة حجته وتمسكه بالمبادئ الاباضية في رسالته لعبد الملك بن مروان [1] .

٣- دوره السياسي و الدعوي :

لم تسعفنا المصادر التاريخية الاباضية وغير الاباضية بمعلومات وافرة توضح الدور السياسي والدعوي الذي قام به ابن أباض ، وقد حاول الباحث جاهدا تقصي المعلومات المقتضبة الواردة في تلك المصادر لإلقاء الضوء على دور عبد الله بن أباض في الدعوة الاباضية في المرحلة السرية على الصعيدين السياسي والدعوي .

يمكن القول أن أول ظهور سياسي علني لابن أباض توافينا به المصادر التاريخية الاباضية وغير الاباضية يعود إلى اشتراكه في محاربة الجيش الشامي بجانب ابن الزبير في فترة حكم يزيد بن معاوية (٦٠هـ - ٦٤ هـ / ٦٧٩ م - ٦٨٣ م) ، ويمكن تحديد ذلك بعام (٦٣ هـ / ٦٨٢ م) [2].

ونتيجة لهذا الموقف السياسي فقد ذهب عبد الأمير دكسن أن الأباضية ربطت نفسها بعلاقة صداقة مع ابن الزبير بعد خضوع البصرة له (٦٧ هـ - ٧١ هـ) ، وبعد اندحاره

---

(١) سبق واشرنا إلى تلك الرسالة وسنفصل الحديث عن أهم مضامينها في الصفحات اللاحقة .

(٢) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .
AL –Naboodah , H.M , **The Ibadi Movement : AStudy of its Early Development and Ideeas** , ZayedCenter , U. A.E .P3.

ساعدت بني أمية [١]. ولا يميل الباحث إلى ما ذهب إليه دكسن بان الاباضية ساعدت بني أمية ولكن يمكن القول أن العلاقة بين الطرفين كانت علاقة سلمية ومهادنة – في الظاهر – ، وهذا يتفق مع الخط المعتدل الذي رسمه الاباضية لدعْوتهم كما يتفق مع مبدأ الكتمان والسرية الذي انتهجه الاباضية في بدايات نشأتها للمحافظة على الحركة .

وعلى الرغم أن العلاقة كانت سلمية بين الطرفين فليس بالضرورة أن يكون كل من الطرفين يحمل الود للآخر ، حيث لا يمكن إنكار الخلاف العقدي والسياسي بين الاباضية والامويين ، والذي يتضح جليا في رسالة عبد الله بن أباض لعبد الملك بن مروان[٢] – يمكن القول أن هذه الرسالة هي أول ظهور دعوي علني لابن أباض توافينا به المصادر التاريخية الاباضية وغير الاباضية على حد سواء – ، حيث يلاحظ الباحث من تلك الرسالة عدم اعتراف عبد الله بن أباض لعبد الملك بن مروان بإمرة المؤمنين أو الخلافة ، بل نجده يخاطبه بالاسم المجرد حيث جاء في الرسالة " **بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن اباض الى عبد الملك بن مروان** [٣] " . كما أن المضامين التي احتوتها الرسالة لا يفهم منها وجود علاقة ودية أو حتى الرضى عن النهج الذي اتبعه عبد الملك ، ويكمن ملاحظة عدة أمور احتوتها الرسالة ، كالهجوم على البيت الأموي واتهامه بكل أنواع الظلم والخروج على الشريعة [٤] وهذا لا يدل على العلاقة الودية بين الطرفين بحال من الأحوال .

---

(١) دكسن ، عبد الأمير ، **الخلافة الأموية (٦٥– ٨٦ هـ / ٦٨٤– ٧٠٥ م) دراسة سياسية** ، بيروت ١٩٧٣ م ، ص ٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٢) انظر كتاب ابن اباض الى عبدالملك بن مروان : البرّادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ١٥٦ ــ ١٦٧ . الازكوي ، **كشف الغمة** ، ج١ ، ٥٨٨ – ٦٠٠ . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٢٣– ١٣٨. السيابي **ازالة الوعثاء** ، ص ٨٦ – ١٠٠.

(٣) الازكوي ، **كشف الغمة** ، ج١ ، ص ٥٨٨.

(٤) الازكوي ، **كشف الغمة** ، ج١ ، ص ٥٨٨ وما بعد ، الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٣٢ وما بعد .

كما أن البعض اتخذ مسألة العطاء الذي يأخذه الأباضية من السلطان الجائر أساساً للقول بصداقة قادتهم للأمويين ، فقالوا بالعلاقة الودية بين عبد الله بن أباض وعبد الملك بن مروان والصداقة التي ربطت بين جابر بن زيد والحجاج بن يوسف الثقفي - والي عبد الملك بن مروان على العراق - ، إذا كان يعطي العطاء لجابر بن زيد ، وقد ذهب دكسن إلى القول بان الفرقة الأباضية شهرت السيف بوجه خليفة عبد الملك بن مروان عندما ترك هذه السياسة(١) ، ولا يمكن الاعتداد بهذا الرأي لأنه ليس من المعقول أن يُعد منع العطاء عن الاباضية بعد عبد الملك بن مروان سبباً وحيداً لإشهار السيف في وجه خليفته .

ويتضح لنا من خلال المصادر التاريخية الاباضية وغير الاباضية انه لا يمكن الركون الى مسالة اخذ العطاء في تحديد العلاقة بين الامويين و الأباضية أنئذ (٤٠ هـ – ١٣٢ هـ) بوجهين أولهما : أن الاباضيه تقر أخذ العطاء من السلطان الجائر ، وترى ذلك حقاً من حقوقها الشرعية ، وثانيهما : انه من الصعوبة بمكان الحكم على قائد من قادة الدعوة الأباضية بأنه استكان للأمويين ، وأصبحت علاقته ودية مع الحجاج بن يوسف الثقفي ، لأنه يستلم منه عطاء (٢).

ويدعم هذا القول الرواية التاريخية التي يوردها الشماخي(٣) عن ابي سفيان ، بان النسوة الأباضية رفضن أخذ العطاء من الوالي الأموي بعد وفاة جابر بن زيد ، فقلن أنه حرام فنهاهن أبو حمزة الأشعث (٤) وأعظم ذلك عليهن وقال : " **أما إذا زعمتن ذلك فأنكن تقدمن على**

---

(١) دكسن ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .
(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧٠ .
(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٤ .
(٤) عالم وفقيه اباضي ، أخذ العلم عن جابر بن زيد في البصرة وهو من كبار اصحابه ومناصريه في دعوة اهل الاستقامة ، ولم تورد المصادر المتاحة تاريخ وفاته . الشماخي ، المصدر نفسه . **معجم أعلام الاباضية** ، ص ٦٦ .

جابر بن زيد وأبي بلال وأصحابه ، فإنهم ماتوا وهم يأخذون عطاهم فبلغ ذلك ضماماً فاشتد في ذلك وعظم عليه قولهن فرجعن واستغفرن الله ".

ولو قلنا بالعلاقة الودية بين الطرفين في تلك الفترة ، فإننا نجد المصادر التاريخية تجمع على رواية الأباضي المعروف أبي سفيان محبوب بن الرحيل [(١)] " **إن الحجاج بن يوسف قام بنفي جابر بن زيد إلى عمان مع أحد المشايخ الأباضية المسمى هبيرة** " [(٢)] ، كما رفض جابر بن زيد تقلد منصب القضاء في البصرة حين عرض عليه الحجاج ذلك ، كما أن الحجاج بن يوسف الثقفي قد أمر بحبس عدد من رجال الاباضية ومنهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وقد مكثوا في السجن حتى وفاة الحجاج عام (٩٥ هـ / ٧١٣ م) [(٣)].

ويمكن أن نخلص مما سبق إلى أن سياسة الدعوة الأباضية كانت سلمية اتسمت بالقعود والكتمان والسرية في بداية نشأتها [(٤)] ، إلا أن ذلك لم يكن يعني بأية حال من الأحوال العلاقة الودية بين السلطة الأموية والأباضية ، حيث أن الدعوة كانت في طور النشأة ولم تكن مستعدة لمجابهة الدولة الاموية ، وهذا ما انعكس ايجابياً على صمود الحركة وبقائها على عكس الحركات الأخرى التي انتهجت العنف (الصفرية الأزارقة وغيرها) .

ونظرا للأهمية البالغة لرسالة عبد الله بن أباض إلى عبد الملك بن مروان في توضيح الدور الدعوي الذي قام به ابن اباض في الرد على الخصوم – يمكن القول انه كان المتحدث باسم الجماعة آنذاك – فان الباحث لخص ذلك الدور في النقاط الآتية :

---

(١) محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة المخزومي القرشي ، ولم يكن عمانيا ، ولم يعثر الباحث إلى تاريخ وفاته في المصادر المتاحة تاريخ وفاته . ابن مداد ، عبد الله (ت: ٩١٧هـ/ ١٥١١ م) ، **سيرة ابن مداد** ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا ، العدد ٥٦ ، مسقط ١٩٨٤ م . السيابي ، **طلقات** ص٤٩.

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧١ .

(٣) المصدر نفسه . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٤٥ .

(٤) الجعبيري ، فرحات ، **نفحات من السير ،الإمام جابر بن زيد** ، ط١، ١٩٩٤ م ، ج٢ ، ص ٤٦.

١. حرص ابن أباض توضيح رأيه بصراحة في ابن الأزرق ليرسم بوضوح الملامح السياسية والعقدية للدعوة الأباضية وتبرؤها من الحركات المتطرفة وعلى رأسها الازارقة [١] . فقال " **إنا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس ، لقد كانوا خرجوا حين خرجوا على الإسلام فيما ظهر لنا ، ولكنهم ارتدوا عنه ، وكفروا بعد إيمانهم فنتبرأ إلى الله منهم** " [٢].

٢. حرص ابن أباض على تحديد الملامح العقدية للدعوة الاباضية وما تتبناه من مبادئ ليبرهن للسلطة الأموية أن دعوته مختلفة عن الحركات الأخرى ، التي اتخذت العنف مسلكا لها ، وحتى لا يتعرضوا لسخط المسلمين ولا يؤخذوا بذنب غيرهم .

٣. المتفحص لتلك الرسالة يجد ابن أباض داعيةً ومناظراً قوياً ينقض دليل خصمه بحجّة أقوى من حجّته ، ويظهر ذلك جليا في رده على عبد الملك بن مروان عندما احتج هذا الأخير على صلاح معاوية بقوله : " **إنّ الله قام معه وعجّل نصره وأفلّج حجّته ، وأظهره على عدوّه بالطلب لدم عثمان ....** " فأجابه عبد الله بن أباض بقوله : " **فإن يكن بغير الدين من قبل الدولة ان يظهر الناس بعضهم على بعض في الدنيا فانه لا يعتبر الدين بالدولة ، فقد ظهر المسلمون على الكفار ولننظر كيف تعملون ، وقد ظهر الكفار على المسلمين ؛ ليبلوا المسلمين بذلك والحجة على الكافرين** [٣] " .

أما عن نشاط عبد الله بن أباض السياسي والدعوي بعد مراسلاته مع عبد الملك بن مروان ، فلا تسعفنا المصادر التاريخية الاباضية وغير الاباضية بروايات توضح ذلك ، أما ما ذكره الشهرستاني [٤] " **أن عبد الله بن أباض قد اشترك في ثورة عبدالله بن يحيى الكندي – طالب**

---

(١) وقد عرض المؤرخ الاباضي القلهاتي في كتاب الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان لآراء الأزارقة بالتحليل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢٣ وما بعد .

(٢) الازكوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٩٨ .

(٣) الازكوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٩٥ . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٣٢.

(٤) الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، ج١، ص٢١٢-٢١٣ .

الحق - التي بدأت في حضرموت في عام (١٢٩هـ / ٧٤٦ م) ضد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين " ، فهو غير مقبول ولا يمكن الاعتداد به لعدة أوجه :

١- لم تذكر المصادر التاريخية الأقدم ما يؤيد ذلك مما يضعف بل يدحض الرواية السابقة كما أن المصادر الأباضية لا تذكر ذلك مطلقا ، ولو اشترك ابن أباض في هذه الثورة ، لورد اسمه بين الأشخاص البارزين في الثورة ولأكدت المصادر الإباضية دوره.

٢- تسهب المصادر غير الإباضية في الحديث عن ثورة طالب الحق مثل أنساب البلاذري وتاريخ خليفة ابن خياط وتاريخ الطبري ، ولا تشير إلى اشتراك ابن أباض في تلك الثورة.

٣- يذكر بعض المؤرخين الأباضيين إن ابن أباض قد عاش حتى زمن عبد الملك ابن مروان وعليه ، فإن وفاته كانت خلال فترة حكم عبد الملك بن مروان (٦٥هـ - ٨٦ هـ) وعليه يتضح لنا الفارق الزمني الكبير بين وفاة ابن أباض وبدأ ثورة طالب الحق (١٢٩هـ) مما يعد نفياً قاطعاً لاشتراكه في تلك الثورة .

٤- تعتبر كتب الطبقات الأباضية ابن أباض من رجال الطبقة الثانية أي الذين عاشوا خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري وماتوا قبل عام ١٠٠هـ ، ولما كانت ثورة طالب الحق قد بدأت عام (١٢٩هـ) ، فمن غير الممكن إذن أن يكون ابن أباض قد اشترك فيها أو حتى عاصرها.

5- كما ان الازكوي [١] يذكر ان عبد الله بن أباض كان من تلاميذ عبد الله بن وهب الراسبي وجابر بن زيد الأزدي . وكان أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي تلميذا لعبد الله بن أباض بينما كان عبد الله بن يحي من تلاميذ أبي عبيدة ، وليس هناك أية إشارة لاشتراك عبد الله بن أباض في ثورة طالب الحق عبد الله بن يحي .

---

(١) الأزكوي ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٦٩٧ .

٦- لا تذكر المصادر الأباضية إطلاقا أي نشاط أو حتى إشارة عابرة لابن أباض أبان زعامة أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة الذي خلف جابر بن زيد في إمامة الأباضية في البصرة - حوالي عام (٩٥ أو ٩٦ هـ) ، وفي عهده جرت ثورة طالب الحق في اليمن ، ولعل السبب في إشارة الشهرستاني إلى اشتراك عبد الله ابن أباض في ثورة عبد الله بن يحيى الكندي - طالب الحق - ، هو تشابه الاسم الأول لكلا الرجلين فحدث الخلط بين الشخصيتين [1].

ويورد ابن حوقل [2] رواية ضعيفة ، ولا يمكن قبولها والركون اليها مفادها " **أن ابن أباض وعبد الله ابن وهب الراسبي قد ارتحلا إلى جبل نفوسة وماتا هناك** " ويتضح عدم صحة هذه الرواية لتناقضها مع المصادر التاريخية ، والتي تذكر أن عبد الله بن وهب الراسبي قد توفي في وقعة النهروان عام (٣٧هـ) [3] ، بينما كان ابن اباض ما يزال على قيد الحياة حتى خلافة عبد الملك بن مروان كما ذكرنا سابقا.

وبعد هذا العرض لشخصية عبد الله بن أباض ودوره السياسي والدعوي في الحركة الاباضية من خلال الروايات التاريخية الأباضية وغير الأباضية ، يمكن أن يخلص الباحث إلى الآتي :

---

(١) خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ٨٣ .

(٢) ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧ هـ) ، **المسالك والممالك** ، بيروت ، ١٩٦٣ م ص ٤٣.

(٣) لمزيد من التفصيل انظر الفصل الأول من الدراسة .

١. أن ابن أباض لم يكن إلا احد علماء الاباضية المعروفين ، قدموه ليعبر عن وجهة نظرهم وآرائهم السياسية والعقدية ، فنسب المذهب إليه لأن السلطة الأموية لم تعرف غيره من قادة المحكمة المعتدلين .

٢. يمكن القول أن ابن أباض هو الزعيم السياسي العلني للحركة والمتحدث باسمها ، بينما كان جابر بن زيد الأزدي الزعيم الديني والسياسي للدعوة سراً ، ومما يؤيد ذلك منهج القعود والسرية الذي اتبعه الأباضية لحماية زعيم دعوتهم ولاسيما أنها كانت في طور النشأة .

٣. لو قلنا بان عبد الله بن أباض هو المؤسس الحقيقي للمذهب الأباضي ؟ فأين هي آثاره العقائدية والفقهية في المؤلفات الأباضية ؟ ويقول الشيخ احمد بن حمد الخليلي – مفتي سلطنة عمان – عن ابن اباض " **لا توجد له مسالة في الفقه ، فلو قلبت دواوين المذهب – يقصد الاباضي – لم تجد مسالة واحدة منسوبة إليه ، وإنما جل ما يأخذه علماء المذهب عن الإمام جابر بن زيد** " [1].

٤. أن عبد الله بن أباض لعب دورا بارزا في الجانبين السياسي والدعوي في مرحلة الكتمان فقد عبر عن وجهة نظرهم وآرائهم السياسية والعقدية وأوضح الملامح السياسية والعقدية للحركة لمخالفيهم على وجه الخصوص وللمسلمين عموما .

٥. يمكن القول بان أول ظهور سياسي ودعوي علني لعبد الله بن أباض في المصادر التاريخية عند اشتراكه في محاربة الجيش الشامي بجانب ابن الزبير عام (٦٣هـ / ٦٨٢م) إذ كانت الأباضية في بداية نشوئها وتبلور أفكارها .

٦. أن ابن أباض كان احد علماء الاباضية المعروفين وهو أقلّ منزلة من جابر في العلم و إن كان لا يقلّ عنه في التقوى والورع والصلاح .

---

(١) الخليلي ، احمد بن حمد (مفتي عام سلطنة عمان) ، **اماكن انتشار المذهب الاباضي في شمال افريقياء** ، ط١ ، مكتبة الضامري ، سلطنة عمان ، السيب ، ٢٠٠٨ م ، ص ٦– ٧ .

٧. كان ابن أباض اللسان الناطق والمتحدث عن سياسة الدعوة الأباضية السلمية تجاه السلطة الأموية ، مما كان له الأثر الايجابي على صمود الحركة وبقائها على عكس الحركات الأخرى التي انتهجت العنف والمواجهة العلنية للسلطة (النجدات والأزارقة وغيرها) . وهذا يتفق مع الخط المعتدل الذي رسمه الاباضية لدعوتهم على الرغم من خلافهم العقدي والسياسي مع الأمويين والذي يظهر بوضوح في رسالة عبد الله بن أباض لعبد الملك بن مروان كما أسلفنا.

٨. لا تسعفنا المصادر التاريخية بروايات يمكن الركون إليها في الحديث عن نشاط ابن أباض السياسي والدعوي بعد مراسلاته مع عبد الملك بن مروان (ت ٨٦ هـ) مما يرجح وفاته في ذلك التاريخ أو قبله .

٩. يمكن القول انه بعد الدور الدعوي العلني الذي قام به ابن أباض في الرد على مخالفي الدعوة الاباضية ، لجأت الدعوة الى السرية التامة في نشر الدعوة وفضلت عدم الخوض في مناظرات كلامية – بعد توضيح آراها ومعتقداتها لمخالفيها – .

١٠. لما كان عبد الله بن أباض يمثل إحدى جبهات الرفض السياسية للدولة الأموية فلم ينل المذهب الأباضي شهرة واسعة بين المذاهب لموقفه تجاه الدولة الأموية وموقف الأمويين تجاهه وتجاه أتباعه .

ثانياً : الإمام جابر بن زيد الأزدي :

١- ترجمته :

أ- نسبه ومولده :

جابر بن زيد اليحمدي الأزدي الجوفي البصري(١) من قبيلة اليحمد الأزدية في عمان ويُكنى بأبي الشعثاء(٢) ، وعُرف بالجوفي نسبة إلى درب الجوف في البصرة حيث استقر مع أسرته فيما بعد (٣) . ولد في قرية (فرق) بالقرب من ولاية – مدينة – (نزوى) ، بالمنطقة الداخلية في عمان (٤) ، وتسمى المنطقة التي تقع فيها فرق باسم جوف الحميلة (٥) . ولعل هذا الاسم هو الذي اشتق منه اسم درب الجوف في البصرة ، حيث استقر الأزد بعد نزوحهم إلى المدينة فسموها بهذا الاسم تيمنا بموطنهم الأصلي . أما السنة التي ولد فيها جابر فلا تعرف على وجه التحديد ، وتعطي المصادر تواريخ مختلفة ، إلا أنها كلها محصورة بين عامي (١٨هـ / ٦٣٦م و ٢٢هـ / ٦٤٠م) (٦) .

---

(١) المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف ، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تح : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ج٤ ، ص ٤٣٤ – ٤٣٥ . النامي ، **دراسات عن الاباضية** ، ص٧٣- ٧٤ .

(٢) الشعثاء ابنته، وقبرها موجود ومعروف إلى الآن ببلدة فرق من أعمال ولاية نزوى في سلطنة عمان. انظر الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص٩٤، السيابي ، **ازالة الوعثاء** ، ص١ و١٤. بكوش ، يحيى محمد **فقه الإمام جابر بن زيد** ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٨م ، ص ١١.

(٣) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، **التاريخ الكبير** ، مراجعة : السيد هاشم الندوي ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه ، دار الفكر ، ١٩٨٦ م ، ج١ ص ٢٠٤ .الحموي ، **معجم البلدان** ، ج٢، ص٢٤٤ . ابن حجر العسقلاني ، **تهذيب التهذيب** ، ج٢ ص٣٨ . السهيل ، نايف عبيد ، **الاباضية في الخليج العربي** ، ط٢ ، مكتبة الاستقامة ، مسقط ، ١٩٩٨م .

(٤)الحارثي، **العقود الفضية**، المرجع السابق ، ص٩٤. **سيرة ابن مداد** ،المصدر السابق، ص ٥ .

(٥)الحموي ، **معجم البلدان** ، ج٢ ، ص١٥٨. ابن حبان ، محمد بن حبان ، **الثقات** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ج٢، ص ٨٥.

(٦) الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص٩٣ . الجعبيري ، **نفحات من السير** ، ج٢ ، ص ١٣.

ولا تذكر المصادر المتوافرة أيضاً تاريخا محدداً لقدومه إلى البصرة ، ولكن الأرجح أنه رحل إلى البصرة بعد أن بلغ أشده وازداد نهمة إلى مزيد من العلم والمعرفة ، حيث كانت البصرة آنذاك أهم مركز فكري في العالم الإسلامي ، واستقر بين أقاربه من الأزد الذي سكنوا أحد أحياء البصرة [١].

ب- شيوخه ومكانته العلمية :

لا توافينا الروايات التاريخية الأباضية وغير الأباضية بمعلومات عن النشأة الأولى لجابر بن زيد ، وأين وكيف تلقى علومه الأولى؟ وكيف ومتى رحل إلى البصرة ، إلا انه يمكن القول انه نشأ نشأة ليس فيها الترف المفرط ولا الحاجة الملحة ، وقد تعلم في تلك الفترة مبادئ القراءة والكتابة وألم بالكثير من المعارف الدينية وبعض الأمور الفقهية نتيجة لحفظه جانبا من القران الكريم [٢]. ولم يكتف الإمام جابر بما نال من العلوم الدينية في موطنه الأصلي عمان رغم انه لم يكن في بلده يشكو فاقه أو يقاسي شظف العيش ، حيث رحل إلى البصرة فالدافع الأساسي لهذه الرحلة يعود إلى التشوق للمعرفة والرغبة الصادق المخلصة في التبحر في العلوم والاستزادة من المعارف التي تصلح بها أمور دينه ودنياه [٣] ، ويروي الشماخي[٤] **" ان جابر خرج في شبابه من وطنه فرق من أعمال نزوى عاصمة عمان الثانية – يقصد في تلك الفترة – فسكن البصرة "** ، وهذا يتفق مع ما أشار إليه الصوافي أعلاه بان جابر قد تلقى علومه الأولى في موطنه عمان .

---

(١) السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٦٥-٦٦ . القنوبي ، سعيد بن مبروك ، **الامام الربيع مكانته ومسنده** مكتبة الظامري ، مسقط ، ١٩٩٥ م ، ص٢٣.

(٢) الصوافي ، **الامام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة** ، ص ٣٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦٦- ٦٧ .

وفي البصرة أخذ جابر بن زيد يتزود بالعلم والمعرفة وخاصة ما يتعلق منها بعلوم القرآن والحديث وما يتصل بهما . وقد تتلمذ جابر على يدي كثير من الصحابة والتابعين وأخذ عنهم الحديث والتفسير وعلوم اللغة والأدب ، ويروى عنه أنه كان يقول : " **أدركت سبعين بدرياً فحويت ما عندهم إلا البحر – عبد الله بن عباس –** " [1].

وفي هذا القول دلالة على أن جابر بن زيد قد تلقى علومه عن مجموعة من الصحابة الذين عاصروا الرسول – صلى الله عليه وسلم – ونقلوا عنه سنته الشريفة ، كما انه يدل من ناحية أخرى على غزارة علم جابر والعدد الكبير من الصحابة الذين تتلمذ على أيديهم .

ومن شيوخ جابر بن زيد الذين تتلمذ على أيديهم : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري ، وعبد الله بن الزبير وغيرهم [2]. إلا أنه كان أكثر ملازمةً لعبد الله بن عباس من غيره ، وكان من أنجب تلاميذه . وهنا نورد بعض الروايات التاريخية التي تدل على اجتهاد جابر بن زيد في طلب العلم مما بوأه مكانه علمية رفيعة في نفوس المسلمين في الأقاليم الإسلامية بوجه عام وفي البصره على وجه الخصوص ، فيُروى أن عبد الله بن عباس قال عنه : " **لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما في كتاب الله** " [3].

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ٢٥– ٢٦ . معمر، **الأباضية مذهب معتدل** ، ص ٩ – ١٠. دبوز ، **تاريخ المغرب** ، ج٣ ص١٤٠. الشقصي ، خميس بن سعيد ، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين** تح : سالم بن حمد ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ج١، ص ٦١٥. يذكر الحارثي في **العقود الفضية** ص٩٤ : أن الاستثناء هنا منقطع حيث من المعروف أن ابن عباس لم يكن من أهل بدر.

(٢) الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص٩٤ . النامي ، المرجع السابق ، ص ٧٤ وما بعدها . القنوبي **الإمام الربيع** ، ص ٢٣ . الرازي ، احمد بن محمد ، **الجرح والتعديل** ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط١ ، ١٩٥٢ ، ج٢ ، ٤٩٤ .

(٣) ابن سعد ، **الطبقات الكبرى** ، ج٧ ، ص١٧٩ – ١٨٠ . البسوي ، ابو يوسف يعقوب بن سفيان **المعرفة والتاريخ** ، تح : أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، مجلد ٢ ، ص ١٢ . الاصبهاني الحافظ أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، دار=

وفي رواية أخرى أنه كان يحيل سائليه إلى تلميذه جابر ويقول : " **اسألوا جابر بن زيد، فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه** " [(١)] ، كما انه كان يرد على سائليه من أهل البصرة بقوله " **كيف تسألوني وفيكم جابر بن زيد** " [(٢)].

وروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب بأنه قال عنه انه من فقهاء أهل البصرة البارزين ، وقال عنه قتادة بن دعامة السدوسي : " **أنه عالم العرب وأعلم أهل العراق** " [(٣)]. وقال حماد بن زيد سُئل ايوب السخيتاني " **هل رايت جابر بن زيد قال : نعم كان لبيباً لبيباً لبيباً** " [(٤)].

والجدير ذكره أن جابر بن زيد لم يكتف برحلته العلمية إلى البصرة حيث تورد الروايات التاريخية انه كان يتردد على الحجاز ويلتقي بعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ويأخذ عنها العلم ، ويسألها عن سنة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ويناقشها في كثير من المسائل مما يتعلق بحياة الرسول (٥) .

= الفكر ، ج٣ ، ص٨٥ . ابن حجر ، **تهذيب التهذيب** ، ج٢ ، ص٣٨ . الذهبي ، **تذكرة الحفاظ** ، ج١ ص٧٢ . الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، **سير اعلام النبلاء** ، اشرف على تحقيقه شعيب الارنؤوط ، حقق الجزء الرابع : مأمون الصاعرجي ، مؤسسة الرسالة ، ج٤ ص ٤٨٢ . البخاري ، **التاريخ الكبير** ، ج١ ص٢٠٤ . الشماخي، المصدر السابق ، ص ٦٨ . النامي ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(١) الدرجيني ،المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٠٥ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٧. القنوبي **الإمام الربيع** ، ص ٢٤ .

(٢) الرازي ، **الجرح والتعديل** ، ج٢ ، ص ٤٩٥ . ابن حجر، **تهذيب التهذيب** ، ج٢، ص٣٨ . الاصبهاني ، **حلية الأولياء** ج٣، ص٨٦ . الذهبي ، **تذكرة الحفاظ** ، ج١ ص٧٢ ، **وسير أعلام النبلاء** ج٤ ، ص٤٨٢.

(٣) الاصبهاني ، **حلية الاولياء** ، ج٣ ، ص٨٦ . ابن حجر ، **تهذيب التهذيب** ، ج٢ ، ص ٣٨ . الذهبي **تذكرة الحفاظ** ، ج١ ، ص٧٢ . ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، ج ٩ ، ص١٠٤ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٠٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٢ .

(٤) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٧ ، ص ١٨٠ . الذهبي ، **تذكرة الحفاظ** ، ج١ ، ٧٢ .

(٥) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٢١٣ . الشماخي، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦٩. الفراهيدي ، الربيع بن حبيب ، **الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب** ، ضبطه وخرج احاديثه محمد درويش راجعه وقدم له : عاشور بن يوسف ، صححه : عبدالله بن حميد السالمي ، ط١ ، دار الحكمة ، بيروت – دمشق ومكتبة الاستقامة ، سلطنة عمان ، ١٩٩٥ ، ص ٦٤ . على سبيل المثال =

من خلال الروايات التاريخية السابقة يظهر لنا جليا أن جابر بن زيد قد اكتسب علماً واسعا بعد ارتحاله إلى البصرة وتردده على الحجاز، وأنه أصبح من أبرز التابعين الذين تمتعوا بمكانه علميه رفيعة في علوم الشريعة الإسلامية بوجه عام وفي التفسير والحديث والفقه بوجه خاص فكان من مؤسسي الفكر الاسلامي (١). ونستدل على المكانة العلمية الرفيعة التي وصل اليها جابر بأنه أصبح أبرز مفت في البصرة بعد الحسن البصري ، وكان ينوب عنه في الإفتاء عند غيابه ، وكان الحسن البصري يثني على جابر وعلمه الغزير ويصفه " **بالفقيه العالم** " (٢).

ومما يدل على طول باعه في ميدان الفتوى والاجتهاد أن عمرو بن دينار ، وهو أحد العلماء اللامعين في البصرة آنذاك وأحد التابعين من رواة الحديث ، كان يذكر جابر بن زيد ويقول : " **ما رأيت أحدا أعلم بالفتيا من جابر بن زيد** " (٣). ويروى عن جرير بن حازم ، قال سمعت إياس بن معاوية – قاضي البصرة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز- يقول " **أدركت البصرة وما لهم مفت يفتيهم غير جابر بن زيد من أهل عمان** " (٤).

= لا الحصر الحديث ١٣٣ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١٠ . السيابي ، سالم بن حمود ، **عمان عبر التاريخ** ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ط٥ ، ج١ ، ص ١٤٤ . بكوش يحيى محمد ، **مدرسة جابر بن زيد وأثرها في الفقه الإسلامي** ، ندوة الفقه الإسلامي المنعقدة بجامعة السلطان قابوس ، ط١ ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، سلطنة عمان ، ١٩٩٠ م ، ص ١٩.

(١)الحارثية ، زيانة بنت خلفان ، **الإمام جابر بن زيد وتأسيسه الفكر الاباضي** ، ط١، مكتبة الجيل الواعد مسقط ، ٢٠٠٠ م ، ص ١١٥.

(٢) الذهبي ، **تذكرة الحفاظ**، ج١ ، ص ٧٢ وما بعد . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ٢٠٧. السالمي، **التحفة** ، ج١ ، ص١٠.

(٣) البخاري ، **التاريخ الكبير** ، ج١ ، ص٢٠٤ . البسوي ، **المعرفة والتاريخ** ، ج٤ ، ص١٣. الاصبهاني ، **حلية الاولياء** ، ج٣ ، ص٨٦ . ابن حبان ، **الثقات** ، ج٢ ، ص ٥٧ .

(٤) الاصبهاني، **حلية الاولياء** ، ج٣ ، ص ٨٦ . الذهبي ، **سير اعلام النبلاء** ، ج٤ ، ص٤٨٢ . ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١٠٤ . ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٧ ، ص ١٧٩ .

ج – تلاميذه :

بعد المكانة العلمية التي وصل إليها باجتهاده في تحصيل العلوم الدينية ، بحيث أصبح مفتي البصرة الثاني بعد الحسن البصري ، سنذكر تلاميذ جابر بن زيد الازدي ، حيث يمكن القول أن جابر كان شيخاً ضليعاً تتلمذ على يديه عدداً كبيراً من رجال العلم ، ومن هؤلاء جعفر بن السماك [١] العبدي ، وتميم بن حويص الازدي ، وقتادة السدوسي ، وعاتكة بنت أبي صفرة وأيوب بن تميمة كيسان وعمرو بن دينار ، وحيان الأعرج وعبد الله بن زيد الجرمي [٢] وضمام بن السائب الأزدي[٣] وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وعبد بن الجلندى بن مسعود [٤] .

---

(١) ورد السمان عند الكندي ، محمد بن إبراهيم ، (ت : ٥٠٨هـ / ١١١٤م) ، **بيان الشرع** وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٢م . ٦٩ / ١١٣ ، وفي **سيرة ابن مداد** ص ٨ ، ١٨ . والسعدي وليس العبدي في **مخ الجواهر** ، للبرادي ورقة ١١٨ . يورد الدرجيني في **الطبقات** ، ج ٢ ص ٢٣٢ – ٢٣٣ ، والشماخي في **السير** ، ج١ ، ص ٧٥ : رواية لابي سفيان قال فيها : " هو شيخ ابي عبيدة وكان ما حفظ عنه ابو عبيدة اكثر مما حفظ عن جابر " .

(٢) معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٤٥ . السيابي ، **إزالة الوعثاء** ص ١٩ . النامي ، المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٣) من ابرز ائمة الاباضية الاوائل ، اصله من ازد عمان ، اخذ العلم عن جابر بن زيد وغيره . الدرجيني ، المصدر السابق ج٢ ، ١٠٨ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨١ . **سيرة ابن مداد** ص ٦ .

(٤) السيابي ، **طلقات** ، ص ٢٩ .

د – آثاره العلمية :

أدرك جابر بن زيد ضرورة حفظ وكتابة العلوم التي تلقاها من شيوخه ، فكان يكتب ويقيد العلم فقد روى الربيع بن سعد قال : " **رأيت جابراً يكتب عند عبد الرحمن بن سابط الألواح**" (١) وتورد المصادر الاباضية انه ألف كتابا أسماه (الديوان) ضمنه الأحاديث التي رواها وأودع في صفحاته آراءه الفقهية وفتاويه في كثير من أمور العقيدة كما تضمن ديوانه بعض الآراء في تفسير القران الكريم(٢) ، وعلى الرغم أن حاجي خليفة (٣) ، قد أشار إلى ديوان جابر بن زيد ولكنه لم يعط أية تفصيلات عنه وذكره وسط دواوين شعرية ، مما يوهم القارئ انه ديوان شعر(٤) ، وهذا لا يصح بوجه من الوجوه نظرا لسيرة جابر العلمية – والتي فصلنا الحديث عنها سابقا – ، والتي لم يرد فيها قط ما يوحي بأنه كان شاعراً .

---

(١) السالمي ، عبد الله بن حميد بن سلوم (ت :١٣٣٢هـ / ١٩١٣م) ، **اللمعه المرضية من أشعة الاباضية** ، سلسلة تراثنا ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ط ٢، مسقط ، ص١٧. البوسعيدي ، صالح بن احمد ، **رواية الحديث عند الاباضية** ، ط١ ، ٢٠٠٠ م ، ص ٨٣ .

(٢) أبو زكريا ، يحيى بن ابي بكر الوارجلاني ، **سير الأئمة وأخبارهم** ، تح : إسماعيل العربي ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ١٣٩ – ١٤٦ .الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ص ٧٧ – ٨٢ . درويش ، احمد ، **جابر بن زيد حياة من اجل العلم** ، مسقط ، ١٩٨٨ م ، ص ٩٥ .

(٣) عبد الله ، مصطفى ، الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج١ ، ص ٧٨١ .

(٤) درويش ، المرجع السابق ، ص ٩٤– ٩٥ .

وكان ديوان جابر من الضخامة بحيث يعجز عن حمله البعير ويقع في عشرة أجزاء كبيرة ، وكانت نسخه منه موجودة في إحدى مكتبات بغداد الكبرى في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وقد بقيت نسخة من الديوان بعد موت جابر في حوزة تلميذه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ثم توارثها أئمة الأباضية في البصرة [1].

وتشير الرواية التاريخية انه " **في عهد أبي عبيدة استنسخت المخطوطة في مكة... وأن احد علماء الأباضية من جبل نفوسه في ليبيا ويدعى النفاث فرج بن نصر – وهو مؤسس الفرقة النفاثية الأباضية بعد الافتراق الثالث في الاباضية – ، استطاع أن يحصل على نسخة كاملة من ديوان جابر بن زيد وأتى بها إلى جبل نفوسه ، ولما كان نفاث عدواً للإمام الرستمي في تاهرت ولعامله في جبل نفوسة ، فقد دفن الديوان حتى لا يستطيع اهل الدعوة الحصول عليه او الاستفادة منه ، فلم يعرف له موضع الى يومنا هذا** " (٢) .

وإذا صحت هذه المعلومات حول ديوان جابر ، فإنه يمكن القول بأن الأباضية كانت أول المدارس الإسلامية التي عنيت بتدوين الحديث ، ولعل بعض المؤلفات والتي لا تزال مخطوطة – المروية عن جابر بن زيد أو المنسوبة إليه – ، إنما هي قطع من هذا الكتاب الكبير[3] . ويؤكد الصوافي [4] على الرأي السابق ويضيف سببين آخرين :

الأول : أن مسند الربيع بن حبيب ، وقد وصل إلينا يضم الأحاديث النبوية التي رويت عن جابر بن زيد وهو من أقدم كتب الحديث وأصدقها رواية .. وقد يكون الربيع استند في الكثير

---

(١) السالمي ، **اللمعة المرضية** ، ص١٧. السيابي ، **إزالة الوعثاء** ، ص ١٥- ١٦ . النامي ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) انظر الرواية كاملة عند : أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ – ١٤٦ . الدرجيني، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٧ – ٨٢ . الباروني ، سليمان بن عبد الله ، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية** ، دار بو سلامة ، ١٩٨٧ م ، ج ٢ ، ص ٢٦٠- ٢٦٦ .

(٣) خليفات ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٤) صالح بن احمد ، المرجع السابق ، ص ٥٨ .

مما أثبته من أحاديث إلى ديوان جابر إلى جانب الروايات التي وردت سواء في من طريقه أو طريق غيره في مدونة أبي غانم الخراساني [١].

الثاني : ما بقي من رسائل جابر ، فإنها تكشف عن فقيه حريص على تسجيل فقهه وتقديم أسانيده .... .

أما عن مؤلفات جابر بن زيد المخطوطة ، فمنها على سبيل المثال لا الحصر مخطوطة رسائل جابر [٢] ، وهي عبارة عن مراسلات وأجوبة لتلاميذه وأصحابه وتتكون من سبعة عشر رسالة تبدءا جميعها بالبسملة ثم بعبارة " من جابر بن زيد إلى ... ". واحتوت هذه الرسائل العديد من الفتاوى والردود على مسائل فقهية كالطلاق وكيفية التعامل مع الغنائم والسبايا وغيرها من المسائل . ومن الشخصيات التي وجهة إليها هذه الرسائل مالك بن أسيد ونعمان بن سلمه وطريف بن خليد وعثمان بن يسار وغطريف بن عبد الرحمن وسالم بن ذكوان [٣] وعبد الملك بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي [٤] . أما عن آثار جابر المطبوعة فهناك كتاب جوابات الإمام جابر بن زيد [٥] ، ويتضمن هذا الكتاب كثير من آراء جابر في الأمور الفقهية كالصلاة والصيام والحج والطلاق وغيرها.

---

(١) الخراساني ، أبو غانم بشر بن غانم ، **المدونة الصغرى** ، ج١-٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة مسقط ، ١٩٨٤ م . **والمدونة الكبرى** ، ج١-٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٤ م .

(٢)الازدي ، جابر بن زيد ، **مخ رسائل جابر بن زيد** ، المكتبة الإسلامية ، سلطنة عمان ، مسقط، روي.

(٣) الهلالي ، احد علماء عمان من اهل توام (البريمي حاليا) ، عاصر الإمام جابر بن زيد ، وكانت بينهما مكاتبات . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٥ . **معجم أعلام الاباضية** ، المرجع السابق ص ١٦٥ .

(٤) عالم فقيه وحافظ ثقة من علماء العراق ، عاش في اواخر القرن الثاني واوائل القرن الثالث ، روى آثار الربيع بن حبيب عن ضمام بن السائب عن جلبر بن زيد .الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ص ١٠٩ . **معجم أعلام الاباضية** ، ص ٢٩٩ .

(٥) **من جوابات الإمام جابر بن زيد** ، ترتيب : سعيد بن خلف الخروصي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٤ م .

هـ - زهده وورعه:

يبدوا من الروايات التاريخية أن حياة جابر بن زيد في البصرة ، كانت بعيدة تماما عن ترف الدنيا ، فقد عاش حياة زهد وتقشف ، وانصرف عن لهو الدنيا وملذاتها ، وشغل قلبه بأمر الآخرة ، وكانا قانعاً بما قسمه الله له في الدنيا ، فيروى عنه انه كان يقول : " **سألت ربي عن ثلاث فأعطاتيهن سألت عن زوجة مؤمنة ، وراحلة صالحة ورزقاً كفافاً يوما بيوم** " (١). ووصفه ابن سيرين قائلاً : " **أبا الشعثاء جابر كان مسلماً عن الدنيا والدرهم** " (٢).

وروي عنه انه أتى بعض أصحابه وعليه نعلان خلقان فقال : " **مضى من عمري ستون سنة نعلاي هاتان أحب إلي مما مضى إلا يك خيرا قدمته** " . كما كان يخاطب أصحابه ويقول: " **ليس منكم رجل أغنى مني ، ليس عندي درهم وليس علي دين** " (٣).

كما عرف عن جابر تقواه وورعه فقد ذكر العالم والمؤرخ الأباضي أبو سفيان انه قد " **أصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ورعد ، ففزعوا إلى المساجد ، قال : فخرج أبو الشعثاء إلى بعض المساجد فجلس فيه يذكر الله ، والناس في تضرع وضجة ، قال : فلما انجلت تلك الريح ، وتلك الظلمة اخذ الناس ينصرفون فقال لهم : إنما خفتم طي الدنيا والافضاء إلى الآخرة ، فقالوا نعم ، فقال : لقد خفتم أمراً عظيما عليكم أن تخافوه . ثم قال : أين تذهبون الآن ؟ قالوا : إلى منازلنا . قال لقد خفتم أمراً عظيما ففزعتم إلى الدعاء . ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم ما كنتم فيه شيئا. فالآن إذا رد الله عليكم دنياكم فاعلموا حين قبول العمل وأما ما كنتم فيه ، فلو كان الأمر ما خفتموه لم يغن عنكم دعاؤكم من الله شيئا** " (٤).

---

(١) الدرجيني ، **المصدر السابق** ، ج٢ ، ص ٢١٣. الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٠٢ .

(٢) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٧ ص١٣١. الاصبهاني ، **حلية الأولياء** ، ج٣ ص ٨٨ . بكوش ، **مدرسة جابر بن زيد** ، ص ١٩ .

(٣) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ٢١٤ . الجعبيري ، **نفحات من السير** ، ج٢ ، ص٢٢١.

(٤) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٠٦ . الشماخي ، المصدر السابق ، ص ٦٨- ٦٩.

وقال أبو سفيان : " **خرجت آمنة زوج جابر إلى مكة ذات سنة ، فأقام جابر تلك السنة – قال فلما رجعت سألها عن كريها (الجمّال) فذكرت منه سوء الصحبة ولم تثن عليه بخير . قال فخرج جابر ، فادخله الدار ، فأمر أن يشترى لإبله علفا وعولج له طعام ، فلما تغدى خرج به إلى السوق ، فاشترى له ثوبين فكساهما إياه ودفع إليه ما كان مع آمنة من قربة وأداة وغير ذلك من آلات السفر . قال : فقالت له آمنة : أخبرتك بسوء الصحبة ، ففعلت معه ما أرى ! قال : افنكافيه بمثل ما فعل ، نكون مثله ؟ لا . بل نكافيه بالخير خيراً وبالإساءة إحسانا** " (١) .

ويلاحظ الباحث أن المصادر السنية والأباضية قد أسهبت في الحديث عن ورع جابر بن زيد وزهده وانصرافه عن ملذات الدنيا واجتهاده في تحصيل العلوم والترحال في سبيل ذلك حتى أصبح مفتي البصرة الثاني ، وكان بعض الناس ممن يسكنون خارج البصرة يكتبون إليه مستفسرين عن مسائل ومشاكل فقهية فيجيبهم عليها (٢) .

مما سبق يظهر لنا بوضوح أن جابراً قد اكتسب علما غزيرا بعد هجرته إلى البصرة وأصبح ضليعا في العلوم الدينية ، مما جعله من الفقهاء البارزين الذين أسدوا خدمات جليلة للعقيدة والفكر الإسلاميين ، مما حدا بالمصادر الأباضية إلى وصفه بعدة أوصاف منها " **بحر العلم** " و " **سراج الدين** " (٣).

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ص ٢١٠-٢١١ . الشماخي ، المصدر السابق ، ص ٧٠ . الحارثي **العقود الفضية** ، ص ٩٦ .

(٢) الاصبهاني ، **حلية الأولياء** ، ج٣ ص٨٦ . الذهبي ، **تذكرة الحفاظ** ، ج١ ، ص٦٢ . الحارثي **العقود الفضية** ، ص٩٧ .

(٣) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٠٥ . الشماخي، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٧.

و- وفاته :

تجمع المصادر التاريخية الاباضية وغير الاباضية أن وفاة جابر بن زيد كانت في البصرة بعد أن عاد من منفاه في عمان ، ولكنها لم تحدد تاريخ رجوعه إلى البصرة ، كما أنها تختلف في تاريخ وفاته ، إلا أن جميع الروايات التاريخية التي تشير إلى وفاة جابر تنحصر في الفترة بين (٩٣ هـ - ١٠٤هـ / ٧١١م - ٧٢٢ م) [١].

حيث تورد بعض الروايات التي وردت في كتب الحديث أنه توفي في نفس الإسبوع الذي توفي فيه أنس ابن مالك ، وقد توفي الأخير في عام (٩٣هـ / ٧١١م) [٢] بينما يذكر الشماخي بان جابر قد توفي عام (٩٦ هـ / ٧١٤م) ، وايده في ذلك ابن جعفر الازكوي وإبراهيم طلاي محقق كتاب طبقات المشايخ [٣] ، ويرى بعض المؤرخين أنه توفي عام (١٠٣هـ /٧٢١م) [٤] .

---

(١) ابن حجر ، **تهذيب** ، ج٢ ، ص٣٨-٣٩ . الذهبي ، **تذكرة** ، ج١ ، ص٦٣. ابن سعد **الطبقات** ، ج٧ ص١٣٣ . ابن قتيبة ، **المعارف**، ص٢٠٠ .الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ص ٢٠٥- ٢٠٧ . الوارجلاني ، أبي يعقوب يوسف بن ابراهيم ، **كتاب الترتيب** ، محشي بحاشية العلامة أبي عبدالله محمد بن عمر ، ج ٦ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٣ م ص ٢٦٤.

(٢) ابن حجر ، **تهذيب** ، ج٢ ، ص٣٨ - ٣٩ . الذهبي ، **تذكرة** ، ج١ ، ص٦٣. البخاري **التاريخ الكبير** ج٢ ، ص ٢٠٤ . الذهبي ، محمد بن احمد ، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٣، ج١ ، ص ١٢١. الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ص ٢٠٥- ٢٠٧ . الوارجلاني ، الترتيب ، ص٢٦٤ . القنوبي ، الامام الربيع ، ص ٢٤.

(٣) ابن جعفر ، ابو جابر محمد بن جعفر الازكوي (ت : ق ١٢ هـ / ١٠ م) ، **جامع ابن جعفر** تح : جبر محمود الفضيلات ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٩٥ م ، ج٢ ، ص ٤٠٦ . الشماخي ، المصدر السابق ، ص ٧٢ . الدرجيني ، المصدر السابق ، المحقق : هامش رقم : ١ ص ٨٠ .

(٤) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٧ ، ص١٣٣ ، ابن قتيبة ، **المعارف** ، ص٢٠٠ . الشقصي ، **منهج الطالبين** ج١ ، ص ٦١٥ . ابن سلام ، **الاسلام وتاريخه من وجة نظر اباضية** ، تح : ر . ف . شفارتز وسالم بن يعقوب ، ط١ ، دار اقرأ ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ١٢٩ .

أما الهيثم بن عدي [1] فيضع تاريخ وفاته عام (١٠٤هـ / ٧٢٢م) . ويرجح عوض خليفات [2] أن جابراً توفي عام (٩٣هـ / ٧١١م) ودعم ذلك بقوله : أن هذا القول قد جاء على ألسنة رواة الحديث الذين يهتمون إلى حد كبير بحياة كل محدث وتاريخ وفاته . وكان جابر أحد هؤلاء المحدثين ، وأضاف بأن جابراً استدعى الحسن البصري إليه وهو على فراش الموت ، وكان الحسن آنذاك مستخفياً من الحجاج الذي مات عام (٩٥هـ/٧١٣ م) ومعنى هذا أن جابراً توفي قبل هذا التاريخ .

ورغم قوة الرأي الذي ذهب إليه خليفات إلا أن الباحث لا يميل إلى الأخذ بذلك الرأي لعدة أسباب :

١- كيف يعقل أن يكون جابر قد عاد إلى البصرة عام (٩٣هـ/ ٧١١م) ، أو قبل ذلك دون علم الحجاج؟ (ت ٩٥ هـ / ٧١٣ م) ، علماً بان المصادر التاريخية التي اطلعنا عليها لم تورد ما يدل على عفو الحجاج عن جابر ولو فرضنا انه عاد إلى البصرة متخفيا فهل يعقل أن الحجاج لم يعلم بذلك ؟ .

٢- إن ما ذكره خليفات عن أن جابراً استدعى الحسن البصري إليه وهو على فراش الموت وكان الحسن آنذاك مستخفياً (من الحجاج)[3] ، لا نميل إلى الركون إليه لان الروايات التاريخية الاباضية - باستثناء الشماخي - وغير الاباضية التي تورد قصة قدوم الحسن البصري على جابر وهو على فراش الموت لم تحدد انه كان مستخفياً من الحجاج .

---

(١) المزي ، **تهذيب الكمال** ، ج٣ ، ص ٢٨٦ . ابن حجر ، **تهذيب التهذيب**، ج١، ص٣٨ .(عن الهيثم بن عدي) .

(٢) خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١٠٢ . ولنفس المؤلف ، **الأصول التاريخية للفرقة الاباضية** وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا ، ط ١ ، د . ت . أ . ص ٣٢ .

(٣) انظر : خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ٩٣- ٩٤ .

٣- يرجح الباحث أن وفاة جابر بن زيد كانت في البصرة بعد وفاة الحجاج (٩٥هـ/ ٧١٣ م) وذلك لان سبب نفيه إلى عمان (أي الحجاج) قد زال ، فقرر جابر العودة إلى البصرة ليكمل دوره في قيادة الدعوة الاباضية بعد أن نشر البذور الأولى للدعوة في عمان ، ولذلك نجد المؤرخ الاباضي الشماخي يحدد تاريخ وفاة جابر بعام (٩٦ هـ / ٧١٤م) – كما أسلفنا – ونرجح صحة هذا الرأي ، ولا يمكن الركون إلى الروايات التي تؤخر وفاته إلى ما بعد هذا التاريخ لأنه منذ عام (٩٦ هـ / ٧١٤م) ، لم يجد الباحث أي إشارة لجابر بن زيد في الروايات التاريخية الاباضية وغير الاباضية ، كما انه منذ ذلك العام بدا يبرز دور أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة في قيادة الدعوة ، وظهر ذلك جلياً في خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ هـ / ٧١٨ م – ١٠١ هـ / ٧٢٠ م) ، حيث قام ابو عبيدة بالتعليق على نتائج الوفد الذي ارسل الى الخليفة عمر فلو كان جابر حياً لعلق بنفسه على النتائج [١] . وهذا يدل على ان جابراً توفي قبل عام (١٠١ هـ / ٧٢٠ هـ) . وقد قام بتغسيل جابر بن زيد امرأته [٢] ، بعد ان اوصى لها بذلك وصلى عليه قطن بن مدرك الكلابي[٣] .

---

(١) النامي ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٢) الجيطالي ، اسماعيل بن موسى (ت: ٧٥٠ هـ) ، **قواعد الاسلام** ، علق عليه : بكلي عبد الرحمن مكتبة الاستقامة ، ط٣ ، ١٩٩٥ م ، ج١ ، ص ٣٣٥ .

(٣) ابن خياط ، **الطبقات** ، ص ٢١٠ .

٢- علاقته بالأباضية في المرحلة السرية :

يذكر الصوافي [١] بان علاقة جابر بن زيد بأهل الدعوة قد بدأت قبل وقعة النهروان (٣٧ هـ / ٧٠٩ م) ، ويستدل على ذلك بان جابر كان له صحبة مع عبد الله بن وهب الراسبي ، ولكنه لم يخرج معه لصغر سنه أو لعدم لقياه ابن وهب إلا في الأيام الاخيرة ، بل انه يذهب الى القول ان عبد الله بن وهب كان ممن اخذ عنهم جابراً وتأثر بهم ، الا انه يمكن القول انه على الرغم من قدم علاقة جابر بن زيد بالقعدة المعتدليين – الأباضية الأوائل – وإلى أن جابراً قد انضم إلى الدعوة في وقت مبكر ، إلا انه لا يمكن الجزم على وجه التحديد متى تولى جابر بن زيد الازدي زعامة الدعوة [٢] ؟. ولكي نفهم دور جابر بن زيد في نشأة الدعوة الأباضية وتطورها ، سيحاول الباحث تحديد بداية علاقته بحركة القعدة ، ثم سنتطرق للجهود التي بذلها في سبيل إنجاح الدعوة الأباضية بعد أن تولى زعامتها .

فمن المرجح أن تكون علاقة جابر بن زيد الفعلية بجماعة الدعوة أو ما عرفوا بعد ذلك بالأباضية قد بدأت بعد وقعة النهروان بفترة ليست بقليلة ، وكان ذلك بخفية وبسرية تامة وتوافينا المصادر الاباضية بعدد من الروايات التي تدعم انضمام جابراً إلى اهل الدعوة بعد وقعة النهروان وأبان ولاية عبيد الله بن زياد للبصرة (٥٦ هـ – ٦٤هـ) ، حيث تشير إحدى الروايات الاباضية أن جابراً كان يرد على أصحابه عندما كانوا يعاتبونه على صلاة الجمعة في المسجد الجامع في البصرة خلف ابن زياد بقوله : " **إن الصلاة جامعة وسنة متبعة** " [٣].

---

(١) الصوافي ، **الأمام جابر بن زيد** ، ص١٦٢ .

(٢) أما ما ذكره دبوز ، **تاريخ المغرب** ، ج٢ ، ص٣٩٢ . من أن ذلك كان بعد معركة النهروان مباشرة لا يمكن ، قبوله لصغر سن جابر حيث انه لم يكن قد بلغ العشرين من عمره آنئذ ، كما أن المصادر الاباضية لا تورد ما يدعم ذلك .

(٣) البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ٣٥ . الحارثي، **العقود الفضية** ، ص٩٧.

وتشير رواية أباضية لأبي سفيان محبوب بن الرحيل إلى " **أن جابر كان يتردد على مكة ويلتقي فيها بعبد الله بن عباس ليأخذ عنه العلم والحديث . وكان يصحبه صديق له حميم يدعى أبو فقاس الأسود بن قيس[١] ، وكان يرى رأي الأباضية ، وفي إحدى السنين قدم جابر منفردا إلى مكة فلقي ابن عباس الذي استغرب غياب أبي فقاس ، صاحب جابر ، وسأل جابرا عنه فأخبره بأنه في سجن ابن زياد . فقال ابن عباس : وإنه لمتهم ؟ قال جابر: نعم. فأضاف ابن عباس اللهم بلى " وخاطب جابراً وقال: أو ما أنت متهم ؟ قال جابر: اللهم بلى** "[٢] . ويروي أبو سفيان رواية أخرى تدعم الروايات السابقة حيث يذكر "**أن شيخاً من الإباضية يدعى سفيان قتبر قد أخذ وجلد ليدل على أحد من المسلمين (الإباضية) فلم يفعل ، قال جابر بن زيد : وكنت قريبا منه وما كنت أنتظر إلا أن يقول هذا هو فعصمه الله** "[٣].

من الروايات السابقة يمكن أن نستنتج أن جابر بن زيد ، وبعد انضمامه إلى القعدة – الاباضية – ، كان حريصا على السرية وإخفاء أمره عن ولاة الأمويين . وبالإضافة إلى ما سبق فإن الروايات الإباضية تشير إلى علاقات متينة وودية بين جابر بن زيد ومرداس بن حدير ، الذي تولى زعامة القعدة في البصرة بعد معركة النهروان . فكانا يرحلان إلى مكة سويا ويلتقيان بابن عباس وعائشة أم المؤمنين ، فيروي أبو سفيان محبوب بن الرحيل " **أن جابر بن زيد وأبا بلال مرداس دخلا مرة على عائشة رضي الله عنها فعاتباها على ما كان منها يوم الجمل. قال : فاستغفرت الله تعالى وتابت مما كانت قد دخلت فيه** "[٤].

---

(١) احد أهل العلم والفضل وهو من التابعين أدرك ابن عباس رضي الله عنهما ، صاحب جابر بن زيد وقد سجنه ابن زياد ولعله توفي في السجن . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٨٩ . **معجم أعلام الاباضية** ، المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٩.

(٣) الشماخي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٩٣.

(٤) الشماخي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٦٩ . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٠٧ .

كما تورد المصادر الاباضية رواية أخرى تدل بدون شك على أن العلاقة بين جابر ومرداس بن أدية كانت وثيقة " **فقد كان أبو بلال رحمه الله يبكي في جوف الليل حتى ما يطيق أن يقوم ولقد كان من تشوقه إلى إخوانه أنه يخرج من عند أبي الشعثاء جابر بن زيد بعد العتمة ، ثم يأتيه قبل الصبح فيصلي معه فيقول له جابر: يا أخي أشفقت على نفسك. فيقول والله ولقد طال ما هبت نفسي بلقاك شوقا إليك حتى أتيتك** " (١). ولعل مرجع هذه العلاقة الوثيقة التي جمعت الرجلين – جابر بن زيد وأبو بلال مرداس بن حدير – تعود لسببين (٢) :

أولهما :توافقهما في الآراء وتفسير الأحداث وذهابهما مذهب ابن وهب في تخطئة علي ومعاوية – دون تكفيرهما – واتفاقهما على وجوب الاعتدال إلى ما يذهبان إليه دون استحلال الأعراض والأموال .

وثانيهما:فيض علم جابر وفقهه ورغبة أبو بلال مرداس في التزود مما عند جابر والأخذ عنه.

من خلال الروايات السابقة يمكن القول بما يلي :

١. أن جابر بن زيد لم يخرج مع أهل الدعوة – الأباضية – إلى النهروان (٣٧هـ/ ٧٠٩م) ولعل ذلك يرجع لصغر سنه آنذاك – رغم صحبته لعبد الله بن وهب الراسبي وأخذه عنه وتأثره به (٣).

٢. ان زعامة جابر بن زيد للدعوة الاباضية كان أبان ولاية عبيد الله بن زياد للبصرة (٥٦ هـ /٦٧٦ م – ٦٤هـ / ٦٨٤ م) (٤) ، الا انه الباحث لا يستطيع أن يجزم بسنة بعينها لذلك الانضمام ، لعدم وجود رواية صريحة بذلك .

---

(١) الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٠٧.

(٢) الصوافي ، **جابر بن زيد** ، ص ١٦٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٦٢ .

(٤) فوزي ، فاروق عمر ، **الخليج العربي في العصور الاسلامية** ، ط١ ، دار القلم ، دبي ، ١٩٨٣ م ص ١٠٣ .

٣. من الروايات السابقة يرجح الباحث أن جابر بدأ يمارس سلطة في قيادة الدعوة الاباضية قبل عام (٦١هـ / ٦٨٠ م) ، وهو العام الذي قتل فيه أبو بلال مرداس بن حدير بن أدية التميمي حتى أن بعض الروايات الاباضية تجزم بأن أبا بلال " **لم يقم بعمله إلا بعد مشوره من جابر بن زيد وقبول منه** " (١).

٤. أن القعدة قد اتفقوا على أن يتولى جابر بن زيد أمرهم وتنظيم دعوتهم منذ المراحل الأولى لتطور الدعوة في البصرة إيمانا منهم بذكائه واعتمادا منهم على إطلاعه الواسع وتحصيله العميق في العلوم الدينية وخاصة ما يتعلق بالتفسير وعلم الحديث . ولعل ذلك كان السبب في اعتراف أبي بلال مرداس بن حدير بن أدية التميمي له بالزعامة قبل وفاته حتى أنه لم يصدر في عمله إلا بأمر جابر ومشورته(٢) .

وقد يتساءل القارئ إذا كان جابر بن زيد قد تبوء زعامة القعدة منذ ذلك الوقت المبكر فلم لم يبد لعامة سكان البصرة أنه كان إماما وزعيماً للقعدة أو حتى أنه كان على علاقة معهم؟ ولماذا لم يشترك في الأحداث السياسية التي جرت في تلك الفترة ؟. ويرجع ذلك إلى إتباع أسلوب التقية الدينية والسرية التامة وهذا وضع طبيعي بالنسبة لحركة ما زالت في طور النشأة فأخفى جابر معتقده وساعده أصحابه على ذلك، لأنهم كان يحبون ستره من الحرب والهلاك حتى لا تموت دعوتهم في مهدها (٣).

---

(١) الرقيشي ، **مخ : مصباح الظلام** ، ورقة ١٩.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة٢٠.

وبناء على ذلك فقد كان القعدة ثم الإباضية يقدمون أحد أعلامهم لينطق باسمهم ويناظر مخالفيهم، وكان يُختار عادةً من ذوي العلم والمنطق والحجة وممن لهم عصبية ، حتى لا يبطش به الولاة ، وكان ابن أباض أحد هؤلاء المُقدَمين ، ولذلك ظن معاصروه أنه زعيم الإباضية وإمامها . ويذكر عوض خليفات [١] ابن أباض يعد آخر الأشخاص الذين قدمهم الإباضية ليناظر باسمهم ، وبعد اختفائه من البصرة آثر الإباضية الخلود إلى الهدوء كليا وانصرفوا إلى التنظيم السري الدقيق بزعامة جابر بن زيد واقلعوا عن المناظرات العلنية مع مخالفيهم حتى لا ينكشف أمرهم وتتم تصفيتهم قبل بلوغ أهدافهم التي ترمي إلى تأسيس إمامة الظهور وتعيين خليفة المسلمين من بين أتباعهم . الا ان خليفات كما يبدو قد اغفل الوفد الذي شكله مشايخ الاباضية في خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ هـ - ١٠١ هـ) بقيادة ابو مودود حاجب بن مودود الطائي وحاولوا اقناعه بدعوتهم ، ويمكن اعتبار ذلك بمثابة مناظرة علنية ، وهنا يظهر وجه الشبه بين دور ابن اباض في مناظرة عبد الملك بن مروان والدور الذي قام به مشايخ الدعوة الاباضية في مناظرة – ان صح التعبير – عمر بن عبد العزيز .

بعد هذا العرض للروايات الاباضية ومناقشة ما جاء فيها من انضمام جابر بن زيد إلى حركة القعدة – جماعة الدعوة أو أهل الاستقامة ثم الاباضية – في وقت مبكر من عمر الدعوة ، ومن باب الموضوعية في الطرح كان لزاماً على الباحث مناقشة الروايات التي توردها المصادر السنية ، والتي تنفي علاقة جابر بن زيد بأهل الدعوة (الإباضية) ، مناقضةً بذلك ما أوردته المصادر الأباضية من روايات عديدة تؤكد صلة جابر الوثيقة بأهل الدعوة .

---

(١) خليفات ، المرجع السابق ، ص ٩٢- ٩٣ .

يلاحظ الباحث أن المصادر السنية قد استندت في نفيها لعلاقة جابر بن زيد بالأباضية إلى روايتين متطابقتين في المعنى ومختلفتين في المتن أوردهما عزرة وثابت البناني [1]. وكانا معاصرين لجابر بن زيد كما يظهر من الروايتين . حيث يروي عزرة انه زار جابر بن زيد وسأله قائلاً : "... **إن الأباضية يزعمون أنك منهم ، قال : أبرأ إلى الله منهم** " [2] .

أما رواية ثابت البناني فيقول فيها : " **دخلت على جابر بن زيد وقد ثقل قال : فقلت له ما تشتهي؟ قال: نظرة من الحسن، قال: فأتيت الحسن وهو في منزل أبي خليفة. فذكرت ذلك له. فقال: اخرج بنا إليه . قال : قلت إني أخاف عليك . قال : إن الله سيصرف عني أبصارهم. قال فانطلقنا حتى دخلنا عليه قال : فقال له الحسن : يا أبا الشعثاء ، قل لا إله إلا الله . قال : فقال يوم يأتي بعض آيات ربك . قال : فتلا هذه الآية نص الأية : (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) . قال : فقال له الحسن : إن الإباضية تتولاك . قال فقال : أبرأ إلى الله منهم . قال : ثم خرجنا من عنده** " [3].

بالإضافة إلى الروايتين السابقتين ترد رواية لهند بنت المهلب تنكر فيها إن جابراً قد دعاها إلى الإباضية وتقول : " **كان جابر بن زيد أشد الناس إنقطاعاً إلى والي أمي ، فما أعلم شيئاً كان يقربني إلى الله إلا أمرني به ، ولا شيئا يباعدني عن الله عز وجل إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الإباضية قط ، ولا أمرني بها ، وإن كان ليأمرني أن أضع الخمار ووضعت يدها على الجبهة** " [4].

---

(١) انظر على سبيل المثال : ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٧، ص ١٣١-١٣٢ . الاصبهاني ، **حلية الاولياء** ج ٣ ، ص ٨٩ . ابن حجر ، **تهذيب** ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

(٢) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج ٧ ، ص ١٣٢ . ابن حجر، **تهذيب** ، ج٢ ، ص ٣٨ .

(٣) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج ٧ ، ص ١٣٢.

(٤) الاصبهاني ، **حلية الأولياء** ، ج ٣ ، ص ٨٩.

وبعد هذا العرض للروايات التاريخية السنية والتي تنفي علاقة جابر بن زيد بالاباضية يمكن القول بضعف تلك الروايات وذلك للأسباب التالية:

١. ذكرنا سابقا أن جابر بن زيد كان ينوب عن الحسن البصري في الإفتاء عند غيابه وكان الحسن البصري يثني على جابر وعلمه الغزير ويصفه " **بالفقيه العالم**" [١] . فكيف يعقل انه يثني على علمه ولا يعرف آراء جابر ومعتقده قبل زيارته له وهو على فراش المرض ، كما أن الرواية الثانية تؤكد هذا المعنى ، فهي تدلل على الصداقة الحميمة التي كانت بين الحسن البصري وجابر ، حيث أن هذا الأخير أراد رؤية الحسن – على وجه الخصوص – ولم يطلب رؤية شخص آخر قبل أن توافيه المنية ، كما أن الأول قد خاطر بحياته لرؤية صديقه فقد كان ملاحقا من الأمويين كما نستشف من الرواية .

٢. ان الراوي يذكر ان الحسن البصري سأل جابراً عن الاباضية ومن المعلوم ان الاباضية لم يعرفوا بهذا الاسم في تلك الفترة المبكرة أي في حياة جابر بن زيد (على الارجح من ٢٠هـ – ٩٦ هـ) ، وإنما ظهرت هذه التسمية في فترة متأخرة .

٣. يورد ابن سعد روايات اخرى لثابت البناني عن قصة زيارة الحسن البصري لجابر ، وهو على فراش الموت ، ولم يشر في تلك الروايتين إطلاقا إلى أن الحسن البصري قد سأل جابراً عن علاقته بالاباضية [٢] ، حيث يقول : " قيل لجابر بن زيد وهو يشتكي ما تشتهي ؟ قال نظرة من الحسن ، قال : فانطلق ثابت الى الحسن وهو متوارٍ في منزل ابي حنيفة فجاء به اليه ، فقال : اقعدوني " وهو بذالك يناقض الرواية الأولى – إن صحت – مما يضعف تلك الرواية.

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٠٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٩.
الحارثي ، **العقود الفضية** ، ١٠٠ .
(٢) ابن سعد ، **الطبقات** ، ج ٧ ، ص١٣٢-١٣٣.

٤. أن رواية ثابت البناني السابقة الذكر توردها المصادر الأباضية (١) أيضا ، ولكنها لا تشير إلى سؤال الحسن البصري لجابر نهائياً ، كما أن المصادر الاباضية تجمع كما رأينا من خلال الروايات الاباضية التي أوردناها سابقاً على صلة جابر بن زيد الوثيقة بالدعوة الأباضية فهو إمامهم ومؤسس مذهبهم الأباضي (٢) .

٥. ولو قلنا جدلاً بصحة الروايتين السابقتين فهل كان ذلك الوقت مناسباً ، لأن يطرح الحسن البصري على جابر مثل هذه التساؤلات ، او ان يناقشه في مثل هذا الموضوع ؟! وهو على فراش المرض فلماذا لم يسأله قبل ذلك ؟ وهل يعقل أن لا يعرف الحسن أفكار جابر ومعتقده ؟! وهو صديقه . ومن ناحية أخرى ، ولو فرضنا صحة نفي جابر لعلاقته بالاباضيه فربما فعل ذلك على سبيل التقية الدينية (٣) ، التي لجأ إليها جابر في طور الكتمان نتيجة للظروف التاريخية السائدة آنئذ . اضف الى جميع ما سبق تأكيد بعض المصادر غير الاباضية بان جابر بن زيد كان اباضياً (٤).

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٠٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٩. الحاثي **العقود الفضية** ، ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٠٥ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٧ . القلهاتي ، **الكشف والبيان** ، ج٢ ، ص ٤٧٨ . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص٩٤ . محمد علي دبوز **تاريخ المغرب الكبير** ، ج ٣ ، ص ١٣٨ ، وما بعدها.

(٣) " اسم للفعل الذي يتقي به عن النفس سواء كان قولاً أو غير قول وهو المستكره عليه ... " . لمزيد من التفصيل عن مشروعية التقية راجع : السالمي ، ابي محمد عبداللہ بن حميد ، **مشارق أنوار العقول** تح : عبد المنعم العاني ، تعليق : احمد بن حمد الخليلي ، ط ١ ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٩٥ م ، ص ٥٧٣ - ٥٧٨ .

(٤) انظر على سبيل المثال : ابن حجر ، **تهذيب التهذيب** ، ج٢ ، ص ٣٤ . الشهرستاني ، **الملل والنحل** ص ١٨٥ . ابن عدي ، عبد الله بن عدي الجرجاني ، **الكامل في ضعفاء الرجال** ، ط٣ ، دار الفكر بيروت ، ١٩٨٨ م ، ج ٤ ، ص ٧١ .

٦. أما الرواية الثالثة والتي تذكر بأن هند بنت المهلب بن أبي صفرة – والتي تذكرها المصادر الأباضية كإحدى ابرز نساء الدعوة كما سنرى لاحقاً – ، قد صرحت بأن جابر لم يدعها للأباضية ولم يأمرها بها فلا يعتد به كدليل على عدم وجود علاقة بين جابر والأباضية.

ولو سلّم الباحث بصحة ذلك فان هند وكما يتضح من الرواية قد عاصرت الدعوة الاباضية وهي في بداياتها ، وكما هو معلوم فان الدعوة الأباضية كانت في تلك الفترة لا تزال في المرحلة السرية ، فلا يُعقل أن تدل على أصحابها وربما أنكرت علاقة جابر وعلاقتها بالأباصية من باب التقية .

ويعلق خليفات [١] على قضية إنكار جابر لعلاقته كما توردها بعض الروايات في المصادر السنية ، إنما اخترعت من قبل بعض رواة السنة الذين كانوا يرون في جابر شيخاً جليلا ومحدثا ثقة ، وبالتالي فيجب عدم إلصاق " تهمة " الاباضية به حتى لا يعتبر مجروحاً وخاصة أن نقدة الحديث قد رفضوا روايات " أصحاب البدع " واعتبروا أتباع الخوارج والشيعة من هؤلاء . ومن المحتمل أيضا إن نقدة الحديث من السنة لم يعرفوا معتقد جابر الحقيقي لاستعماله التقية الدينية ولذلك شكوا في نسبته إلى الإباضية ، ويضيف باحث آخر [٢] بأن الروايات السنية التي تنفي علاقة جابر بالاباضية إنما كانت من باب التعصب الديني ويضيف مضعفاً الروايات التي توردها كتب الفرق و المقالات عن الاباضية ، بان تأليف تلك الكتب قد بدأ في القرن الرابع الهجري ، وقبل كتاباتهم كان المذهب الاباضي منتشراً .

يتضح مما سبق أن جابراً كان وثيق الصلة بالدعوة الاباضية منذ وقت مبكر – بعد معركة النهروان وأبان ولاية عبيدالله بن زياد للبصرة (٥٦ او٥٧هـ–٦٤هـ) – وأصبح

---

(١) عوض محمد ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

(٢) المسقري ، ناصر بن مطر ، **الاباضية في ميدان الحق** ، مكتبة الانفال ، ط٣ ، مسقط ، ٢٠٠٨ م ص ٢٠ ، ٢١ .

زعيمها وإمامها في المرحلة السرية قبيل وفاة أبي بلال مرداس بن حدير (٦٣هـ /٦٨٢ م) وكان له دور كبير في قيادة الحركة ووضع أسس التنظيم السري لها في البصرة ، مما مكن الحركة من التطور والانتشار والبقاء .

٣- جابر وبداية التنظيم الدعوي السري في البصرة :

تحوي المصادر الأباضية روايات متفرقة عن حياة الدعاة الأباضية ومعلومات نادرة عن طبيعة التنظيمات السرية وأساليبها ، مما يصعب على الباحث تحديد تاريخ بعينه لبدأ التنظيم السري للدعوة الأباضية ، ويبدو من بعض النصوص في المصادر الاباضية إلى أن بدايته كانت على يد الإمام جابر بن زيد ، ولا تتطرق المصادر التاريخية الاباضية وغير الاباضية التي اطلعنا عليها لأي دور يذكر لعبد الله بن أباض في النشاط السري للدعوة الأباضية ، وربما اقتصر دوره السياسي والدعوي على الجانب العلني ، فكان المتحدث باسم الدعوة والمناظر لمخالفيها كما ذكرنا سابقاً .

وعليه يمكن القول أن الإمام جابر بن زيد هو مؤسس التنظيمات السرية الأولى للدعوة الأباضية في البصرة والمنظر لها ، ويبدو أن القعدة المعتدلين أو جماعة الدعوة أو الاباضية قد لجأت إلى هذا الأسلوب السري في نشر الدعوة نتيجة للظرف التاريخي ، فقد تعرض الخوارج في البصرة لحملات تصفية في عهد الوالي زياد بن أبيه وابنه عبيد الله لاسيما وأن هذه الحملات قد شملت الحركات المتطرفة (الازارقة والنجدات والصفرية) والحركات المعتدلة (القعدة او اهل الدعوة ثم الاباضية) .

ونستدل على قيادة جابر للتنظيم السري للدعوة منذ وقت مبكر برواية الرقيشي [١] الذي يقول : " **وقد بلغنا أن أبا بلال مرداس بن حدير رحمه الله وغيره من أئمة المسلمين ، لم يكونوا يخرجون إلا بأمر أمامهم جابر بن زيد العماني ومشورته ويحبون ستره عن الحرب لئلا تموت دعوتهم ليكون رداءهم** " .

فمن هذا النص يتضح جليا أن جابر بن زيد قد تولى زعامة الدعوة الاباضية وتأسيس تنظيماتها السرية قبيل وفاة أبي بلال مرداس عام (٦٣هـ / ٦٨٢ م) ؛ بدليل أن مرداس لم يكن يتصرف إلا بأمر من جابر ، ومما زاد القعدة المعتدلة من المحكمة – الاباضية فيما بعد – قناعة في اللجوء إلى السرية ، عدم بقاء واستمرار الكثير من الحركات الخارجية المتطرفة – الأزارقة والنجدات والصفرية – والتي اتخذت العنف والمواجهة العلنية مسلكا لها .

ومما يدعم القول بقوة الصلة بين جابر بن زيد الازدي والاباضية وقيادته للتنظيم السري ، رواية أبو سفيان عندما اعتقل عبيد الله بن زياد أحد مشايخ الدعوة الأباضية المسمى أبو سفيان قنبر " **وكان شيخاً كبيراً أخذ وجلد أربعمائة سوط على أن يدل على أحد من المسلمين فلم يفعل قال جابر بن زيد : وكنت قريباً منه وما كنت انتظر إلا أن يقول هذا هو فعصمه الله** " (٢) . أي أن يقول هذا هو زعيمنا ، مما يدلل على ان جابر بن زيد هو زعيم الاباضية الاول .

وسيعرض الباحث الروايات التاريخية الاباضية التي تطرقت للتنظيم السري الذي انتهجه جابر بن زيد بعد تزعمه للدعوة الاباضية – القعدة المعتدلين اهل الدعوة – في البصرة وما تميز به ذلك التنظيم من ملامح :

---

(١) الرقيشي ، **مخ مصباح الظلام** ، ورقة ١٩ .
(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٣ .

1. ضرورة الحيطة والحذر وبث العيون حول المجالس السرية ، لتحذيرهم قبل أن تصل إليهم الشرطة أو أي من أعوان الدولة الأموية و قد مكن هذا التنظيم السري الدعوة الأباضية من التطور والانتشار ، ولا توافينا المصادر التاريخية التي اطلعنا عليها بأي رواية تشير إلى أن السلطة الأموية في البصرة قد تمكنت من وضع يدها على أي مجلس من مجالسهم قط . مما يدلل على نجاعة التنظيم السري للدعوة ودقة اختيار الأماكن التي يجتمع فيها أتباع الدعوة أو ما عرف بالمجالس السرية ويظهر ذلك جليا في الرواية التاريخية التي يوردها الدرجيني والشماخي عن طريق أبي سفيان محبوب بن الرحيل انه قال : " **وما بلغنا انهم ظفر بهم في مجلس قط الا انهم كانوا ذات مرة مجتمعين في احد المجالس أتاهم الخبر بان الخيل تريدهم فخرجوا مسرعين وتركوا نعالهم على باب البيت الذي كانوا فيه ، فجاء الشرط فنظروا إلى النعال فقالوا للعجوز صاحبة البيت : ما هذه النعال فقالت مكاتب لنا يسأل الناس فيعطي النعال وغيرها ، قالوا : بالله ما ذلك كما ذكرته فإن هذا موضع ريبة قال فقال بعضهم قد ذكرت العجوز ما ذكرت ، فلا تعرضوها للبلاء فلعلها تكون صادقة** " [(١)].

٢. استخدام مختلف الأساليب في التستر والكتمان ومن ذلك أنهم كانوا يحضرون إلى المجالس السرية – لاسيما في عهد زياد بن أبية وابنه عبيد الله– " **في هيئة النساء في النقاب وغير ذلك ...** " [(٢)] ، أو التظاهر بمظهر البياعين ، فكان أحدهم ليحمل على ظهره جرة ماء ويحمل حملة متاع كأنه بياع حتى يدخل المجلس . ويدلل هذا النص على أن الدعاة الأباضية لم يتوانوا في اللجوء إلى مختلف الأساليب للحفاظ على دعوتهم والتستر على مجالسهم مهما

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص 99-١٠٠.

(٢) الدرجيني ، المصدر السابق . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٠. وانظر أيضاً : الملا عبد الرحمن ، **تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها في شرق الجزيرة العربية وعمان** ، ط١ ، الدار الوطنية ، جدة ، ١٩٩٤ م ، ص ١٢٣ . فوزي ، **الخليج العربي** ، ص ١٠٥ .

تطلب منهم الأمر لاسيما وأن ولاة الأمويين – خاصة عبيد الله بن زياد – قاد مارسوا شتى اساليب التعذيب والبطش بالخوارج ولم يميزوا بين متطرفيهم ومعتدليهم – الاباضية – .

٣. إن موقف الدعوة الأباضية من الخارج عن التنظيم الأباضي بعد انتمائه إليه يتمثل في محورين:

أ – لو خرج هذا الخارج من الدعوة الأباضية ولم يطعن فيهم ، ولم يدل على عوراتهم تركوه وشأنه ولكن يوجبون بغضه ، إلا أنهم لا يستحلون دمه.

ب – أما إن خرج عن دعوتهم وخالفهم وطعن في مذهبهم ودل عليهم وكشف أسرارهم ، فقد حل قتله لأنه سيتسبب في هلاكهم والقضاء على دعوتهم .

ويظهر ذلك في الرواية التي توردها المصادر الاباضية " **بان شاب اباضي اتى الى ابي الشعثاء ، فقال أي الجهاد أفضل ؟ فرد عليه جابر بقوله : قتل خردلة** [(١)] ، **والشاب لا يعرفه فأراه إياه رجل من المسلمين في المسجد ووضع يده عليه لئلا يخطاه فضربه بين كتفيه ضربة بخنجر كان قد سمه، وأخذ فقال له الوالي قد علمت انك لم تفعل هذا من نفسك وإنما أمرت فدلني على من امرك ومناه فقال دع عنك هذا فقتله** " [(٢)]. وإذا قارنا هذا النص بنصوص أخرى فيما يتعلق بموقف الأباضية من القتل يمكن توضيح هذا النص ، ذلك أن الأباضية لا تستحل دماء مخالفيهم من المسلمين إلا في حالة الحرب ، وبعد إلقاء الحجة على المخالف ، وتحل الدماء بالظلم والابتداء به ، ولهذا

---

(١) شخصية انظمت إلى الاباضية ثم رجع عنهم واخذ يدل عليهم . انظر :الجيطالي ، **قواعد الاسلام** ج١ ، ص ٧٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧١. الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٠٢ .

(٢) الشماخي، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧١ ، الحارثي، **العقود الفضية** ، ص١٠١-١٠٢.

Ennami , A.K . **Studies in Ibadhism** , A Thesis Submitted to the University of Cambridge for the Degree of Doct-or of Philosphy , 1971 ,59 .

فمقتل خردلة له معناه السياسي ، لأنه شكل خطراً على حياة الدعوة وهو إفشاء أسرارها ، ولم يُقتل لأنه خالف المسلمين – الاباضية – في الرأي [1] .

٤. كان جابر ينشر آراءه ويبث أفكاره بين الناس من خلال أحاديثه وفتاويه وأجوبته على من يسأله عن بعض أمور الدين من داخل البصرة وخارجها . وكان يتفحص تلاميذه فمن وجد فيه استعدادا قويا لأرائه وحماسا لمبادئه دعاه إلى مذهبه . ولكن ذلك كان يحدث بسرية تامة مستعملا في سبيل الوصول إلى هدفه التقية الدينية [2] .

٥. أن الدعوة الاباضية بقيت في المكان الذي نشأة فيه – البصرة – ، مما ساعد على نمو التنظيم السري وتطوره في نفس البيئة التي بدأت الدعوة تكتسب فيها الأتباع ، فاندمجوا مع أهل البصرة ولم يدعوا للخروج كما فعلت الحركات الخارجية الأخرى كالأزارقة وغيرهم من متطرفي الخوارج ، مما كان له الأثر الكبير في القضاء على تلك الحركات وبقاء الدعوة الاباضية .

٦. أولت قيادة الدعوة الأباضية ، في مرحلة الكتمان ، اهتماماً كبيراً بالمرأة الأباضية التي شاركت بصورة فعالة في تحمل مسؤوليتها ، وأبدت مقدرة كبيرة في حفظ أسرار الدعوة والتكتم عليها ، حيث أن الروايات التاريخية تشير إلى أن جابر بن زيد كان يزور النساء الأباضيات لغرض تعليمهن ، فيسألنه فيجيبهن ومن تلك الروايات ما رواه ابو سفيان قال : **" دخل ابو نوح على عاتكة بنت المهلب وكانت من المسلمات – يعني الاباضيات – فقال كأني ارى مجلس رجل قالت : الان خرج من عندي الاحول تعني جابراً** " (٢) ، كما كانت الدروس الفكرية في أمور الإسلام والمذهب الأباضي تقام على شكل مجالس ، تتعلم فيها المرأة الدروس القرآنية

---

(١) الصوافي ، **جابر بن زيد** ، ص ١٦٦ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٢ .

والفقهية . وكان " **أبو سفيان يقوم بالتدريس في مثل هذه المجالس** " (١) ، كما كانت بيوت نساء الاباضية عبارة عن مجالس يجتمع فيها الأباضية دفعاً للشبهة . وقد ذكرنا سابقا أن الشرطة داهمت إحدى هذه المجالس في بيت عجوز أباضية في عهد عبيد الله بن زياد ، ولكن المرأة نجحت في التخلص منهم عندما سألوها عن أحذية الرجال التي كانت أمام منزلها (٢). كما تورد المصادر الاباضية رواية أخرى عن مجالس النساء السرية " **وكانت سعيدة قد اتخذت للمسلمين سربا في دارها يجتمعون فيه بالليل** " (٣).

٧.كان الامام جابر بن يزيد حريصاً على انضمام بعض أفراد قبيلته – الأزد – إلى تنظيمه السري للدعوة الأباضية لإدراكه العميق لأهمية ذلك في تطور الدعوة وانتشارها ، وقد نجح إلى حد بعيد في هذا الشأن وتبعه عدد كبير من الأزد وعلى رأسهم بعض أفراد الأسرة المهلبية – زعيمة أزد العراق – وأصبح بعضهم من دعاة الفرقة وحماتها البارزين . ولم يقتصر ذلك على الرجال بل تعداه أيضا إلى النساء (٤).

وقد شجع انتشار الدعوة بين أزد العراق جابراً إلى توسيع نطاق دعوته – كل ذلك كان بسرية تامة – لتشمل عمّان الموطن الأصلي للأزد ولجابر ، وحضرموت واليمن . ثم ضمت الدعوة أفرادا من القبائل العربية الأخرى ، كما انضم إليها كثير من الموالي ، مما يدلل على عدم تعصب الدعوة وتحيزها إلى جنس أو قبيلة معينة وخير مثال على ذلك أن

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ٨٦ .

(٢) الدرجيني ، **طبقات المشايخ** ، ج٢ ، ص ٢٤٩ .

(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٠ .

(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٨ وما بعد . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٠٤ . خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ٩٧ .

خليفة جابر في زعامة الحركة كان من الموالي وهو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة مولى بني تميم [(١)] .

٩. عمد جابر إلى اختيار بعض الدعاة من بين أتباع الدعوة لاسيما من كان يثق بهم ويرى فيهم الكفاءة والقدرة على تحمل مشاق نشر الدعوة ، وتشير المصادر إلى مراسلات بينه وبين عبد الملك بن المهلب في خراسان – وقد اشرنا إلى ذلك سابقا عند الحديث عن آثار جابر العلمية – ، وكان جابر يطلب منه أن يكتب له في أمر الدعوة وان يوافيه بما يحدث من تطورات ، وكان جابر يرد عليه موجهاً وناصحاً . بل أن دعوة جابر قد وصلت إلى بعض الولاة الذين كانوا على رأس الأمصار من قبل بني أمية ، فقد بايع هؤلاء جابر بن زيد في دعوته ، واتصلوا به وعملوا على نشر الدعاية لمذهبهم ومنهم نعمان بن سلمة وعثمان بن يسار وغطريف بن عبد الرحمن وسالم بن ذكوان و طريف بن خليد [(٢)] ، وكان هذا النشاط الكبير يتم بحذرٍ وحرصٍ شديدين حتى أن الأمويين لم يكتشفوا ذلك في البداية.

١٠. أن جابراً لم يمانع في أن يستلم بعض أتباعه عددا من المراكز والمهام الرسمية في جهاز الدولة– التي يعمل ضدها في النهاية– ، حيث كان يرى أن هؤلاء يسهمون في توفير مناخ مناسب لنشر دعوته في تلك الأمصار والولايات ويشكلون دعامة لها . كما ان وجود بعضهم في مركز المسئولية دليلا واضحا على عدم معرفة السلطة الأموية ولا ولاتها على الأقاليم المختلفة بمعتقداتهم [(٣)] .

---

(١) ترد ترجمته على سبيل المثال لا الحصر عند : الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٧ – ٨٣. الحارثي ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ – ١٤٨ .

(٢) **مخ رسائل جابر بن زيد** ، المصدر السابق ، ورقة ٩ . الصوافي ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٣) **مخ رسائل جابر بن زيد** ، المصدر السابق ، ورقة ٩ . خليفات ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

١١.عدم مواجهة السلطة الأموية والاصطدام معها- إلى حين - ، بل ان جابر بن زيد كان حريصا على عدم استفزاز السلطة بأي تصرف قد ينعكس سلبا على الدعوة آنئذ ، رغم تعرض بعض أفراد الدعوة الاباضية لظلم واضطهاد الولاة الأمويين منذ زمن زياد بن ابيه ثم ابنه عبيد الله ، وعلى رأسهم جابراً الذي سجن في أيام عبيد الله بن زياد ، " **وفي تلك الفترة عرضت مسالة توريث الخنثى ، فأرسل ابن زياد الى جابر وهو في السجن فجاء يرسف في قيوده فقال ما ترى في هذا ، فقال : تسالوني وانا في قيودكم** " (١).

١٢.أن هذا التنظيم والنشاط السري الكبير ليس غاية في حد ذاته وإنما هو وسيلة للوصول إلى الهدف الرئيسي وهو إعلان إمامة الظهور(٢) - عكس الكتمان - وتولي امر المسلمين واقامة حكم الله فيهم بما يتفق مع الكتاب والسنة دون تطرف او غلو في الدين ، وذلك حينما تكون الظروف مهيأة لذلك .

---

(١) ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم التميمي (ت: ٣٣٣هـ) ، **كتاب المحن** ، تح : يحيى بن وهب الجبوري ، ص ٣٩٠ . ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، **عيون الاخبار**، القاهرة ١٩٣٠ م ، ج١ ، ص ١٤٢ .

(٢) تقوم إمامة الظهور على أساس أن يتم اختيار الإمام من المسلمين ومن يكون أصلهم ، ومن يجمع المسلمون على اختياره دون اشتراط أن يكون قرشيا أو غير قرشي ، إذ أن شرط القرشية لم يكن في رأيهم من الشروط الأساسية التي يوجبها الدين وتحتمها أحكامه . السرحني ، **قلائد المرجان** ، ص ٣ . الصوافي ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

٤- سياسته تجاه السلطة الأموية زمن الحجاج بن يوسف الثقفي (٧٥هـ / ٦٩٤ م - ٩٥ هـ / ٧١٣ م) :

من خلال ملامح التنظيم السري للدعوة الاباضية ، يلاحظ الباحث السياسة السلمية التي انتهجها جابر بن زيد تجاه السلطة الأموية منذ عهد معاوية بن ابي سفيان رغم السياسة الشديدة التي إنتهجها الأمويين وولاتهم تجاه مخالفيهم فلحق بأهل الدعوة المعتدلين في البصرة ما لحق بمتطرفي الخوارج من اضطهاد وظلم ، لاسيما منذ ولاية زياد بن أبيه ثم ابنه عبيد الله ومن بعدهم الحجاج بن يوسف الثقفي . حيث يظهر من الروايات التاريخية أن العلاقة بين الحجاج وجابر بن زيد قبل حبسه ونفيه إلى عمان كانت جيده ، وكان لكاتب الحجاج يزيد بن أبي مسلم دوراً كبيراً في تحسين هذه العلاقة ، ويحتمل أنه كان يهون من أمر الأباضية لديه وقد إلتقى الحجاج بن يوسف الثقفي بجابر بواسطة يزيد بن أبي مسلم حيث كان هذا الأخير صديقا مقربا من جابر حيث يورد الشماخي عن ابي سفيان انه قال : " **كان جابر خاصاً بيزيد بن ابي مسلم** " [١] . ومما يدلل على العلاقة الجيدة بين جابر والحجاج في البداية أن هذا الأخير قد عرض على جابر أن يتولى منصب القضاء ، فخاطبه بقوله : " **لا ينبغي أن نؤثر بك أحد نجعلك قاضياً للمسلمين** " فرد عليه جابر قائلا : " **يقع بين المرأة وخادمها شر فلا أحسن أن أصلح بينهما قال إن هذا لهو الضعف** " [٢].

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٠ .

(٢) المصدر نفسه .

ويظهر من الرواية السابقة رفض جابر بن زيد لعرض الحجاج متظاهراً بعدم قدرته على القضايا التي قد تواجهه إذا قبل بالقضاء ، ويبدو انه كان يقصد أن يبدي للحجاج ضعف شخصيته وعم تمكنه في الأمور الدينية – من باب التقية – . وإلا فكيف يعقل أن جابراً مفتي البصرة الثاني وأحد ابرز علماء البصرة في ذلك الوقت يعجز عن حل مشكلة بين المرأة وخادمها ؟ . كما يبدو من طريقة رفض جابر وتعذره بضعفه حرصه على المحافظة على علاقته الجيدة مع السلطة الأموية ممثلة في الحجاج للاستمرار في نشر الدعوة الاباضية بكل هدوء وسرية ، فهو في غنى عن الخوض في المشاكل مع الحجاج في ذلك الوقت وإلا فانه كان يستطيع رفض تولي القضاء بدون أية أعذار . كما أن ما فعله يتماشى مع سياسته في قيادة التنظيم السري آنئذ ، والتي تقضي بعدم الاصطدام مع السلطة الأموية . وتورد المصادر التاريخية الاباضية رواية أخرى تدل على سلمية العلاقة بن جابر والحجاج حيث أن جابراً عندما طالب بعطائه المقطوع ، قال له الحجاج : " **هل يستقيم أن نعطيك من بيت مال المسلمين ولا نستعملك لهم** " (١). وقد اقترح يزيد بن أبي مسلم على الحجاج مقابل ذلك أن يعمل جابر في ديوان المعاملة في البصرة ، وكان عطاؤه ستمائة أو سبعمائة درهم (٢) . يبدو ان علاقة جابر بن زيد بالحجاج بن يوسف الثقفي والي الدولة الأموية على العراق في عهد عبد الملك بن مروان كانت جيدة في البداية ، إلا انه بعد نمو الدعوة الاباضية وتطورها وتزايد أعداد الدعاة والأتباع في البصرة وخارجها بدأ الحجاج يشعر بتهديد لسلطته ، لاسيما بعد

---

(١) الاصبهاني ، **حلية الاولياء** ، ج٤ ، ص ٨٦ . الذهبي ، **سير اعلام النبلاء** ، ج٤ ، ص ٣٨٣ . الدرجيني ، المصدر السابق ج٢ ، ص ٢١٢ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٠ . الحارثي **العقود الفضية** ، ص١٠ .

(٢) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١٢. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧٠ . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص١٠.

هزيمة جيشه في عمان على يد الأزد بقيادة سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد بن الجلندى في النصف الثاني من العقد الثامن للقرن الأول الهجري (١) .

ولن نخوض في تفاصيل حملات الحجاج إلى عمان ، لان ذلك سيبعدنا عن الموضوع فما يعنينا هو اثر تلك الحملات على سوء العلاقة بن الحجاج وأزد العراق – ومن بينهم جابر – ، حيث قرر الحجاج الانتقام منهم ومن أزد عمان – بعد هزيمة حملته الأولى – فوضع زعماء الأزد في العراق ، وعلى رأسهم جابر بن زيد تحت مراقبة شديدة ، وحذرهم من أي اتصال مع إخوانهم في عمان وكتب إلى عبد الملك بن مروان في الشام يخبره بتضييقه على أزد العراق ويصور الأزكوي حالة الحجاج آنذاك بقوله : " **واظهر الحجاج من نفسه غضبا وحمئة وأنفة وكتب الى عبد الملك بن مروان ، وأقعد وجوه الأزد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان بن عباد** " (٢) . ولم يكتف الحجاج بذلك بل أمر بحبس جابر بن زيد مع بعض أصحابه البارزين مثل ضمام بن السائب وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وصحار العبدي وغيرهم (٣) .

وبعد تمكن جيشه بقيادة مجاعة بن شعوة المزني – أخي القاسم قائد الحملة الاولى – من هزيمة أهل عمان نكلوا بالأزد وأوقعوا فيهم بالذل والهوان (٤) ، مما كان له أبعد الأثر في موقف أزد العراق – جلهم من الإباضية – الذين يتزعمهم جابر الأزدي ، تجاه الحجاج

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع : الازكوي ، **كشف الغمة** ، ج ٢ ، ص ٨٤٩ وما بعد . السالمي ، **التحفة** ج١ ، ص ٧٤ وما بعد.

(٢) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٠ .

(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦٨ وما بعدها . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص١٤٥.

(٤) ويصف الازكوي ذلك في **كشف الغمة** ، ج٢ ص ٨٥٢ بقوله : " ففعلا غير الجميل ونهباها " ويذكر السالمي ذلك في تحفته ص ٧٦ ، حيث يقول : " ارتكب العديد من الموبقات ونهب الكثير وفعل فيها غير الجميل " .

والسلطة الأموية ، فغضبوا لما حل بأفراد قبيلتهم في عمان واعتبروا الحجاج مسئولاً ، عما حدث " **فسخطوا عليه وتمنوا زوال حكمه** " [١].

وفي الوقت نفسه التي كانت تجري فيه هذه الحوادث التي أدت إلى توتر العلاقات بين الأزد والحجاج قرر الأخير توسيع دائرة انتقامه من الازد لتشمل آل المهلب، زعماء أزد العراق وخراسان ، فتغيرت سياسته معهم فطلق زوجته التي كانت أختاً ليزيد بن المهلب والي خراسان آنذاك . وأخذ يكيد له ويحرض عبد الملك بن مروان على عزله فلم يقدر على ذلك فلما مات عبد الملك ، نجح في إقناع خليفته الوليد بعزل يزيد من ولاية خراسان [٢] ، ثم حبس الحجاج يزيد بن المهلب وإخوته وبعض أفراد أسرته [٣] ، وأساء إليهم مما زاد في إغضاب أزد العراق بشكل عام وأزد البصرة على وجه الخصوص .

وكان لموقف الحجاج هذا أثره على الدعوة الإباضية التي يتزعمها الإمام جابر بن زيد الأزدي البصري ، فقد أستغل جابر فرصة الكراهية بين الأزد والحجاج لإقناع كثير من الأزد بالإنضمام إلى جماعة المسلمين (الأباضية)، وتبعه قسم كبير منهم وعلى رأسهم أفراد من آل المهلب، رجالاً ونساء [٤].

---

(١) البلاذري، **انساب** ، ج٣ ، ص ٣١٨-٣٢٠ . المسعودي ، **تنبيه** ، ص٣١٤ .

(٢) العوتبي ، **الانساب** ، ج٢ ، ص ٦٤٤- ٦٤٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٤٩ .

(٤) من النساء المهلبيات اللاتي انضممن للحركة الاباضية : عاتكة بنت المهلب ، أخت يزيد التي كانت من أشد الناس حماسا للمذهب ، ولم تبخل بمالها لمساعدة المحتاجين من أهل دعوتها . الشماخي المصدر السابق ، ج١ ، ص٨٢ وما بعدها الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص١٠٤.

وبعد ازدياد غضب الأزد على الحجاج بن يوسف الثقفي بسبب تضيقه عليهم وحبسه عدد من زعمائهم ، تبين للحجاج عدم جدوى حبس جابر بن زيد ، فقرر نفيه الى عمان [١] مع رجل من مشايخ الدعوة يدعى هبيرة وهو جد أبي سفيان محبوب بن الرحيل [٢].

وربما يعود إفراج الحجاج عن جابر بن زيد لسببين[٣] :

١- مكانة قبيلة الازد وما لها من قوة وعصبية ولم يجد الحجاج ما يخدم سياسته أن يظل على عدائه لتلك القبيلة ، وكان من الطبيعي أن يقدر أن إطلاق سراح جابر – بعد سجنه- يخفف من توتر علاقات الحجاج بتلك القبيلة .

٢- المكانة التي يحتلها جابر في العراق كواحد من كبار الفقهاء والعلماء والمحدثين لان سجن من هو في مقامه يثير الكثيرين ، ويدعوهم إلى كراهية الحاكم ، ولعله إذا أفرج عنه يبدو في نظر المسلمين في صورة من يقدر العلم ، ويحترم الفقهاء فتخف حدة سخط العامة عليه وضيقهم بقسوته .

ولا ريب أن نفي جابر إلى عمان قد أفاد الدعوة الاباضية [٤] ، فأصبحت الفرصة مواتية لأن يقوم جابر بالدعوة إلى مذهبه في موطنه الأصلي عمان وبين أهله وأفراد قبيلته من الأزد مستغلاً كرههم للحجاج وحقدهم عليه لما حل بهم خلال الحملات التي أرسلها هذا الأخير لإخضاع آل الجلندى .

---

(١) يرى سامي صقر ان الإمام جابر بن زيد لم ينف الى عمان البتة ويصف رواية المؤرخ الاباضي – القريب من الأحداث (عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري) – ابي سفيان بالضعيفة وحاول إثبات ذلك بعدة وجوه ، الا ان الباحث لا يميل الى الأخذ بما ذهب إليه صقر . راجع : ابو داود سامي صقر ، **الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية والسياسية** ط١ ، مكتبة الجيل الواعد سلطنة عمان ، ٢٠٠٠ م ، ص ٩٦ – ٩٧ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق (عن ابو سفيان محبوب بن الرحيل) ، ص ٧١ ، ٧٦ . الرقيشي ، **مخ مصباح الظلام** ، ورقة ٢٢أ.

(٣) الصوافي ، المرجع السابق ، ص ١٧٠- ١٧١ .

(٤) الغيلاني ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

من خلال العرض السابق واستقراء النصوص التي أوردتها المصادر الاباضية وغير الاباضية ، يتضح لنا الدور الكبير الذي قام به جابر بن زيد في مرحلة الكتمان ، وانه كان المخطط والمؤسس للنظام السري الذي اتبعته الدعوة الأباضية في البصرة ، والذي يمكن أن نقول بأنه بداء في العقد السادس من القرن الأول الهجري ، فكان لهذا النظام السري الذي اتبعته الحركة لاسيما في طور النشأة أثره الكبير على بقاءها واستمرارها إلى يومنا .

كما نعتبر ذلك رداً على المشككين في علاقة جابر بالاباضية ، حيث اتضح لنا من الروايات السابقة قوة علاقة جابر بالاباضية وان تلك العلاقة قد توثقت منذ بداية النصف الثاني للقرن الأول الهجري .

وفي ختام هذا الفصل سنلخص أهم النتائج التي توصل إليها الباحث بعد استقراء الروايات التاريخية الاباضية وغير الاباضية التي تطرقت لتطور الدعوة الاباضية وبداية التنظيم السري في البصرة على يد الإمام جابر بن زيد الأزدي :

١. أن الاباضية قبل أن ينسبون إلى ابن أباض كانوا يطلقون على أنفسهم عدة أسماء منها " الجماعة المسلمة " أو " جماعة المسلمين " أو " أهل الدعوة " أو غيرها من التسميات ويمكن القول أن الاباضية لم يقبلوا بهذه التسمية في بداية الأمر ولكنهم قبلوا بها منذ أوائل القرن الثاني للهجرة ، وبدأت هذه التسمية تظهر في كتاباتهم بعد ذلك .

٢.على الرغم من تعدد الروايات الواردة في المصادر التاريخية غير الاباضية وتناقضها حول تسمية الإباضية وتاريخ نشأتها وكيفية ذلك، إلا أنه يمكن القول أن معظم تلك المصادر تشير إلى أن هذه الجماعة سميت بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن أباض الذي ينتمي إلى قبيلة تميم .

٣.أن عبد الله بن أباض لعب دورا بارزا في الجانبين السياسي والدعوي للدعوة الاباضية في مرحلة الكتمان فقد عبر عن وجهة نظرهم وآرائهم السياسية والعقدية وأوضح الملامح السياسية والعقدية للحركة لمخالفيهم على وجه الخصوص وللمسلمين عموما .

٤.يمكن القول أن ابن اباض هو المناظر السياسي والمتحدث باسم الدعوة الاباضية بينما كان جابر بن زيد الازدي الزعيم الروحي والديني للدعوة فقدم الاباضية ابن اباض للعلن لحماية زعيم دعوتهم – جابر بن زيد – وهذا يتفق مع منهج القعود والسرية الذي اتبعه الاباضية لاسيما أنها كانت في طور النشأة .

٥. أن الإمام جابر بن زيد كان يتمتع بمكانة علمية رفيعة عند شيوخه كالصحابي عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– وعبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – وعلماء عصره كالحسن البصري وعند علماء الجرح والتعديل(علماء أحوال الرجال والرواة) حيث عده هؤلاء من كبار التابعين وأكثرهم علما.

٦. اتضح لنا من خلال البحث أن شخصية الإمام جابر بن زيد لم تكن شخصية دينية اتصفت بالورع والتقوى والزهد والمكانة العلمية الرفيعة فحسب بل نجدها شخصية سياسية وقيادية فذة اتسمت بالفطنة والدهاء السياسي مما جعل منه قائدا متميزا للدعوة الاباضية .

٧. تؤكد المصادر الاباضية أن الإمام جابر بن زيد هو مؤسس الحركة الاباضية ومنشئها أما المؤرخون القدامى والمحدثين لاسيما غير الاباضية ، فقد ذهب بعضهم إلى أن عبد الله بن اباض هو القائد المؤسس للدعوة الاباضية وربما التبس عليهم الأمر نتيجة لان ابن اباض كان هو المتحدث باسم الحركة والظاهر للعيان أو أنهم ذهبوا لذلك بسبب العصبية المذهبية وعدم رغبتهم في الاعتراف بصلة جابر بالدعوة الاباضية .

٨. أن جابر بن زيد كان قد انظم إلى حركة القعدة (الاباضية) منذ ولاية عبيد الله بن زياد للبصرة (٥٦هـ / ٦٧٦ م -٦٤هـ /٦٨٤ م) ، ولكن الباحث لا يستطيع أن يجزم بسنة بعينها لذلك الانضمام إلا انه يبدو من الروايات التاريخية الذي ذكرناها سابقاً أن جابر بداء يمارس سلطة في قيادة الدعوة الاباضية قبل عام (٦١هـ / ٦٨٠ م) وهو العام الذي قتل فيه أبي بلال مرداس بن حدير بن أدية التميمي .

٩. من أهم ملامح التنظيم السري الذي انتهجه جابر بن زيد بعد تزعمه للدعوة الاباضية – القعدة المعتدلين- في البصرة :

أ – السرية التامة في نشر الدعوة أو ما يعرف بالتقية الدينية ، واستخدام كافة الأساليب اللازم لحماية الدعوة .

ب- عدم الاصطدام بالسلطة الأموية والحرص على العلاقات السلمية التي تصب في مصلحة نشر الدعوة لاسيما وأنها ما زالت في طور النشأة .

ج – حرص جابر في البداية على نشر الدعوة بين أفراد قبيلته الازد ثم وسع الدائرة لتشمل جميع من يجد عنده استعداد لتقبل الدعوة كل ذلك بهدوء وسرية مطلقة .

د – لم تقتصر الدعوة الاباضية على البصرة بل كان الإمام جابر حريصا على نشر الدعوة في الأقاليم الأخرى متى حانت الفرصة .

هـ – لعبت النساء الأباضيات دورا بارزا في التنظيم السري للحركة فكان بيوت بعضهن مجالساً سرية لاجتماع أتباع الدعوة وتلقيهم العلوم الدينية .

و – أن جابرا لم يمانع في أن يستلم بعض أتباعه عددا من المراكز والمهام الرسمية في جهاز الدولة – التي يعمل ضدها في النهاية- حيث كان يرى أن هؤلاء يسهمون في توفير مناخ مناسب لنشر دعوته في تلك الأمصار والولايات ويشكلون دعامة لها . كما ان وجود بعضهم في مركز المسئولية دليلا واضحا على عدم معرفة السلطة الأموية ولا ولاتها على الأقاليم المختلفة بمعتقداتهم .

١٠. علاقة جابر بالحجاج كانت جيدة في البداية وذلك من باب التقية الدينية وليس كما ذهب بعض المؤرخين المحدثين الذين قالوا بان العلاقة كانت ودية فليس بالضرورة إذا كانت العلاقة جيدة أن تكون ودية بدليل أن تلك العلاقة سرعان ما ساءت فقام الحجاج بالتضييق على جابر ثم حبسه إلى أن نفاه إلى عمان .

١١ . كذلك من خلال هذا البحث ظهر لنا أن الرواية التي تظهر الإمام جابر بن زيد الأزدي متبرئا من الاباضية ليست صحيحة ولا تساير الواقع التاريخي كما إنها تتناقض مع المصادر الاباضية التي تورد نفس الرواية ولا كنها لا تشير نهائيا إلى تبرئ جابر من الاباضية .

١٢. تمكن الامام جابر بن زيد قبل وفاته من وضع أسس وركائز الدعوة الاباضية فتطورت الدعوة في البصرة بل وبدأت بالانتشار خارج العراق – عمان ، اليمن ، بلاد المغرب وغيرها من الأقطار الاسلامية – وازداد أتباع الدعوة ، ممهدا الطريق لخليفته ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة ليواصل الجهود **في** تطوير ونشر الدعوة الاباضية .

الفصل الثالث :

الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وقيادته للدعوة الأباضية وتطوير تنظيماتها السرية

١- سيرته :

أ - نسبه ومولده .

ب- شيوخه ومكانته العلمية.

ج- تلاميذه.

د - زهده وورعه.

هـ- وفاته .

٢- أبو عبيدة قائداً للدعوة وسياسته تجاه السلطة الأموية .

٣- تطوير تنظيمات الدعوة الأباضية وأساليبها .

٤- تصنيف المجالس السرية.

٥- الشخصيات الأباضية التي برزت في فترة قيادة أبو عبيدة للدعوة :

أ - أبو نوح صالح الدّهان .

ب - أبو حيان مسلم بن عبد الله الأعرج .

ج- ضمام بن السائب العبدي .

د- جعفر بن السماك العبدي .

هـ - أبو مودود حاجب الطائي .

١- سيرة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة :

أ – نسبه ومولده :

هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي مولى بني تميم [١] ، ويذكر الجاحظ [٢] انه كان مولى لعروة بن أدية التميمي – أخو أبي بلال – ، ويكنى أبي عبيدة بابنته عبيدة التي أخذت العلم عن والدها فرُويت عنها آثار في كتب الفقه الأباضي فيما يتعلق بأخبار النساء [٣].

وأما عن مولد مسلم بن أبي كريمة فلا تحدد المصادر التاريخية الأباضية وغير الأباضية عاماً بعينه لولادته ، إلا أن المصادر الأباضية ترجح مولده حوالي عام (٤٥هـ / ٧١٧م) أو بعده بقليل [٤] ، حيث يذكر الحارثي[٥] انه " **قد ثبت وجوده عام ثمانية وخمسين للهجرة** ".

لا توافينا المصادر التاريخية بمعلومات وافرة عن النشأة الأولى لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، إلا انه يمكن القول أن أبا عبيدة عاش في البصرة [٦] ، وكان له جهد كبير في تنظيم الدعوة والدعاة كما كان له الفضل في انتشار الأباضية في مختلف الأمصار، ويعتبر أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الإمام الثاني للأباضية [٧] ، وقد أصبح مرجع الأباضية دون

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، ج٢٠ ، ص٩٧. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص78 الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٣٩. **الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع)** ، ضبطه وشرح أحاديثه محمد إدريس ، راجعه وقدم له : عاشور بن يوسف، المقدمة ، ط .

(٢) الجاحظ ، عمرو بن بحر ، (ت:٢٢٥هـ) ، **البيان والتبيين** ، القاهرة ، ١٩٢٧ م ، ج٣ ، ص ٢٦٥.

(٣) الحارثي ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٤) عقيل ، **صفحات من تاريخ اباضية عمان وحضرموت** ، ١٤٩ .

(٥) سالم بن حمد . المرجع السابق ، ١٣٩ .

(٦) الرّاشدي ، مبارك بن عبد الله بن حامد ، **الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التّميمي وفقهه** ، ط١ مطابع الوفاء ، مصر المنصورة ، ١٩٩٣، ص ٢٥.

(٧) الجعبيري ، فرحات ، **البعد الحضاري للعقيدة الإباضية** ، مطبعة الألوان الحديثة ، سلطنة عمان مسقط ، ١٩٨٧م ، ص ٥٠ ، هامش رقم ٤٤ .

خلاف بعد جابر بن زيد . كما كان من أشهر علماء الأباضية في تلك المرحلة من مراحل تاريخ الأباضية والتي كانت تعرف بمرحلة الكتمان .

ب – شيوخه ومكانته العلمية :

اجتهد أبو عبيدة في تحصيل العلوم في البصرة التي كانت آنئذ مركزا ثقافيا وعلمياً وكان يتواجد فيها عدداً كبيراً من العلماء ، فأخذ العلم عن جابر بن زيد [١] وجعفر بن السماك العبدي ، وقد اخذ أبو عبيدة عن هذا الأخير أكثر مما اخذ عن جابر بن زيد وغيره من أهل العلم [٢] . ومن شيوخه ضمام بن السائب العبدي – وردت ترجمة هؤلاء جميعاً في الفصل الثاني – وصُحار بن العباس العبدي [٣] ، ويعتبر هؤلاء من أشهر علماء الأباضية في القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة / السابع والثامن الميلادي .

كما يذكر المؤرخ الأباضي الحارثي [٤] : " **أن أبا عبيدة أدرك من أدركه جابر بن زيد من الصحابة** ". وتأسيسا على ذلك فان أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة قد تلقى العلم وروى الحديث

---

(١) كان أبو عبيدة يفتخر بشيخه جابر ويقول " كل صاحب حديث ليس له إمام في الفقه فهو ضال ، فلولا أن الله تعالى منَ علينا بجابر بن زيد رضي الله عنه لضللنا " . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ١٤٠ .

(٢) الدرجيني ،المصدر السابق ، ج٢،٢٣٢ .الشماخي، المصدر السابق ، ج١ ، ٧٤ . الحارثي ، المرجع السابق ، ١٣٩- ١٤٠.

(٣) صُحار بضم الصاد وهو من طاخمة وقيل من عبد القيس ، وهو من أهل خراسان من فقهاء المسلمين وعاصر جابر بن زيد وهو معلم أبي عبيدة . ابن حجر ، **الإصابة** ، ج٣ ، ص ٢٣٥ . الدرجيني المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٢٣ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٥ – ٧٦ . **سيرة ابن مداد** ص ٩ ، ١٩.

(٤) سالم بن حمد ، **العقود الفضية** ، ص ١٣٩ .

عن شيوخ جابر ومنهم : عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وانس بن مالك و أبو هريرة و أبو سعيد الخدري وغيرهم [١] ، ولعله أدرك بعضاً منهم ولم يدركهم جميعاً.

وقد كان لأبي عبيدة مكانة علمية رفيعة ، لذلك نجد المؤرخ الأباضي الشماخي [٢] يقول عنه : " **تعلم العلوم وعلمها ، ورتب روايات الحديث وأحكمها، وهو الذي يشار إليه بالأصابع بين أقرانه ويزدحم لاستماع ما يقرع الأسماع من زواجر وعظه وقد اعترف له بحوز قصب السبق في العلوم**".

ج – تلاميذه :

تشير بعض الروايات التاريخية الأباضية إلى أن أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة قد تولى التدريس بعد الإمام جابر، مدة أربعين سنة [٣] ، فتتلمذ على يديه عدداً كبيراً من (حملة العلم) ورجال الدعوة الأباضية ، ونتيجة لضغط السلطة الأموية وتضيقها على أتباع الدعوة الأباضية اخذ أبو عبيدة يفكر في الطريقة التي يمكنه بها الاجتماع بأتباع الدعوة وتعليمهم ، فقرر أن يقوم بالتعليم مستترا، وأن يخفي مدرسته عن الأنظار[٤].

فاتخذ سردابا في الأرض بالبصرة في مكان خفي ، وتظاهر انه مصنع للقفاف ، وانه وتلاميذه يصنعون القفاف فقط [٥]، وقد اشتهر أبو عبيدة بلقب القّفاف [٦] ، لأنه كان يشتغل

---

(١) **سيرة ابن مداد** ، ص ٢٦. الحارثي ، المرجع السابق ، ص٩٤ ، النامي ، **دراسات عن الاباضية** ص ٧٤ وما بعدها .

(٢) احمد بن عبد الواحد ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٣) الحارثي ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(٤) الخليلي ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٩ ، الدرجيني ، **طبقات المشايخ** ، ج١ ، ص ٨ ،٢٠. الشماخي ، المصدر السابق ج١ ، ٧٨ . الحارثي ، المرجع السابق ، ص١٤٧.

بصنع القفاف [١] ، ورغم هذه الظروف الصعبة ، فقد تخرج من مدرسة السرداب بالبصرة عدداً كبيراً من العلماء وكبار الدعاة وحملة العلم والدعوة الاباضية إلى أصقاع الأرض، وكان هؤلاء التلاميذ من أماكن مختلفة فمنهم من عمان والمغرب وخراسان والحجاز والعراق [٢] واليمن ، وقد برز منهم :

١- من أهل عمان :

خليفة أبي عبيدة في إمامة الأباضية في البصرة ، الربيع بن حبيب الفراهيدي[٣] الذي روى عن أبي عبيدة الجامع الصحيح (مسند الربيع) ، وهو عمدة الأباضية في الحديث وكذلك أبو حمزة المختار بن عوف السليمي العماني ، وبلج بن عقبة الفراهيدي [٤] والجلندى بن مسعود ، وأبو عبيدة الصغير عبد الله بن القاسم [٥].

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٨ . هاشم ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٢) الخليلي ، المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٣) هو الربيع بن حبيب بن عمرو الازدي الفراهيدي العماني (ت : ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) ، ولد بغطفان من الباطنة حوالي (٧٥ هـ / ٦٩٤) . العوتبي ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٧٨٤ . الدرجيني المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١١ – ٢١٢ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٩٥ وما بعد . **الجامع الصحيح (مسند الربيع)** ، المصدر السابق ، المقدمة ، ي . الجعبيري ، **البعد الحضاري** ص ٥٠ ، هامش رقم ٤٤ .

(٤) هو بلج بن عقبة بن الهيصم الاسدي (ت : ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م) عماني من فراهيد بن مالك بن فهم ، العوتبي ، المصدر السابق ج٢، ص ٧٨١ ، ٧٨٤ . صنفه الشماخي من طبقة تابعي التابعين . الشماخي ، المصدر السابق ج١ ، ٩١ . سيرة ابن مداد ، ص ٧ . الحارثي ، المرجع السابق ص ١٤٩ وما بعد . السيابي ، سالم بن حمود بن شامس ، **الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز** ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٠ م ، ص ٩٧ .

(٥) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٧ .

٢- من المغاربة :

تتلمذ على يد أبو عبيدة عبد الحميد بن مغطير النفوسي الجناوي [١] ، ثم بفضل مجهودات سلمه بن سعد جاءه الطلبة الأربعة المعروفين بحملة العلم إلى المغرب ، وهم إسماعيل بن درار الغدامسي ، وأبو داود القبلي ، وعاصم السدراتي ، وعبد الرحمن بن رستم [٢].

٣ – من الحجاز :

محمد بن حبيب المدني ومحمد بن سلمه المدني [٣] ، وأبو سفيان محبوب بن الرحيل المكي [٤] الذي رحل فيما بعد إلى عُمان ومات بها وهو صاحب كتاب السير في التاريخ الذي يروي عنه الدرجيني والشماخي سير الأباضية الأوائل.

---

(١) الخليلي ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١، ص ١١٣،١٢٤ . الحارثي ، المرجع السابق، ص١٤٧. الخليلي المرجع السابق ص٢٠.

(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٠ . الحارثي ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٨ .

٤- من اليمن :

سلمه بن سعد الحضرمي الذي ذهب إلى المغرب داعيا ومعلما [١] ، وعبد الله بن يحي الكندي [٢] ، الذي بويع بالإمامة في اليمن فيما بعد، وأبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري الذي انتقل إلى المغرب مع حملة العلم [٣] ، وهو أول من بويع بالإمامة في المغرب الأدني ، ومنهم كذلك أبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي [٤] .

٥- من خراسان :

هلال بن عطية الخراساني [٥]، وأبو عيسى إبراهيم بن إسماعيل الخراساني[٦] ، وأبو منصور حاتم بن أبي منصور، وأبو غانم بشر بن غانم الخراساني وهو مؤلف المدونة الصغرى والكبرى[٧].

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٠- ٩١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٩١ . الحارثي ، **العقود الفضية** ، ١٤٧ .
(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٣ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .
(٦) الكندي ، **بيان الشرع** ، ج٣ ، ص ٣٨ .
(٧) الدرجيني ، **طبقات المشايخ** ، ج٢ ، ٣٢٣

٦- من العراق:

أبو غسان مخلد بن العمرد [١]، وخلف بن زياد البحراني ، وعبد الملك الطويل وشعيب بن المعرف [٢] وسهل بن صالح

هؤلاء هم بعض تلاميذ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، ويتضح من هذا العدد الكبير الدور العلمي البارز الذي قام به أبو عبيدة في تعليم وتدريب الدعاة الأباضية ، وإسهاماته الكبيرة في الحياة الفكرية في البصرة ، لذلك نجد مؤرخي الاباضية يتحدثون عن الدور العلمي الذي قام به أبو عبيدة ، حيث يذكر الحارثي [٣] أن أبا عبيدة " **هو ثالث الأركان وحامل لواء العلم والأمانة للمذهب الأباضي للمغرب وحضرموت وعمان** " ، كما يقول علي يحي معمر[٤] واصفاً الجهود العلمية الكبيرة التي قام بها أبو عبيدة : " **إن الحركة العلمية التي قام بها الإمام أبو عبيدة أعظم من أن تصورها كلمات في سطور، ويكفي أنه كان مركز إشعاع في البصرة فمن ذلك السرداب الخفي الذي تصلصل السلاسل على بابه ، وتتكدس فيه القفاف مع الأقلام والأوراق ، انطلقت الدعوة الحرة الكريمة** " .

كما يذكر السيابي [٥] " **أن أبو عبيدة كان اسود اللون ... ولكنه كان سيد البيض بعمله وعقله وفهمه** " . ويضيف النامي [٦] بان أبو عبيدة : " **كان مدرسا ممتازا ، وعالما كبيرا وسع**

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٢ . الخليلي ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٢) الشماخي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٠ .

(٣) سالم بن حمد ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(٤) معمر ، **الإباضية في موكب التاريخ** ، الحلقة الأولى ، ص ١٥٨.

(٥) سالم بن حمود ، **إزالة الوعثاء** ، هامش رقم ١، ص ٣٣ .

(٦) عمرو خليفة ، **دراسات في تاريخ الاباضية** ، ص ٩٧ .

ميادين الفقه والكلام والحديث وبأنه كان ذا قدرة تنظيمية ممتازة ، وفي ميدان العقيدة نهج أبو عبيدة نهج جابر بن زيد نفسه إلا أن إسهامه بالآراء الفقهية كان اكبر لأنه يواجه المشاكل المستجدة في هذا الميدان ".

د – زهده وورعه :

اشتهر مسلم بن أبي كريمة بزهده وورعه وتقواه ، فكان حامداً زاهداً [١] منصرفاً عن ملذات الدنيا ، فعاش فقيراً يجني قوت يومه من صناعة القفاف [٢] ، حتى أصبح القّفاف من أبرز ألقابه [٣] ، كما كان أبو عبيدة شديد الاحتياط في الدين وخصوصا فيما يتعلق بالطهارة والعبادات لدرجة أن خيار بن سالم أحد أصحابه قال له يوما : " **لو كنت شريفا ما أجابك أحد أنت تشدد على الناس** [٤] " ، وكان يشدد على نفسه كثيرا فلما سمع حيان الأعرج وهو من ابرز علماء الأباضية ، وكان ممن صحب جابراً وأخذ عنه ، وهو أحد معاصري أبي عبيدة بإحدى فتاويه قال : " **لقد أشقانا الله في ديننا إن كان الأمر كما يقول أبو عبيدة** " [٥]. ولعل ذلك يرجع إلى أن علماء الأباضية الأوائل قد بنو قواعد المذهب على مبدأ الاحتياط الذي ألزم به أبو عبيدة نفسه .

ومن الروايات التي توردها المصادر الأباضية عن ورع أبي عبيدة وتقواه ما يورده المؤرخ والعالم الأباضي أبو سفيان محبوب بن الرحيل الذي قال : " **شهد رجلان على شهادة أبي**

---

(١) السيابي ، **إزالة الوعثاء** ، هامش رقم ١ ، ص ٣٣ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٨ . هاشم ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٣) أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨ ، ٢٠٠. الشماخي ، المصدر السابق ج ١ ، ص ٧٨ . **سيرة ابن مداد** ، ص ١٩. الحارثي ، المرجع السابق ، ص١٤٧.

(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ٨٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ، ٧٨ – ٧٩ ، ٨٣ .

عبيدة عند قاضي البصرة فقال المشهود عليه : أصلحك الله إن اللذين شهدا عندك على شهادة فلان قال : ويحك إني به عارف ، ولو جاز لي أن احكم برجل واحد لحكمت بشهادته " [1].

كما يورد صاحب السير [2] رواية أخرى عن أبي سفيان انه قال : " **خرج أبو عبيدة ذات مرة حاجا مع سابق العطار فبينما هما نازلان في بعض المنازل إذ وقفت عليهما إعرابية بلبن وسمن وجدي فاشتراها سابق بقرورة خلوق وقلادة فجاء باللبن إلى أبي عبيدة فقال أخِّرْ عنّا لبنَك يا سابق كم ثمن القلادة قال نحو دانق وكذا القارورة ويحك أنما الغبن للعشرة اثنان أو خمسة للعشرة وللدرهم درهم ... قال وأما مثل هذا فلا فأرسل سابق إلى الإعرابية فقال لها أبو عبيدة كم ثمن اللبن عندكم قالت لا ثمن له قال وثمن الجدي والسمن قالت أربعة دراهم فأخرج سابق أربعة دراهم فدفعها إليها، قال أبو عبيدة هلم الآن لبنك يا سابق** " .

يتضح من الروايات السابقة حياة الزهد والورع التي عاشها أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وانصرافه عن ملذات الدنيا ، فقضى حياته في تحصيل العلوم والعبادة ، حتى أصبح من ابرز فقهاء البصرة في النصف الثاني من القرن الأول الهجري حتى النصف الأول من القرن الثاني الهجري .

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣٩ ، الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ٧٩ .
(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٦ .

هـ - وفاته :

تجمع المصادر التاريخية الأباضية على وفاة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، في ولاية ابي جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨ هـ / ٧٥٤ – ٧٧٥ م) [١] وتختلف في تحديد تاريخ وفاته ، فاعتمادا على رواية يوردها الشماخي [٢] ، فإن أبو عبيدة يكون قد عاش إلى حدود عام ١٤٥هـ ، وقد توفي بعد وفاة أبي مودود حاجب الطائي ، حيث يروي أبو سفيان انه :" **وقع غلام لحاجب عند أبي جعفر (المنصور) فسأله لمن كان، فقال لحاجب ، و كان عالما به و بأبي عبيدة ، قد حل عليه يوما فرآه حزينا، فسأله فقال مولاي الذي كنت له مات يعني حاجبا، فرجع أبو جعفر و قال: رحم الله حاجبا. ثم دخل عليه بعد ذلك فرآه حزينا، فقال له ما لي أراك حزينا ؟ فقال: مات صديق لمولاي يقال له أبو عبيدة الأعور، قال و إنه قد مات قال: نعم ، فرجع و قال : ذهبت الإباضية** " .

بينما يذكر الحارثي [٣] أن أبا عبيدة توفي في خلافة أبي جعفر سنه خمس وثلاثين ومائة ، ولعله قصد ستة وثلاثين ومائة ، ويذكر المؤرخ الأباضي المحدث أعوشت [٤] انه توفي في عام ١٥٠ هـ في عهد أبي جعفر المنصور . ويمكن القول من الروايات السابقة أن وفاة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة تنحصر بين (١٣٥ هـ - ١٥٠ هـ) ، إلا أن الباحث يرجح وفاته عام ١٤٥ هـ ، وذلك تأسيسا على الرواية التي أوردها الشماخي عن أبي سفيان ، أما الروايات الأخرى فليس بقوة الرواية الأولى ، وعموماً هذا ليس بموضع خلاف ، لأن ما يهم الباحث هو أن أبا عبيدة قد عمّر حتى رأى آثار جهوده العلمية والدعوية .

---

(١) فوزي ، **الخليج العربي في العصور الإسلامية** ، ص ١٣٨ .العبادي ، احمد مختار ، **في التاريخ العباسي والفاطمي** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د . ت ، ص ٤٦ .

(٢) احمد بن سعيد ، المصدر السابق ، عن أبي سفيان محبوب الرحيل ، ج١ ، ٧٨ ، ٨٥ .

(٣) سالم بن حمد ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(٤) بكير بن سعيد ، **أضواء إسلامية على المعالم الأباضية** ، ص ١٢ .

٢- أبو عبيدة قائدا للدعوة وسياسته تجاه السلطة الأموية :

ان السؤال الذي يطرح نفسه ، لماذا تولى أبو عبيدة قيادة الحركة رغم حداثة سنه ووجود مشايخ اكبر منه سنا كصحار العبدي وضمام بن السائب وجعفر السماك ؟ ويبدو أن ذلك يرجع إلى كونه على قدر كبير من العلم فتفوق على شيوخه ولهذا يجد الباحث المصادر الأباضية تصف أبي عبيدة بأنه " **كان افقه من ضمام وأبي نوح الدهان وكان المقدم عليهما وعلى جعفر السماك** " [١] .

ولم يقتصر دور أبو عبيدة على التضلع في العلوم الدينية حتى أصبح من ابرز علماء وفقهاء الأباضية الأوائل ، بل كان سياسياً محنكاً تمتع بقدرات خاصة كالذكاء وسعة الأفق كما كان أبو عبيدة اقدر على إدارة أمور الحركة لما كان يتمتع به من مهارات القيادة والتنظيم [٢] فأهّله ذلك لتولي قيادة الدعوة الأباضية على المستويين الدعوي والسياسي . ويبدو أن أهل الدعوة لم ينظروا إلى مسألة السن كمعيار رئيسي في اختيار القائد فليس بالضرورة أن يتولى قيادة الحركة الأكبر سنا بل الأكفاء والأقدر على قيادة الدعوة وتنظيم أمورها .

ويبدو أن أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة كان من الشخصيات الأباضية النشيطة في مجال الدعوة في البصرة قبل أن يتولى قيادة أهل الدعوة – الأباضية – بعد وفاة جابر بن زيد (على الأرجح ٩٦ هـ / ٧١٥ م) حيث تورد المصادر التاريخية الأباضية [٣] أن الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق قد حبسه هو وبعض مشايخ الدعوة ومنهم : ضمام بن السائب ومكثوا في السجن حتى وفاة الحجاج عام (٩٥ هـ / ٧١4 م) .

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩-٢٠ ، الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٦ . **سيرة ابن مداد** ، ص ١٨ .

(٢) النامي ، **دراسات في تاريخ الاباضية** ، ص ٩٧ . هاشم ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٣) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ٢٤٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ٨١ .

ويصف ضمام بن السائب ما تعرضوا له من التعذيب في سجن الحجاج بقوله :

" أدخلنا في سجن فلم يكن يوصل إلينا ، ولا يدخل علينا حديده ولا جلم ، قال : إنما كنا نقص شواربنا بأسناننا ، وان كان الرجل منا لينفض لحيته فيتساقط منها القمل ، وكان يطعمنا خبز الشعير والملح المجرش ، ويعمد إلى مراكن عظام فيسكب فيها الماء ثم يؤتى بملح فيلقى في تلك المراكن ثم يضرب حتى تخرج رغوته ثم يقال يا أهل السجن خذوا ماءكم ، فمن اخذ من أوله كان امثل قليلا ، وأما من اخذ من أسفله فهو العذاب " (١).

ويظهر من الرواية السابقة شدة العذاب النفسي الذي لقيه أبي عبيدة وأتباع الدعوة في سجن الحجاج من جهة ، ومن جهة أخرى يظهر من الرواية الاختبار الصعب لصلابة رجال الدعوة وصبرهم فعلى الرغم مما تعرض له أبي عبيدة إلا انه لم يدل على أتباع الدعوة ولم يكشف أمرهم مما يُظْهِر قوة بأسه واستعداده لتحمل المشاق ، مما أهله لتولي قيادة الدعوة فيما بعد .

وبعد وفاة جابر بن زيد الإمام الأول لأهل الدعوة برز دور أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة بشكل واضح في قيادة الدعوة الأباضية (٢) ، وقد تزامن ذلك مع وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي – والي الأمويين على العراق – عام (٩٥ هـ / ٧١٤ م) ، وخروجه من السجن إبان تولي سليمان بن عبد الملك الحكم (٩٦هـ/٧١٥م – ٩٩هـ /٧١٧م) (٣).

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ٢٤٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ٨١ . أطفيش محمد بن يوسف (ت : ١٣٣٢ هـ) ، **شرح عقيدة التوحيد** ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط ، ١٩٨٣ م ، ص ٩٤ – ٩٥ الحارثي ، المرجع السابق ، ص ١٤٥.

(٢) اعوشت ، بكير بن سعيد ، **دراسات إسلامية في الأصول الأباضية** ، ط٣ ، د . ت . أ ، ص ٢١ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٤٥٢ وما بعد . المسعودي ، **التنبيه** ، ص ٢٩١ .

وكانت تجمع الخليفة سليمان بن عبد الملك بالمهالبة زعماء الأزد في العراق ، علاقة ود وثيقة – وعلى رأسهم يزيد بن المهلب – [١] ، الذين انضم عدداً كبيراً منهم إلى أهل الدعوة نتيجة للدور الدعوي الكبير والتنظيم السري الدقيق الذي قاده الإمام جابر بن زيد الأزدي [٢] .

وكنتيجة لتلك العلاقة الوثيقة فقد ولى سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب بن أبي صفرة [٣] على العراق وخراسان [٤]. والجدير ذكره أن المصادر الأباضية وغير الأباضية التي اطلع عليها الباحث ، لا تورد أي صدام بين الدعوة الأباضية والسلطة الأموية خلال خلافة سليمان بن عبد الملك . ويذكر احد الباحثين المحدثين [٥] ، أن السبب في ذلك يعود إلى حماية يزيد بن المهلب لهم نتيجة للعلاقات التي تربط الأزد وال المهلب بهذه الحركة وخاصة إذا تذكرنا أن كثيرا من زعماء المهالبة ومن بينهم عاتكة أخت يزيد وأخيه عبد الملك كانوا من بين أتباع تلك الدعوة .

إلا أن العلاقة بين يزيد بن المهلب والسلطة الأموية تغيرت عندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة (٩٩هـ /٧١٧م – ١٠١هـ /٧٢٠م) بعد وفاة سليمان بن عبد الملك حيث أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بسجن يزيد بن المهلب متهماً إياه بعدم تسليم خمس الغنائم التي حصل عليها أثناء حملته على جرجان وطبرستان زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك .

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع : الطبري ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٤٥٢ – ٤٥٣ .

(٢) لمزيد من التفصيل راجع الفصل الثاني من الدراسة .

(٣) أبو صفرة هو : " ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء " . المسعودي . **التنبيه** ، ٢٩٣ . العوتبي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦٣١ . ابن رزيق ، **الصحيفة القحطانية** ، ج١ ، ص ١٣٨، ١٣٩.

(٤) الطبري ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٥٠٦ . ابن اعثم ، أبو محمد احمد الكوفي (ت : ٣١٤ هـ / ٩٢٦م) ، **الفتوح** ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ج ٤ ، ص ١٨٧ . العوتبي المصدر السابق ، ج ١ ، ١٤٨ .

(٥) خليفات ، **نشأة الحركة الأباضية** ، ص ١٠٤ .

وقد مكث يزيد في السجن طوال فترة حكم عمر بن عبد العزيز[١] ، كما قام والي العراق بسجن إخوته وبعض أقاربه في البصرة [٢] ، وما يهم الباحث من هذه الحادثة هو أنها لم تغير من سياسة أبو عبيدة – وهي امتداد لسياسة جابر بن زيد – تجاه السلطة الأموية ويطلق احد الباحثين المحدثين على هذه السياسة سياسة المرونة والمهادنة [٣] .

ويبدو أن عدم الصدام مع السلطة والمحافظة على العلاقات السلمية – ولو إلى حين – كان من أهم ركائز سياسة الأباضية تجاه السلطة الأموية ، فاستمرت العلاقة السلمية بين أهل الدعوة – الاباضية – والخليفة عمر بن عبد العزيز ، ولعل من الأسباب التي ساعدت على ذلك أن الخليفة عمر بن عبد العزيز حاول أن يحل مشاكله مع معارضي السلطة الأموية بالطرق السلمية ، مفضلا الحوار والمناقشة على استخدام السيف وتقتيل المسلمين[٤] .

وقد برز الدور الدعوي والسياسي الذي قام به أبو عبيدة ومعه مشايخ أباضية البصرة من خلال تشكيل وفد من ابرز مشايخ الأباضية بعضهم من أهل عمان– وإرساله إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز[٥] ، محاولين استمالته إلى جانبهم وإقناعه بدعوتهم ، وكان المقدم في ذلك الوفد جعفر بن السماك ، وضم الوفد أيضاً : الحتات بن كاتب ، وأبو الحر علي بن الحصين وأبو سفيان قنبر[٦] والحُباب بن كليب وسالم بن ذكوان الهلالي[٧]،وغيرهم من مشايخ الأباضية.

---

(١) ابن أعثم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٦٦–١٦٧ ، المسعودي، **التنبيه** ، ص ٢٩٣. ابن الأثير المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤٨–٤٩ .

(٢) ابن أعثم ، المصدر السابق ، ج٢، ص١٧١ . المسعودي ، **التنبيه** ، ٢٩٣ .

(٣) فوزي ، فاروق عمر ، **مقدمة في المصادر التاريخية العمانية** ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط١ العين ، ٢٠٠٤ م ، ص ٢٩. ولنفس المؤلف ، **الموجز في تاريخ عمان السياسي في القرون الإسلامية الاولى** ، ط١ ، دار مجد لاوي ، الأردن عمان ، ٢٠٠٨م ، ص ٦٥ .

(٤) البلاذري ، **انساب** ، ج٢، ص١٦٦– ١٦٨.

(٥) فوزي ، **مقدمة في المصادر التاريخية العمانية** ، ص ٢٩ .

(٦) **سيرة ابن مداد** ، ص ٧ .

(٧) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٥ .

حيث تورد المصادر الأباضية رواية لأبي سفيان محبوب بن الرحيل ، المؤرخ الأباضي الذي كان معاصرا للأحداث ، يقول فيها : " **وفد جعفر والحُباب بن كليب وسالم الهلالي في جماعة من إخوانهم إلى عمر ابن عبد العزيز حين ولي الخلافة فدخلوا عليه فكلموه فقال لهم هل تنكرون من أهل الأحكام شيئا ؟ فكلما كلموه فزع لهم إلى الأحكام . فعاتبوه وذكروا أمر عثمان فاخذ يعذره ويريد أن ينصرفوا عنه . وضرب الحُباب على ركبتيه وقال وانك لها هنا تعذر الظلمة وتفعل فقال له : امسك يدك يا عبد الله وكان جعفر ألطفهم به وقال ما فيكم أرفق من الأشج – يقصد ابن السماك – فأجابهم عبد الملك ولد عمر وقبل منهم ما دعوا إليه أباه وكان عبد الملك فاضلاً** " [١].

وان ثبتت الرواية السابقة فإنها تدل على وجود علاقات سلمية وحوار بين أهل الدعوة (الأباضية) ، وبين الخليفة عمر بن عبد العزيز للوصول إلى تفاهم بين الطرفين ومحاولة كلا الطرفين إقناع الآخر بآرائه السياسية والعقدية . كما أن الباحث يمكن أن يستنتج الدهاء السياسي الذي تمتع به أبو عبيدة ومشايخ الأباضية ، فحاولوا استمالة رأس السلطة الأموية وإقناعه بدعوتهم ومعتقداتهم ، كل ذلك في سبيل توسيع قاعدة أتباع الدعوة الأباضية وربما شجعهم على ذلك السياسة السلمية التي انتهجها الخليفة عمر بن عبد العزيز تجاه معارضيه والسيرة الحميدة التي ميزت هذا الخليفة ، ومما يدلل على وجود علاقات سلمية بين أهل الدعوة والسلطة الأموية زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز تعينه لأحد الأباضية وهو إياس بن معاوية المزني [٢] قاضيا على البصرة [٣].

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٢) كان ممن عرف برجاحة العقل والذكاء ، له أقوال يوردها الجاحظ مع أقوال الفقهاء والبلغاء . **الجاحظ البيان والتبيين** ، ج ١ ، ص ٧١ وما بعد .

(٣) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ، ٢٣٦– ٢٣٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٧٦ .

كما أن المصادر الأباضية تجمع على عدم الإساءة إلى عمر بن عبد العزيز بل أن بعضها يشير إلى أن الأباضية يتولونه ولا يتبرؤون منه [1]. ويبدو أن الظروف السياسية والعلاقات السليمة التي سادت بين الدعوة الأباضية والسلطة الأموية في البصرة والتي امتدت خلال حكم الخليفتين سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز (٩٦ هـ / ٧١٥ م - ١٠١ هـ / ٧٢٠ م) ، قد ساعدت على توفير المناخ المناسب للاستمرار والاجتهاد أكثر في نشر الدعوة .

وقد استغل أبو عبيدة ومشايخ الدعوة تلك الظروف خير استغلال للتوسع في نشر الدعوة الأباضية في العراق والأقاليم المجاورة ، وتطوير التنظيمات السرية للدعوة بما يتناسب مع ما قد يطرأ من تغيرات وظروف سياسية ، قد تؤثر سلباً على انتشار الحركة . ففي مطلع القرن الثاني الهجري وبعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١ هـ / ٧٢٠ م) وتولي يزيد بن عبد الملك الخلافة الأموية (١٠١هـ / ٧٢٠ م - ١٠٥هـ / ٧٢٤ م) حدثت بعض الاضطرابات السياسية .

حيث انه على اثر وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، هرب يزيد بن المهلب بن ابي صفرة من السجن الذي كان فيه منذ أوائل حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩هـ /٧١٧م) ويبدو أن يزيد قرر الثار من السلطة الأموية لما حل به هو وإخوته وأقاربه على يد السلطة الأموية ، فأعلن خروجه على خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ /٧٢٠ م) [2] ، وسيطر على البصرة بعد أن هزم واليها عدي بن أرطأة الفزاري وحرر أخوته وأقاربه من سجنه[3].

---

(١) الرقيشي ، **مخ مصباح الظلام** ، ورقة ٩٨.

(٢) ابن خياط ، **التاريخ** ، ج٢ ، ص ٣٨٥ . ابن أعثم ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ٢٤٥-٢٤٦.

(٣) البلاذرى ، **انساب** ، ج٢ ، ص ٢٠٧-٢٠٨. المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، شرحه وقدم له : مفيد محمد قميحه ، ط١ =

وبعد أن استتبت الأمور ليزيد في البصرة ، وسع نطاق ثورته لتشمل باقي مناطق العراق حيث انظم إليه عددا ليس بقليل من أهل العراق ، ولم يقتصر نشاطه على العراق بل امتد ليشمل الأهواز وكرمان وفارس وحتى وصل السند [١] . ويصف المؤرخ والنسابة العماني العوتبي[٢] تلك التطورات السياسية بقوله : " **اقبل يزيد بن المهلب عند ذلك يستميل قلوب العرب ، حتى أجابته ... وقام على يزيد بن عبد الملك وسارت قبائل العرب تحت لوائه طوعاً. فعند ذلك طمع يزيد بن المهلب أن يغلب بني مروان** " .

ولما علم الخليفة يزيد بن عبد الملك بتلك الانتصارات التي حققها يزيد بن المهلب أدرك خطورة الوضع ، فأمر بتجهيز جيشاً كبيراً وولى قيادته لأخيه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد ، والتقى الجيش الشامي بجيش يزيد بن المهلب في مكان قرب الكوفة يسمى العقر عام (١٠٢هـ/ ٧٢٠هـ) ، وقد آل النصر في تلك الموقعة للجيش الأموي ، بعد أن قُتل يزيد بن المهلب [٣] ، وهرب بقيه إخوته وأقاربه من الأسرة المهلبية إلى قندابيل في السند [٤].

ولم يكتف يزيد بن عبد الملك بذلك بل أرسل جيشاً كبيراً بقيادة هلال بن أحوز التميمي لملاحقة فلول الهاربين إلى بلاد السند ، وقد نجح هذا الأخير بمحاصرتهم والحق بهم هزيمة نكراء حيث قُتل معظمهم أفراد الأسرة المهلبية ، بينما وقع الباقون في الأسر مع

= بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ م ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ . المسعودي ، **التنبيه** ص ٢٩٣ . ابن الأثير ، **الكامل** ، ج ٥ ، ص ٧١ .

(١) المسعودي ، **التنبيه** ، ص ٢٩٣ .

(٢) سلمه بن مسلم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ٦٥٢ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٦ ، ٥٩٢ . المسعودي ، **التنبيه** ، ص ٢٩٤ . ابن الأثير ، **الكامل** ج٤ ، ص ٣٣٩ .

(٤) المسعودي ، **التنبيه** ، ص ٢٩٤ . ابن الأثير ، **الكامل** ، ج ٥ ، ٨٥ .

نسائهم وأطفالهم ، بل أن الأمويين عاملوهم معاملة سيئة حتى أنهم تعرضوا للبيع في السوق كالرقيق (١) .

وقد برز موقف أبو عبيدة ومسلكه السلمي تجاه السلطة الأموية بشكل كبير بعد تلك الحادثة ، حيث لم يشترك في ثورة يزيد بن المهلب ، بل انه وعلى الرغم مما لحق بالمهالبة على يد السلطة الأموية إلا أن أبا عبيدة وأتباعه استمروا في التمسك بالسرية التامة والأخذ بالتقية الدينية ، لاسيما أن الأمويين وبعد قضائهم على ثورة يزيد بن المهلب شددوا قبضتهم على الأباضية وتعقبوهم أينما كانوا (٢) .

وعلى الرغم من كل ما لحق بالأباضية على يد الامويين بعد ثورة يزيد بن المهلب إلا أن القيادة السياسية للدعوة ممثلةً في أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، كانت ترى أن الوقت لم يحن بعد للخروج وإعلان إمامة الظهور ، وكان أبو عبيدة يرد على من كان يدعوه إلى الخروج بقوله : " **ما أحب ذلك ، ولو أني فعلت ما أحببت ، ولا أحب أن أقيم ما بين الظهر والعصر مخافة الأحكام** " (٣).

ويظهر من الرواية السابقة تعقل أبو عبيدة وعدم انجرافه وراء العاطفة ، على الرغم من ضغط بعض أصحابه عليه ، ومطالبتهم إياه بإعلان إمامة الظهور والثورة على السلطة الأموية فحرص على تهدئة أتباع الدعوة وإقناعهم بان الوقت لم يحن لإعلان إمامة الظهور.

---

(١) البلاذرى ، **انساب** ، ج٢، ص ٢١٢،٢١٤- ٢١٥ . اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣٧ . المسعودي ، **مروج** ، ج٥ ، ص٤٥٤ وما بعد . **السير والجوابات** ، ج٢ ص ٣٤٧ . البطاشي ، سيف بن حمود ، **تاريخ المهلب القائد وال المهلب** ، سلطنة عمان ، مسقط ، ص ١١٠ . ابن رزيق ، حميد بن محمد ، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين** ، تح : عبد المنعم عامر ومحمد مرسي ، ط ٥ وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، د . ت ، ص ٣٢ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٨ . الصوافي ، **الإمام جابر** ، ص ١٨٣ .

(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، عن أبي سفيان محبوب بن الرحيل . الحارثي ، المرجع السابق ص ١٤٢.

كما تبرهن الرواية السابقة على الذكاء السياسي الذي تمتع به أبو عبيدة ، حيث انه كان مدركا بان قرار إعلان إمامة الظهور لم يحن بعدْ ، فلم يكن ذلك بالقرار السهل ، لما يتطلبه ذلك من الجاهزيه التامة لتحمل تبعات الخروج على السلطة ، فكان أبو عبيدة متيقناً بان مصير الدعوة قد يتوقف على هذا القرار ، فهو لم ينس ما حدث للحركات الخارجية – الأزارقة وغيرها – التي كشفت أمرها للسلطة الأموية بخروجها فتعرضت للتشريد والإبادة لذلك كان القرار باستمرار سياسة أهل الدعوة – الأباضية – السلمية تجاه السلطة الأموية في عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١ هـ / ١٠٥ هـ) ، مؤثرين عدم استخدام العنف مع التأكيد على الهدوء والاستمرار المكثف في نشر الدعوة بشتى الأساليب وفي مختلف الأقاليم البعيدة تمهيداً لإعلان إمامة الظهور بعيداً عن متناول السلطة الأموية.

فقام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة بتطوير تلك الأساليب والتنظيمات السرية لتتناسب مع الأحداث والتطورات السياسية التي حدثت زمن الخليفة يزيد بن عبد الملك ، مؤكداً على مبدءا السرية المطلقة والدقة التامة في نشر الدعوة خارج البصرة ومشدداً على الاستمرار في الحرص والحذر واستخدام أسلوب التقية الدينية لتجنب بطش السلطة الأموية .

٣- تطوير تنظيمات الدعوة الأباضية وأساليبها :

بالإضافة إلى دوره السياسي الكبير في قيادة الدعوة الأباضية كما رأينا سابقا ، فان أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة قد قام بجهود جبارة في الجانب الدعوي والتنظيمي للحركة الأباضية ، فلم يكتف بما كان سائدا في البصرة من تنظيمات سرية بين أفراد الدعوة منذ أيام الإمام جابر بن زيد الأزدي ، بل قام بتنظيمها وتطوير أساليبها ، وقام أبو عبيدة بجهود كبيرة في نشر الدعوة الأباضية خارج البصرة ، حتى أن الرواية الأباضية تشير بأن أبا جعفر المنصور ، عندما سمع بموت أبي عبيدة قال : " **ذهبت الأباضية** " [١].

وقبل التفصيل في جهود أبي عبيدة في تطوير تنظيمات الدعوة الأباضية ، يجب التنويه بأن البصرة ظلت مركز الحركة الأباضية حتى نهاية القرن الثاني للهجرة / الثامن الميلادي ويرجع الباحث عمرو خليفة [٢] ذلك لأسباب مختلفة :

أ – أن زعماء الحركة الدينيون كانوا يعيشون في البصرة ويقومون بنشاطاتهم التعليمية كلها هناك .

ب – في البصرة نالت الحركة الدعم الكامل من العدد الكبير من أقارب جابر من الأزد ومن عائلة آل المهلب البارزة .

ج – كانت البصرة إحدى عواصم الإسلام الفكرية ، تشكل إلى جانب الكوفة ، مركزا ثقافيا للدراسات الإسلامية والعربية .

د – تقع البصرة في قلب بلدان آسيا الإسلامية مما سهل الاتصالات بين مراكز الحركة في البصرة والفروع الأخرى في خراسان وعمان ، واليمن ، ومكة .

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، عن أبي سفيان محبوب الرحيل ، ج١ ، ٧٨ ، ٨٥ .

(٢) النامي ، **دراسات في تاريخ الاباضية** ، ص ٩٩- ١٠٠ .

يمكن القول انه منذ عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ - ١٠٥ هـ) ، وما طرأ من تطورات سياسية بعد موقعة العقر (١٠٢هـ) ، وما لحق بالأزد من أتباع الدعوة من قتل وتضييق ، حرص أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة على إقامة حكومة سرية داخل البصرة تتولى تنظيم الحركة الأباضية داخل وخارج العراق ، ومن مهامها الأساسية تكوين الدعاة عقائديا واجتماعيا وسياسيا ثم تكليفهم بإقامة دولة أباضية في جهات مختلفة من الأقطار الإسلامية كبداية لإقامة إمامة أباضية شاملة على أنقاض الدولة الأموية [١].

كما شدد أبو عبيدة على أتباعه من أهل الدعوة بان لا تكون لهم علاقة مع السلطة الأموية بل انه أكد على عدم اتصال أتباعه الأباضية في البصرة بمسلمين غير أباضية على مختلف المستويات السياسية والدينية بل حتى الاجتماعية ، ومن الأمثلة على ذلك أن عبد الله بن الحسن ، حين أراد الخروج على بني أمية بعث إلى أبي عبيدة ومشايخ آخرين في البصرة يطلب مناقشتهم في مخططه للخروج ، ووافق المشايخ على إيفاد صالح بن كثير إليه غير أن أبا عبيدة رفض وقال " **أترون رجلا يخاف على نفسه ويطلب الملك لا يعطيكم كل ما سألتموه وإذا طاوعكم إلى ما تدعونه إليه قال : أنا مُقر بدعوتكم ولكن الناس إلي أسرع وأنا أحق ، فما عسى تقول له يا صالح وقد صدق ؟ فان أراد الدين كما يزعم فليلحق بصاحبنا بحضرموت عبد الله بن يحيى فليقاتل بين يديه حتى يموت** " [٢]. كما تشير رواية أخرى بأن أبا عبيدة هجر احد أتباعه ، لأنه زوج ابنته لرجل غير أباضي ، بينما كان جابر بن زيد قد سمح بمثل ذلك من قبل [٣].

---

(١) النامي ، المرجع نفسه ، ص ١٠٤ . عقيل ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٠٤ .

ويذكر خليفات [1] " **أن هذا الإجراء كان مؤقتا قبل إعلان إمامة الظهور ولم يكن قاعدة فقهية يجب أتباعها والأخذ بها في كل الظروف** ". ومن خلال الإجراءات السابقة التي اتخذها أبو عبيدة يمكن القول انه حرص على خلق مجتمع مغلق كما سماه احد الباحثين المحدثين [2] للمحافظة على سرية الدعوة وسياسة الكتمان لاسيما انه قد بدأ التخطيط وإعداد العدة للخروج على السلطة منتظرا الوقت المناسب لذلك ، فكان توجه أبو عبيدة والإجراءات التي اتخذها سياسيةً بالدرجة الأولى ، مما مكن الحركة في عهده من الخروج من نطاق المحلية – البصرة – إلى الانتشار في أقطار العالم الإسلامي ، فوصلت إلى اليمن وعمان جنوبا وشمال أفريقيا غربا ثم خراسان شرقا ، وسعت نحو تحقيق أهدافها في استقلالية تامة دون أي التماس أو تماس مع تيارات ومذاهب أخرى[3] ، وبدأت تتبين ملامح شخصيتها الدينية والسياسية [4] .

ونتيجة لذلك التنظيم الدقيق استطاع أبو عبيدة أن يكون مجتمعا إسلامياً مثالياً يسوده التكافل الاجتماعي والمحبة والإخاء والبذل في خدمة الدعوة ، فكان الأغنياء عونا للفقراء والمحتاجين من المسلمين ، وتورد المصادر الأباضية عددً من الروايات في هذا الجانب فمثلاً أبو الحر بن علي بن الحصين وهو من أغنياء مشايخ الأباضية ، كان يخصص جزءً من ماله للفقراء والمحتاجين . حيث يروي أبو سفيان عن عيسى بن علقمة قال : " **كان أبو الحر موسرا و تأتيه غلته من البصرة إلى مكة نقرة واحدة ذهبا فيقسمها نصفين فيفرق نصفها في فقراء المسلمين وربعا في نفقته وربعا يحسبه ليهيئه لمن يمر به من المسلمين وفي معاونتهم** " [5].

---

(١) عوض محمد ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ١١٣ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) النامي ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٤) عقيل ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ – ١٥٥ .

(٥) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٣ .

كما يروي أبو سفيان عن بعض مشايخ الأباضية قولهم : " **انه إذا دخل شعبان كان الفقراء من المسلمين – يقصد الاباضية – لتأتيهم الأحمال بالسويق والتمر ، وما يصلح لشهر رمضان ، ولا يعلمون من بعث بها...** "[1]. كما كان الفضل بن جندب من خيار المسلمين – الأباضية – وفضلائهم ، وكان ذال مال وسخيا ، فتعهد بدفع دين حاجب أبي مودود عند وفاته ، فيروي صاحب السير[2] عن أبي سفيان قال : " **مات حاجب فدخل عليه قرة بن عمر وجماعة من المسلمين ليغسلوه فقال قرة ما تقولون في دين هذا الرجل فابتدر قرة في أربعة فضمنوه ، وكان دينه خمسين ألفا وفي كتاب أبي العباس مائة وخمسون ألفا فحضر الفضل بن جندب وكان من خيار المسلمين ، وكان موسرا فأخبروه فقال هو في مالي حتى أعجز عنه ولا يبقى لي مال** " . كما يورد الشماخي [3] رواية مفادها " **أن يحيى بن نجيح وديال كانا يجمعا من الأغنياء للفقراء ، أما يحيى فيخرج بجراب فيطوف على أغنياء المسلمين ، حضر عنده الخبز أو التمر أو الرمان أو الدراهم وما حضر ... ثم يطوف به على الفقراء يفرق عليهم ... وأما ديال بن يزيد فيفعل مثل ذلك بعده ، وربما استأجر الأكسية في البرد الشديد والطفاتس والقطف بألف درهم أو اقل أو أكثر ، وليس عنده منها شي ... ثم يفرق تلك الأكسية والقطف والطنافس على الفقراء ، ثم يخرج فيجمع ذلك من الأغنياء فيقضي أهل الثياب** " .

يتضح من الروايات السابقة تآلف وتضامن وصلابة المجتمع الأباضي ، الذي ساعد أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة على تكوينه في البصرة ، بفضل الإجراءات التي اتخذها فانشأ مجتمعا متحابا يعطف فيه الغني على الفقير ويساعده بما يستطيع ، ويمكن القول أن أبا عبيدة ، قد ضمن بذلك ما يمكن أن نسميه الأمان الاجتماعي والاقتصادي لأتباع الدعوة الأباضية .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

بعد تنظيم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة للمجتمع الأباضي في البصرة ، وسع تنظيمات وأساليب الدعوة الأباضية ، لتشمل الاستفادة من موسم الحج الذي يلتقي فيه المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، فكان إذا حج في سنة من السنين ، أقيمت له خيمة خاصة يرتادها أتباعه ، حيث يعلمهم أصول الدين ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم . وإذا لم يحج فإنه يرسل احد مشايخ الأباضية المشهورين بغزارة العلم وحلاوة المنطق وقوة الحجة وسداد الرأي ليرأس وفد الأباضية لموسم الحج ، ومن ذلك ما يرويه أبو سفيان حيث يقول : " **لما أصاب أبي عبيدة الفالج وحضر الموسم – يقصد موسم الحج – ، مضى إلى أبي عبيدة حاجب بعبد الله بن عبد العزيز ليرسله مع الربيع فقال : لا افعل فقال له فالمثنى قال نعم ، فأرسلوا إلى المثنى فحضر فقال أشير عليكم ألا تفعلوا فيقال : ما وجدوا من يبعثوا مع الربيع في سنه وفضله إلا هذا الغلام ، فازداد محبة بقوله في نفس أبي عبيدة وازداد عندهم رضا ، فخرج الربيع وحده** " [١].

وقد اهتم أبو عبيدة بموسم الحج اهتماما بالغا فكان لا يفوت الحج إلا لظرف طارئ حرصا منه على الأجر والثواب لتأدية الفريضة ، كما كانت مواسم الحج فرص يستفيد منها للاجتماع مع فقهاء الأمصار وبقية الصحابة وكبار التابعين ، وكان يلتقي أيضا بحجاج الأباضية القادمين من مختلف الأمصار فيستفتونه ويعرضون عليه مشاكلهم فيحلها لهم ، وكان يرد على استفساراتهم في الأمور الدينية والدنيوية [٢] ، كما كان الموسم فرصة للتواصل بين أباضية المشرق والمغرب وإرسال التوجيهات السياسية إلى قيادات الأباضية في الأقاليم [٣].

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٥ .

(٢) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٥٢ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٥ – ٨٦. خليفات ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٣) الشماخي ، المصدر السابق . عقيل ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

ومن ابرز المشايخ الذين كانوا يحضرون موسم الحج مع أبي عبيدة أو ينوبون عنه إذا طرأ طارئ ، أبو مودود حاجب الطائي وصالح الدهان وحفص الوايلي وغيرهم [١] ، وكانت منازل هؤلاء المشايخ وخيامهم مدارس متنقلة لنشر الدعوة الأباضية ، كما كانت ملتقى لأهل الدعوة حيث يتشاورون في أمورهم ويتبادلون الرأي والنصيحة حول خططهم في أقطارهم المختلفة وأفضل السبل الواجب إتباعها لتحقيق أهدافهم وانتصار دعوتهم [٢].

كما كان موسم الحج فرصة لحل ما قد يطرأ من تطورات سياسية.وخلافات بين أتباع الدعوة في الأقاليم المختلفة ، ومن أمثلة ذلك ما حدث بين أتباع الدعوة من أهل حضرموت فقد وقع الخلاف بينهم وقبض فريق منهم على رئيسهم عبد الله بن سعيد وشدوه في الحديد وبايعوا رجلا آخر يقال له حسن بينما خالفتهم طائفة أخرى . واتفق الفريقان على تحكيم مشايخ البصرة في الأمر وأرسلوا إلى البصرة يعرضون مشكلتهم على الإمام أبو عبيدة ويطلبون منه النصح والإرشاد . فأرسل لهم أبو عبيدة حاجب الطائي في موسم الحج ، وبعث لهم يخبرهم بذلك ويأمرهم بموافاة حاجب في الموسم . فصدع الجميع لأمر شيخهم أبي عبيدة ووافى الحضارمة حاجبا في مكة ودخلوا عليه خيمته ، وكان آنذاك أرمداً ، فقال : " **لقد خرجت من البصرة فما أبصر سهلا ولا جبلا ولا أخرجني بعد من قضاء نسكي إلا أمركم يا أهل حضرموت ، فإنكم غلبتمونا . قال وائل (ابن أيوب الحضرمي) فقلت : رحمك الله يا أبا مودود فانا لا نخرج عن رأيك فقال لي : اسكت فو الله ما أريدك ولا أصحابك ! ثم تكلم الفريقان (الحضرميان) فقال الذين أنكروا على عبد الله بن سعيد وبايعوا حسنا على الشراء : يا أبا مودود من أحق بالقيام ؟ المدافع أم الشاري ؟ قال بل الشاري أحق . فقال أصحاب ابن سعيد : يا أبا مودود أما إذا شروا فليخرجوا عنا ، فانا لا طاقة لنا بالحرب**

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٢ .

(٢) الشماخي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨٥ – ٨٦ . خليفات ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .

ولا بما يجرون علينا منها ، فقال : (الذين أرادوا الشراء) يؤجلنا شهرا . فقال لهم الحاجب :لا والله ولا ثلاثة أيام إلا برضاهم " (١) .

ويستنتج الباحث من الرواية السابقة عدة أمور منها :

١. التواصل المستمر بين قيادات الدعوة الأباضية في البصرة بزعامة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وأتباع الدعوة في مختلف الأقاليم ، لحل ما قد يطرأ من خلافات بين أتباع الدعوة.

٢. المكانة السياسية والدينية البارزة التي حظي بها أبو مودود حاجب الطائي عند أبي عبيدة – سنفصل ذلك لاحقاً – حيث أرسله لينوب عنه في حل الخلاف الذي كان بن أتباع الدعوة في حضرموت .

٣. الاستجابة الفورية من قبل أتباع الدعوة لما يأمر به مشايخ الدعوة وقيادتها في البصرة حيث امتثل أهل حضرموت لأمر أبو عبيدة ووافوا أبي مودود في موسم الحج ، كما امتثلوا لما حكم به أبو مودود لفض الخلاف بينهم .

من خلال الروايات الأباضية السابقة تظهر وبشكل واضح الأهمية الدينية والسياسية والدعوية – إن صح التعبير – لمواسم الحج في نشر الدعوة الأباضية ، حيث كان مشايخ الدعوة يستفيدون من تلك المواسم لنشر أفكارهم وعقائدهم والاجتماع بأتباع الدعوة لمناقشة الأمور الدينية والدنيوية من ناحية وحّل ما قد يطرأ من خلافات سياسية بين أفراد الدعوة في الأقاليم من ناحية أخرى .

ويمكن القول أن هذا الأسلوب في نشر الدعوة يُظهر بعد النظر الذي تمتع به أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ومشايخ الأباضية ، لنشر دعوتهم إلى مختلف الأقاليم الإسلامية وذلك من خلال الحجاج الذين يفدون من مختلف الأقطار الإسلامية ، فكان مشايخ الدعوة

---

(١) الدرجيني، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٥٢. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ٨٥– ٨٦ .

يختارون من يرون فيهم القابلية للإنضمام للدعوة الأباضية ، فيدعونهم إلى الإنضمام لدعوتهم فيُسهم هؤلاء المنظمين الجدد بدورهم في نشر الدعوة الأباضية في الأقاليم التي ينتمون إليها .

ومن الأساليب التي استخدمها الدعاة الأباضية في نشر دعوتهم الافادة من الحركة التجارية النشطة بين البصرة وأقطار مختلفة تمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب [١] فقام التجار بدورٍ كبيرٍ في سبيل نشر الدعوة الأباضية في مختلف الأقطار التي كانوا يتاجرون فيها [٢] ، فقاموا بجهود كبيرة ، أدت إلى انتشار الإسلام في بعض مناطق إفريقيه جنوب الصحراء [٣].

بالإضافة الى الأساليب السابقة في نشر الدعوة أسس أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة تنظيماً دعوياً فريداً من نوعه آنئذ ، وقد ضم ذلك التنظيم عددا من دعاة الأباضية ، وأعلامها المميزين من الأقاليم المختلفة الذين تتلمذوا على يد أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة وكانت مهمتهم نشر الدعوة الأباضية خارج البصرة إلى الأقطار الإسلامية المختلفة ، وكذلك اختيار أفراد بارزين من البلدان المقصودة وإرسالهم إلى البصرة للتدريب ، وعرف هؤلاء في المصادر الأباضية بحملة العلم [٤] – سنفصل الحديث عنهم في الفصل القادم – .

فقام حملة العلم بجهود كبيرة في تطور الدعوة الأباضية وانتشارها خارج البصرة حيث وصلت تلك الدعوة إلى أقطار إسلامية عديدة في المغرب والمشرق ، منها : حضرموت واليمن وعمان والحجاز والمغرب العربي الكبير[٥] .

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع : العلي ، **التنظيمات الاجتماعية** ، ص ١٦ وما بعد .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٥ .

(٣) خليفات ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٤) الرقيشي ، **مخ مصباح الظلام** ، ورقة ٣٠ . ابو زكريا ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . الدرجيني المصدر السابق ، ج١ ص ٨ ، ٢٠. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٣. الحارثي ، المرجع السابق ، ص١٤٧. النامي ، المرجع السابق ، ص ١٠٠.

(٥) الشماخي ، المصدر السابق ، ص ١١٣ . أعوشت ، **أضواء** ، ص ١٢ .

وتشير الرواية الأباضية إلى الاتصال المادي والمعنوي بين مركز الدعوة في البصرة وأماكن انتشارها في الأقاليم الإسلامية ، كل ذلك في سبيل الاستعداد والتجهيز لإعلان إمامة الظهور ، فلم يغفل أبو عبيدة عن متابعة أحوال أتباعه خارج البصرة ، ومن ذلك ما يرويه أبو سفيان (١) " **أنه لما خرج الإمام عبد الله بن يحي وأبو حمزة – يقصد الشاري المختار بن عوف السليمي– ؛ جمع حاجب لهما أموالا كثيرة يعينهما بها وكتب على كل موسر من المسلمين قدر ما يرى فما امتنع عليه أحد ودعا أبا طاهر وكان شيخا فاضلا وقال له عليك بالنساء وأوساط الناس فإنا نكره أن نكتب عليهم ما لا يحملون فانطلق أبو طاهر فيمن انطلق معه من المسلمين فلم يأتوا امرأة ولا رجلا إلا وجدوه مسارعا فيما سألوه. وكان رجل من المسلمين لم يرى أنه صاحب مال فدفع إليهم ثلاثة آلاف درهم ، فقال أبو طاهر أي أخي العيال ، قال : الله لهم والله ما رأيت مذ كنت وجها مثل هذا أنفق فيه فإذا وجدته فدعه والله لا يرجع إلي منها درهم ولكن عهد الله لا تخبر باسمي ما بقيت. ففعلوا فلم يمس الليل حتى جمع أبو طاهر عشرة آلاف درهم فأخبروا حاجبا فسر بذلك فقال إن في الناس لبقية** " .

٤- تصنيف المجالس السرية :

لم يكتفي أبو عبيدة بتطوير تنظيمات وأساليب الدعوة الأباضية بل امتد دوره ليشمل التجديد والتطوير في المجالس السرية ، فعلى الرغم من وجود تلك المجالس منذ ظهور حركة القعدة المعتدلين – أهل الدعوة – ، إلا أن الفضل يعود للإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة في تطوير هذه المجالس السرية وتصنيفها حسب المجتمعين فيها ، أو حسب الغاية ، أو الهدف منها .

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

ومن خلال الروايات الواردة في المصادر الأباضية يمكن تصنيف ثلاثة أنواع من المجالس السرية [1] ، كانت موجودة زمن أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي .

- المجالس العامة :

وهي التي كان يحضرها العامة من أتباع الدعوة الأباضية ، ولم تكن تلك المجالس العامة مقصورة على أشخاص أو جماعة بعينها ، بل كان يحق لأي شخص من أهل الدعوة حضورها والاستفادة من الدروس التي يلقيها عليهم احد مشايخ الدعوة ، وكانت تناقش فيها الموضوعات الدينية المختلفة ، ومن تلك المجالس مجالس أبي الحر علي بن الحصين ومجالس عبد الملك الطويل [2] ، ومجالس أبي سفيان قنبر التي كانت ذكرا لله ، وتلاوة للقرآن وتخويفا للناس من النار وعقاب الله " **فكان الرجل يرى عليه اثر الخشوع فيقال : ان هذا الرجل قريب العهد بمجلس أبي سفيان** " [3].

ولم يكن لهذه المجالس العامة برنامج معين أو خطة واحدة ، بل كان أتباع الدعوة يجتمعون في المجلس ، ويتلقون دروسا في العقيدة والفقه والأمور الدينية ، كما يتلقون الإرشادات والتوجيهات من كبار المشايخ حول الأمور المختلفة .

وكانت المجالس تعقد سرا في بيت احد المشايخ أو في سراديب تحت الأرض ، كما كان ارتياد هذه المجالس يتم بسرية تامة حيث كانوا يذهبون إلى تلك المجالس وهم متنكرين على هيئة النساء أو الباعة المتجولين ، وفي ذلك يقول أبو سفيان : " **كانوا يأتون المجالس في**

---

(١) خليفات ، **نشأة الحركة الأباضية** ، ص ١٠٦- ١٠٩. ولنفس المؤلف ، **الأصول التاريخية للحركة الأباضية** ، ص ٣٦ – ٤٠ . النامي ، المرجع السابق ، ص ١٠١ – ١٠٣ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٩ ، ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨٦ .

هيئة النساء في النهار ، وغير ذلك يتشبهون بالنساء .. وان كان احدهم ليحمل على ظهره جرة بماء ، أو يحمل حملة متاع كأنه بياع حتى يدخل المجلس " [١]. وفي بعض الأحيان كانوا يعقدون هذه المجالس في بيوت النساء [٢] ، تجنبا للشبهات وإمعاناً في الحيطة و الحذر.

كما كانوا يعينون أشخاصاً منهم لمراقبة الأحياء والطرق المؤدية إلى مكان الاجتماع حتى لا تداهمهم الشرطة على غفلة أو يعلم باجتماعهم احد من المخالفين المناوئين للحركة وكان هذا النظام فعال بشكل كبير ، ويصف أبو سفيان ذلك بقوله : " **وما بلغنا انه ظفر بهم في مجلس قط الا أنهم كانوا ذات مرة أتاهم الخبر بان الخيل تريدهم ...** " [٣].

ويظهر من الروايات السابقة أن الأباضية لم يتركوا وسيلة لإخفاء تنظيمهم إلا و اتبعوها ، وكانوا يتخذون كل الإجراءات الممكنة لمنع تسرب أية معلومات عن مجالسهم أو أماكن انعقادها ، ليس هذا فحسب بل أن مشايخ الأباضية كانوا يحذرون أتباعهم من العيون والجواسيس ويوصونهم بطرد أي شخص يشكون في أمره .

ومن ذلك ما توره المصادر الأباضية عن أبي مودود حاجب الطائي ، الذي كان يخاطب أتباعه بقوله : " **إذا كان احد يعيب عليه المسلمون – يقصد الأباضية – في خلافهم في الدين وأراد أن يشغب عليهم ويفتق بينهم فاهجروه ولا تحضروه مجالسكم واعلموا الناس به ليكونوا منه على حذر** " [٤]. ونتيجة لهذه الوسائل و الإجراءات الحذرة التي اتبعها الأباضية في البصرة ، لم يؤثر عنهم " **أنهم ظفر لهم بمجلس قط** " [٥].

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٥ .

(٢) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٩. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٩ ،١٠٠.

(٣) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٩. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٩ ،١٠٠.

(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٠ .

(٥) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٩ .

كما كانت بعض المجالس العامة خاصة للنساء الأباضيات ، حيث يقوم مشايخ الاباضية بإلقاء دروس في الأمور الدينية المختلفة تقام على شكل مجالس ، وكان أبو سفيان قنبر يقوم بالتدريس في مثل هذه المجالس ، حيث تورد المصادر الأباضية أن " **امرأة من المسلمين (الأباضية) من بني كلاب ، يقال لها أم يحيى ، وكانت تحت يوسف ابن عمرو ثم تزوجها جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي ، وكانت عظيمة الشأن فبلغها أن مجلساً فيه قنبر ، فأقبلت فدخلت البيت التي تكون فيه النساء ، فاشتم رائحة أنكرها فحول وجهه نحو النساء ثم قال : تأتي إحداكن إلى مجلس الذكر والقرآن والتخويف بهذا فمن أراد منكن التطيب والزينة والفخر والحلى ، ففي غير مجالس المسلمين...** " [١].

- مجالس المشايخ :

ويقتصر حضور هذه المجالس على زعماء الأباضية وكبار المشايخ فقط ، ولا يسمح لبقية أفراد الدعوة حضورها ، ويمكن القول أن هذه المجالس هي مجالس سياسية ، حيث تُناقش فيها الخطط والوسائل الواجب إتباعها لإنجاح الحركة ، كما يتم فيها التشاور فيما يطرأ من تطورات سياسية ومشاكل قد تؤثر على الدعوة وإيجاد الحلول المناسبة لها ، وتقرر فيها السياسة التي يجب على أهل الدعوة إتباعها .

وكما ذكرنا سابقاً فان حضور هذه المجالس يقتصر على زعيم الحركة وإمامها وكبار المشايخ ، وتورد المصادر الأباضية أمثلة كثيرة ، تدلل على خصوصية هذه المجالس والتشديد على عدم السماح للعامة من أتباع الدعوة بالدخول إلى مثل هذه المجالس ، ومن ذلك ما تشير إليه الرواية الأباضية عن أن " **شعيب بن عمرو ، وهو من أفضل فتيان أهل الدعوة قد حاول دخول احد مجالس المشايخ وكان منعقدا في الليل في بيت زوج أخته حاجب الطائي ، ولما علم الأخير به رفض السماح له وطلب منه العودة إلى بيته الذي كان يبعد نحو ثلاثة أميال** " [٢].

---

(١) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨٦ .

(٢) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٤ .

والجدير بالذكر أن هذه المجالس قد وجدت منذ زمن الإمام جابر بن زيد ، حيث كان قد انشأ مجلس شورى يتكون من مجموعة تلاميذه الفقهاء الذين أصبحوا في زمن ابي عبيدة هم مشايخ الدعوة وفقهائها من ذوي القدرات التنظيمية ، إذ استفاد أبو عبيدة من التجارب السابقة التي مرت بها الحركة زمن الإمام جابر ، مما كان له الأثر الكبير في صياغة عقلية أبي عبيدة العلمية والفكرية والقيادية والسياسية [١].

- مجالس أو مدارس حمله العلم :

ويمكن تسميتها بمراكز (تدريب الدعاة) ، حيث كان الدعاة من مختلف الأمصار يتلقون العلم وأصول الدعوة وتعاليمها والتدريب السياسي مباشرة عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، الذي أقام مدرسة سرية لهذه الغاية في سرداب ارضي لا يعرفه الا الدعاة – حملة العلم – وشيوخ الأباضية البارزين الموثوقين [٢].

وكان أبو عبيدة يتظاهر بصنع القفاف حتى غلب عليه لقب القفاف [٣] ، وتذكر المصادر الأباضية [٤] رواية مفادها ، انه بينما كان الإمام يلقي دروسه على تلاميذه كان هناك حارس يجلس عند الباب الخارجي للسرداب ، فإذا مر احد حرك الحارس سلسلة حديدية فيتوقف أبو عبيدة عن إلقاء دروسه ومحاضراته ، ويشتغل وتلاميذه بصنع القفاف ، وإذا امن الحارس وأيقن عدم وجود خطر حرك السلسلة مرة أخرى فيعود أبو عبيدة وتلاميذه للدرس

---

(١) الحارثية ، **الإمام جابر بن زيد وتأسيسه الفكر الأباضي** ، ص ٢٠٠ .

(٢) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٨٣ . خليفات ، **نشأة الحركة الأباضية** ، ص ١٠٨ .

(٣) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ص ٨ ، ٢٠ . أبو زكرياء ، **السيرة** ، ص ٥٩ . الشماخي المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٨.

(٤) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠ .ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . الشماخي المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٣ . الحارثي ، المرجع السابق ، ص ١٤٧.

والتحصيل . ومن هذه المدرسة تخرج دعاة الأباضية في الأمصار الذين عرفوا في المصادر الأباضية باسم حملة العلم [١] .

ويبدوا أن حملة العلم كانوا يختارون من بين أهل المناطق التي يرسلون إليها أو من المناطق القريبة منها – في الغالب – ، وذلك لمعرفتهم بأحوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم وطرق معيشتهم ومقدار تطورهم الفكري والحضاري ودرجة ولائهم للسلطة الحاكمة وبالتالي يسهل عليهم مخاطبة الناس واختيار الظروف الملائمة والأماكن المناسبة ، لإقامة مراكز الدعوة ونشر أفكارهم ومعتقداتهم في تلك البلاد التي ينتمون إليها .

ونذلل على ذلك بالرواية التي يوردها أبو سفيان إذ يقول : " **قدم أبو عبيدة مكة ومعه امرأة من المهلبيات وهي جدة سعيدة أو عمتها فلما فرغا من حجهما قالت له : أريد المقام بمكة ، قال لها الخروج أفضل ، قال الراوي ، فقلت : وأنا اخرج قال : أما أنت فأقم ، فقلت : تأمر هذه بالخروج معك وتأمرني بالإقامة ؟ قال : لأنك قريب من مكة ونحن بعيد منها ...** " [٢].

يظهر من الرواية السابقة ان حملة العلم كانوا يختارون من الأماكن التي يرسلون اليها ، ولكن يبدو أن مقتضيات الظروف أدت في بعض الأحيان إلى وجود دعاة من أماكن أخرى غير التي وفدوا منها ، إلا أن ذلك كان بصورة محدودة جدا ، ومن ذلك ما تورده المصادر الأباضية عن احد رجال الدعوة الأباضية وهو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني ، قد قام بمرافقة حملة العلم إلى المغرب وأمروه عليهم [٣].

---

(١) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٣. الرقيشي مخ **مصباح الظلام** ، ورقة٣٠.

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٩ .

(٣) لمزيد من التفصيل راجع : المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١١٣– ١١٤ .

٥- الشخصيات الأباضية التي برزت في فترة قيادة ابو عبيدة للدعوة :

لابد من تسليط الضوء على مجموعة من المشايخ والشخصيات الأباضية الفذة التي برزت في فترة قيادة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة للدعوة الأباضية (على الأرجح ٩٦هـ - ١٤٥هـ) ؛ وذلك للدور الكبير الذي قامت به تلك الشخصيات في مساعدة الإمام أبي عبيدة في إدارة شئون الدعوة [١] ، وهذه الشخصيات هي :

أ - أبو نوح صالح الدّهان :

عاش في البصرة وكان مسكنه في طئ ، كان شديد الورع غزير العلم ، أخذ عن جابر بن زيد وغيره ، وعنه أخذ الرّبيع [٢] ، وقد شارك أبا عبيدة في التدريس ، ولذلك يصفه الدّرجيني[٣] بقوله : " **شيخ التّحقيق وأستاذ أهل الطّريق، وناهج طرق الصّالحين** " . وتشير المصادر الأباضية إلى أن أبا نوح صالح الدهان ، كان المرجع الرئيسي للدعوة الأباضية بعد الإمام أبي عبيدة [٤] .

ويظهر من الروايات الأباضية أن أبا نوح كان يميل إلى اللين والتسامح في فتاويه خاصة إذا وجد فيها أثراً من شيخه الإمام جابر بن زيد ، عكس أبو عبيدة الذي يوصف بالشدة ومن الروايات التي تدعم ذلك " **أن رجلا من أهل عمان يقال له خيار بن سالم كان يقول لأبي عبيدة إذا جاوزت نهر البصرة فانا افقه منك ، ولو كنت نبياً ما أجابك احد لما ترى من تشديد على الناس فضحك من قوله** " [٥].

---

(١) النامي ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ وما بعد .
(٢) المزّاتي ، **أجوبة ابن خلفون** ، ص ١٠٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٢ .
(٣) احمد بن سعيد ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٥٤ .
(٤) المصدر نفسه . السيابي ، **طلقات** ، ص ٣٦ .
(٥) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٧ .

وتورد المصادر الأباضية رواية أخرى تدلل على اللين في فتاوى أبي نوح صالح الدهان وتشدد أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة في فتاويه حيث روى " **المليح : قال : دخلت أنا وعبد الملك الطويل على أبي عبيدة ، وقلنا : يا أبا عبيدة ما تقول في رجل دخل على امرأة فادخل يده تحت ثيابها فنهضت المرأة فأنكرت ذلك إنكار الحرة أله أن يتزوجها ؟ قال : لا قال : فبينما نحن كذلك إذ دخل أبو نوح صالح الدهان ، فقلنا من يسأله قال الفضل بن جندب أنا أساله فسأله الفضل فقال : نعم له أن يتزوجها ويعطيها ماله إن شاء ، فقال أبو عبيدة إنها الفروج يا أبا نوح قال : صدقت ، ثم قال أبو نوح : يا معشر الفتيان ، الم أنهكم أو قال إني أنهاكم أن تسألوني إذا كان أبو عبيدة حاضراً** " [1].

ويبدو أن تشدد أبو عبيدة في فتاويه ، ربما يعود لسببين أولهما : انه قد ألزم نفسه بمبدأ الاحتياط ، وثانيهما : طبيعة الظروف السياسية التي كان تعيشها الدعوة الأباضية في البصرة آنئذ ، مما يحتم وجود شخصية حازمة وقيادية تتحمل المسئولية واخذ القرار والمبادرة في مختلف الأمور ، حتى لا يحدث الخلاف والانقسام بين أتباع الدعوة في الأمور الدينية والسياسية على حد سواء .

ب - أبو حيان مسلم بن عبد الله الأعرج :

محدث مشهور نقل الأحاديث عن جابر بن زيد الأزدي وغيره ، وله روايات في مدونة أبي غانم الخراساني ، عاش في البصرة " **وكان من العلماء الراسخين وأهل التقوى والدين من كبراء صحب جابراً واخذ عنه ... وكان اكبر سنا من أبي عبيدة** " [2] . ولا توجد عنه معلومات كثيرة في المصادر الأباضية .

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٣ .
(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٣ .

ج- ضمام بن السائب العبدي :

وهو من ابرز أئمة الأباضية الأوائل ، أصله من الندب من عمان ، ومولده في البصرة [١] ، اخذ العلم عن جابر بن زيد وغيره ، وقيل أن ما أخذه عن جابر أكثر مما أخذه عن أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة [٢] ، وكان في الفقه بمنزلة أبي عبيدة ، ولذلك كان من المشايخ الذين يقومون بتعليم العقيدة والأحاديث ، ولعل أهم ما يميزه عن بقية مشايخ الدعوة آنذاك ، انه كان من أكثر الرواة عن الإمام جابر بن زيد ، وذلك لقربه من جابر وملازمته له ، ولذا كان جوابه كلما سُئل " **سالت جابراً وسئل جابر ، وسمعت جابراً وقال جابر ، وكان راوية جابر** " [٣] . ولذلك نجد الشماخي[٤] يصنفه في طبقة أبا عبيدة ويقول عنه : " **هو من أهل العلم والتحقيق والكاشف أمر المعضلات عنه حصر ذوي الضيق** " .

ويبدو أن قرب ضمام من جابر وملازمته له ساعده على اكتساب خبرة تنظيمية وسياسية ، مما جعله من ابرز مشايخ وقيادي الدعوة ، ويرى سامي صقر[٥] " **أن نشاطات ضمام السياسية للحركة جعلت الحجاج يشك فيه وفي أبي عبيدة فسجنهم وهذا يفسر سبب سجن الحجاج لضمام وأبي عبيدة** " . ويبدو انه كان لأبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، وضمام بن السائب نشاطات دعوية وسياسية قبل تولي أبو عبيدة قيادة الدعوة ، وإلا ما الذي جعل الحجاج يأمر بحبسهم ؟ .

---

(١) **سيرة ابن مداد** ، ص ٦ .

(٢) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ١٠٨ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨١ .

(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨١ .

(٥) ابو داود ، **الامام جابر بن زيد** ، ص ١٠٥

د- جعفر بن السماك العبدي [1]:

وتورد المصادر الأباضية [2] في رواية لأبي سفيان بأنه قال عن جعفر بن السماك " **كان معلم أبي عبيدة وما حفظ عنه أكثر مما حفظ عن جابر** " . ولذلك يصفه الشماخي[3] بقوله " **شيخ الصيانة والنزاهة المشهور بالورع والعلم والنباهة له الكعب العالي بين الفضلاء والنصيب الأوفى بين الأتقياء** " .

وكان جعفر بن السماك المقدم في الوفد الذي أرسل لمقابلة الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ / ٧١٧ م - ١٠١هـ / ٧١٩ م) ، عندما بويع بالخلافة [4] ، ولا توافينا المصادر الأباضية وغير الأباضية المتاحة بتفاصيل مفيدة عن حياته الشخصية ، إلا انه يبدو من الروايات السابقة أن جعفر كان من المشايخ البارزين في التاريخ الأباضي ، حيث كان فقيها معروفاً ومن الذين يعتمد عليهم في تقديم العون والمشورة في تسيير أمور الدعوة الأباضية آنئذ ، كما كان من الشخصيات الأباضية التي برعت في السياسة ، حيث تزعم الوفد الذي أرسل إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز .

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٤ . وورد السمان في **سيرة ابن مداد** ، ص ٨ ، ١٨ ، وفي **بيان الشرع** ، للكندي ، ج ٦٩ ، ص ١١٣ . والسعدي وليس العبدي في **مخ الجواهر المنقاة** ، للبرادي ، ورقة ١١٨ .

(٢) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٧٥ .

(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٧٥ .

هـ - حاجب أبو مودود الطائي [1] :

وقيل هو حبيب بن حفص بن حاجب [2] ، عالم وفقيه وداعية أصله من عُمان ومولده في البصرة تلقى العلم عن أبي عبيدة ، وصفه ابن حنبل [3] بقوله : " **كان رأساً في الأباضية** " أي انه كان من ابرز مشايخهم ، وكان بالاجتهاد موصوفا وبالزهد والورع معروفا ، وقال عنه المليح وهو أحد معاصريه : " **ما رأيت متكلما يتكلم قائما في مجلس قبله ولا بعده** " [4]. ويصفه الدرجيني [5] قائلاً : " **لم يكن حاجب صاحب فقه** " ، ويبدو انه يقصد مقارنة بما تميز به من قدرات إدارية وتنظيمه ، وربما يقارن بينه وبين أبو عبيده الذي كان افقه منه . وتوفّي حاجب في أيّام أبي جعفر المنصور [6].

وكان أبو مودود حاجب بن مودود الطائي من ابرز الشخصيات الأباضية التي قامت بدور كبير في التنظيم السياسي والدعوي للأباضية ، وساعدت أبي عبيدة في قيادة الدعوة الأباضية بعد وفاة الإمام جابر بن زيد ، حيث كان المساعد الأول لأبي عبيدة في كثير من نشاطاته ، وكان ينوب عنه في بعض الأمور ، حيث تروي المصادر الأباضية أن حاجباً

---

(١) انظر ترجمته لدى : ابن سلام الأباضي ، المصد السابق ، ص ١١٥ . أبو زكرياء ، المصدر السابق ص ٦٤ . الدرجيني المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٢ ، ٢٥٢ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٨٤ – ٨٥ . **سيرة ابن مداد** ، ص٦ ، ٨ . الشقصي ، **منهج الطالبين** ، ج١ ، ص ٦١٦ . جهلان عدون ، **الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش** ، ط ٢ ، السيب سلطنة عمان ، مكتبة الضامري ، ١٩٩١م ، ص ٣٩.

(٢) **سيرة ابن مداد** ، ص ٩ .

(٣) احمد بن محمد ، **العلل ومعرفة الرجال** ، تح: وصي الله عباس ، ط١، دار الخاني ، السعودية ١٩٨٨ م ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٤ .

(٥) الدرجني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٦ .

(٦) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٥ .

كان هو " **القائم بأمور المسلمين في مثل هذه الأشياء من أمر الحرب ، وجمع الأموال والمعونة والخصومة وإلى أبي عبيدة يسند أمر الدين والمسائل** " [١].

ويظهر من الرواية السابقة مكانة أبا مودود حاجب عند أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة وثقته به ، والمهارات التي تمتع بها أبا مودود ، فأوكل إليه أبو عبيدة الأمور العسكرية والمالية [٢] ، ويذكر خليفات [٣] : " **أن أبا عبيدة كان ذكيا في الربط بين الناحيتين المالية والعسكرية ووضعهما في يد رجل واحد قدير ، وذلك لان موارد بيت مال الفرقة – الأباضية – كانت تستخدم لمساعدة الدعاة والثوار الأباضية في المناطق البعيدة** " .

كما كان أبو مودود ينوب عن أبي عبيدة في حل ما يطرأ من مشاكل وخلافات بين أتباع الدعوة خارج البصرة ، ومن ذلك أنه أرسله إلى مكة لملاقاة أباضية حضرموت والنظر في الخلاف الذي وقع بينهم في أمر عبد الله بن سعيد حين جعلوه في الحديد ، فخاطبهم ابو مودود معاتباً اياهم : " **لقد خرجت من البصرة فما أبصر سهلا ولا جبلا ولا أخرجني بعد من قضاء نسكي إلا أمركم يا أهل حضرموت ، فإنكم غلبتمونا . قال وائل (ابن أيوب الحضرمي) فقلت : رحمك الله يا أبا مودود فانا لا نخرج عن رأيك فقال لي : اسكت فوا لله ما أريدك ولا أصحابك ! ثم تكلم الفريقان (الحضرميان) فقال الذين أنكروا على عبد الله بن سعيد وبايعوا حسنا على الشراء : يا أبا مودود من أحق بالقيام ؟ المدافع ام الشاري ؟ قال بل الشاري أحق . فقال أصحاب ابن سعيد يا أبا مودود أما إذا شروا فليخرجوا عنا ، فانا لا طاقة لنا بالحرب ولا بما يجرون علينا منها ، فقال : (الذين أرادوا الشراء) يؤجلنا شهرا . فقال لهم الحاجب : لا والله ولا ثلاثة أيام إلا برضاهم** " [٤].

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ . الشماخي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ . **سيرة ابن مداد** ، ص ٦ .

(٢) خليفات ، **نشأة الحركة الأباضية** ، ص ١١٥. قرقش ، محمد ، **عمان والحركة الأباضية** ، ط ٢ مكتبة مسقط ، سلطنة عمان ، روي ، ١٩٩٤ م ، ص ١٩٨ .

(٣) عوض محمد ، المرجع السابق ، ص ١١٤– ١١٥ .

(٤) الدرجيني، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٥٢. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٥– ٨٦ .

من الرواية السابقة يستنج الباحث أمرين هامين أولهما: المكانة السياسية والدينية البارزة التي حظي بها أبو مودود حاجب الطائي عند أبي عبيدة ، فأرسله لينوب عنه في حل الخلاف الذي كان بن أتباع الدعوة في حضرموت ، وثانيهما : الاستجابة الفورية من قبل أتباع الدعوة لما يأمر به مشايخ الدعوة وقيادتها في البصرة ، حيث امتثل أهل حضرموت لأمر أبو عبيدة ووافوا أبي مودود في موسم الحج ، كما امتثلوا لما حكم به أبو مودود لفض الخلاف بينهم .

وتورد المصادر الأباضية رواية أخرى تدلل على مكانة أبو مودود عند ابي عبيدة ومساعدته له في كثير من أمور الدعوة ، ففي محادثة دارت بين حاجب واحد رجال الدعوة ويدعى عبد الملك الطويل ، وهو من الذين كانت تعقد في بيوتهم المجالس السرية ، خاطبه حاجب معاتبًا تحدثهم بصوت عال : " **أرفق على نفسك يا عبد الملك ، ما هذا الذي بلغني أنكم تفعلوا قال : إنا لنفعل وإن أمرتنا أن لا نفعل تركنا فسكت – أي حاجب – طويلا فقال : لئن تخافون وتعمرون لأحب إلى من أن لا تخافون وتخربون أعمروا مجالسكم فإن الله يحفظكم** " [(١)].

ويمكن أن نستنتج من الرواية السابقة عدة أمور منها :

١- أن قيادات الدعوة الأباضية كانوا حريصين على متابعة المجالس السرية وما يحدث فيها حيث يظهر من الرواية " **بلغني أنكم ...**" الدقة في تنظيم تلك المجالس ، وبث العيون ، التي يبدو أن دورها لم يقتصر على تحذير أتباع الدعوة من أي خطر قد يتعرضون إليه ، بل امتد ليشمل موافاة قيادات الدعوة الأباضية بكل صغيرة أو كبيرة تحدث في تلك المجالس والاجتماعات .

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٩ .

٢- حرص قيادات الدعوة على الاستمرار في استخدام التقية الدينية والسرية التامة ، وجعل أبو مودود الخوف والحذر من القواعد الأساسية لاستمرار الدعوة الأباضية وبقائها ، وان عدم الحرص والحذر ؛ سيؤدي إلى كشف ستار الدعوة أمام مخالفيها ، مما قد يقضي عليها حيث يقول : " **لئن تخافون وتعمرون لأحب إلى من أن لا تخافون وتخربون ......**".

٣- لم يمنع أبو مودود عبد الملك من عقد الاجتماعات السرية للدعوة في منزله ، بل كان هدفه الأول تحذيره والتأكيد على السرية التامة ، كما يظهر من الرواية أهمية الاستمرار في عقد المجالس السرية ؛ لأهميتها في تطور ونشر الدعوة الأباضية .

٤- يظهر من الرواية أن الوقت لم يحن بعد للجهر بالدعوة وإعلان إمامة الظهور – الهدف الأسمى للدعوة – ، ولذلك وجب على الدعاة الاستمرار في السرية التامة للمحافظة على الدعوة الأباضية .

مما سبق يظهر الدور الكبير الذي قام به أبو عبيدة ومعه مشايخ الأباضية في تطوير أساليب الدعوة وتصنيف المجالس السرية ، كل ذلك في سبيل حماية الدعوة الأباضية و نشرها خارج البصرة بمنتهى السرية والدقة في التنظيم ، ويمكن القول بان التنظيم السري الأباضي قد بلغ أوج نشاطه ، حين تطورت أساليبه ، وتم تصنيف مجالسه السرية على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، الذي كان قيادياً وسياسياً بل ومخططاً محنكاً ، كما يمكن اعتباره احد ابرز الشخصيات في مجال تطوير التنظيمات السرية في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد .

ونؤكد في نهاية الفصل على النتائج التالية :

١. لا توافينا المصادر الأباضية وغير الأباضية بمعلومات وافرة عن النشأة الأولى لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، إلا انه يمكن القول أن أبو عبيدة عاش في البصرة ، وأصبح مرجع الأباضية وإمامهم الثاني بعد وفاة جابر بن زيد .

٢. عاش أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة حياة زهد وورع وتقوى ، وانصرف عن ملذات الدنيا ، فقضى حياته في تحصيل العلوم والعبادة ، حتى أصبح من ابرز فقهاء البصرة في أواخر القرن الأول الهجري حتى النصف الأول من القرن الثاني الهجري .

٣. يظهر من العدد الكبير لتلاميذ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الدور العلمي البارز الذي قام به أبو عبيدة في تعليم وتدريب الدعاة الأباضية ، وإسهاماته الكبيرة في الحياة الفكرية والعلمية في البصرة .

٤. لم يقتصر دور أبو عبيدة على تلقي وتدريس العلوم الدينية ، حتى أصبح من ابرز علماء وفقهاء الأباضية الأوائل ، بل كان سياسياً محنكاً تمتع بقدرات خاصة كالذكاء وسعة الأفق كما تمتع أبو عبيدة بمهارات القيادة والتنظيم ، فأهّله ذلك لتولي قيادة الدعوة الأباضية بعد وفاة الإمام جابر بن زيد على المستويين الدعوي والسياسي .

٥. يمكن القول أن سياسة أبو عبيدة تجاه السلطة الأموية ، هي امتداد لسياسة جابر بن زيد المرنة والسلمية ، فعلى الرغم من كل ما لحق بالأباضية على يد الأمويين في عهد يزيد ين عبد الملك (١٠١ هـ / ١٠٥ هـ) ، إلا أن القيادة السياسية للدعوة ممثلةً في أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، كانت ترى أن الوقت لم يحن بعد للخروج وإعلان إمامة الظهور .

٦. بالإضافة الى دوره السياسي الكبير في قيادة الدعوة الأباضية ، فان أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة قد قام بجهود جبارة في الجانب الدعوي والتنظيمي للحركة الأباضية ، فلم يكتف بما كان سائدا في البصرة من تنظيمات سرية بين أفراد الدعوة منذ أيام الإمام جابر بن زيد الأزدي ، بل قام بتنظيمها وتطوير أساليبها ، وأسهم بشكل كبير في نشر الدعوة الأباضية خارج البصرة.

٧. من الأساليب التي استخدمها أبو عبيدة في نشر الدعوة الأباضية ، الاستفادة من موسم الحج والحركة التجارية النشطة بين البصرة والأقاليم المختلفة ، كما أسس تنظيماً دعوياً فريداً من نوعه آنئذ عُرف (بحملة العلم) ، وقد ضم ذلك التنظيم عددا من دعاة الأباضية وأعلامها المميزين من مختلف الأقاليم الذين تتلمذوا على يد أبو عبيدة في البصرة ، وكانت مهمتهم نشر الدعوة الأباضية خارج البصرة إلى الأقطار الإسلامية المختلفة واختيار أفراد بارزين من البلدان المقصودة وإرسالهم إلى البصرة للتدريب .

٨. على الرغم من وجود المجالس السرية منذ ظهور حركة القعدة المعتدلين – أهل الدعوة – الا أن الفضل يعود للإمام أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة في تطوير هذه المجالس وتصنيفها ومن خلال الروايات الواردة في المصادر الأباضية ، يمكن تصنيف ثلاثة أنواع من المجالس السرية ، كانت موجودة زمن أبي عبيدة وهي : المجالس العامة ، ومجالس المشايخ ومجالس حملة العلم .

٩. برز في فترة قيادة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة عدداً الشخصيات الأباضية الفذة التي كانت على قدر كبير من الكفاءة العلمية والسياسية ، فشكلوا مع أبو عبيدة ما يمكن أن نسميه مجلساً للتشاور في أمور الدعوة الأباضية (السياسية والدعوية).

الفصل الرابع :

حملة العلم ودورهم في نجاح الدعوة وانتشارها خارج البصرة

اولاً : حملة العلم : طرق اختيارهم وأساليبهم في الدعوة.

ثانياً : أسمائهم وأنسابهم وحياتهم :

أ – حملة العلم الى اليمن :

١ – عبد الله بن يحي بن عمر الكندي

٢– أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري

٣– أبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي

ب – حملة العلم الى عمان :

١ – بشير بن المنذر النزواني

٢ – محمد بن المُعلى الكندي

٣ – المنير بن النير الريامي الجعلاني

٤ – موسى بن أبي جابر الإزكوي

ج – حملة العلم الى المغرب (شمالي افريقيا) :

١ – أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري

٢ – عبد الرحمن بن رستم بن بهرام .

٣ – عاصم السدراتي .

٤ – أبو المنيب إسماعيل بن درّار الغدامسي .

٥ – أبو داود القبلّي النفزاوي .

ثالثاً : دور حملة العلم ونتائج عملهم :

أ – دور حملة العلم في حضرموت واليمن وامتداد جهودهم إلى الحجاز :

١– البدايات الاولى للدعوة والتهيؤ لاعلان الامامة .

٢– اعلان الإمامة في حضرموت واليمن (١٢٩هـ / ٧٤٦م) .

٣– امتداد الدعوة الاباضية إلى الحجاز .

ب – نتائج عمل حملة العلم في عمان :

١– بدايات الأفكار الاباضية في عمان .

٢– انتشار حملة العلم في عمان .

٣– إعلان الإمامة الاباضية الأولى في عمان (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م) .

ج – دور حملة العلم في شمالي افريقيا (المغرب) :

أولاً: سلمة بن سعد الحضرمي ودوره في نشر الدعوة الاباضية .

ثانياً: حملة العلم الخمسة إلى شمال أفريقيا ونتائج عملهم :

١– إعلان إمامة الظهور الأولى في المغرب (١٤٠ هـ /٧٥٧ م – ١٤٤ هـ /٧٦١ م) .

٢– إمامة عبد الرحمن بن رستم وقيام الدولة الرستمية (١٦٠هـ / ٧٧٦م).

أولاً : حملة العلم : طرق اختيارهم وأساليبهم في الدعوة :

لم يأخذ موضوع حملة العلم الاباضية حقه من البحث والتفصيل من قبل الباحثين المحدثين على الرغم من الدور الكبير الذي قاموا به – أي حملة العلم – في نجاح الدعوة الاباضية وانتشارها خارج البصرة ، ومن هذا المنطلق جاء تخصيص الباحث هذا الفصل للحديث عن حملة أو نقلة العلم الاباضية .

وقد حاول الباحث جاهداً تقصي المعلومات المتناثرة والشحيحة في المصادر الاباضية وغير الاباضية ، لاعطاء هذا الموضوع ما يستحقه من البحث ، وذلك لما لحملة العلم الاباضيه من دور كبير في نشر الدعوة الاباضية الى الاقاليم المختلفة ، واسهاماتهم البارزة في الانتصارات التي حققتها الدعوة الاباضية لاسيما في اليمن وعمان وشمالي افريقيا .

وقبل تفصيل الحديث عن حملة العلم واسمائهم ودورهم في نجاح الدعوة الاباضية وانتشارها خارج البصرة ، يجب التعريف بمصطلح " حملة العلم " وطرق اختيارهم واساليبهم في الدعوة ، فمن هم حملة العلم ؟ .

من خلال استقراء النصوص التاريخية الاباضية فان أول اشارة الى مصطلح حملة العلم تعود الى زمن ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة الامام الثاني للاباضية ، الذي قام بتاسيس ما يمكن ان يُسمى مركزاً او مدرسة لتدريب وتعليم الدعاة الاباضية في البصرة [(١)] ، فتوافد عليه الدعاة من مختلف الأمصار ، لدراسة أصول الدعوة الاباضية وتعاليمها من قِبل الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، كما كان يتم تدريبهم وتاهيلهم لمواجهة مختلف التطورات السياسية التي قد تؤثر على مسار الدعوة.

---

(١) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠ . الشماخي المصدر السابق ، ج١ ص ١١٣ . خليفات ، **نشأة الحركة الأباضية** ، ص ١٠٨ .

وكانت تلك المدرسة التي اسسها الامام ابو عبيدة تقوم بدورها في نشر الدعوة الاباضية وتطوير تنظيماتها بمنتهى السرية ، حيث كان رجال الدعوة يجتمعون في سرداب تحت الارض لا يعرفه الا الدعاة أو حملة العلم وشيوخ الأباضية البارزين ، ومن هذه المدرسة تخرج دعاة الأباضية في الأمصار ، الذين عرفوا في المصادر الأباضية باسم حملة العلم (١) .

ويجب التنويه الى ان الروايات التاريخية توافينا باشارات عديدة الى وجود عددا من الدعاة الاباضية في الاقاليم المجاورة للبصرة أو القريبة نسبياً منها – عمان واليمن وخراسان– منذ زمن الامام جابر بن زيد ، مما جعل بعض الباحثين المحدثين [٢] ، يذهب الى القول بان الامام جابر بن زيد هو المؤسس الحقيقي لنواة حملة العلم التي طورها بعده خليفته ابو عبيدة.

ويرجح الباحث بأن مهمة هؤلاء الدعاة الذين كانوا زمن الامام جابر بن زيد ، كما يبدو كانت دينية بالدرجة الاولى ، حيث كان دورهم يقتصر على نشر الدعوة الاباضية في الاقاليم التي أرسلوا اليها ، وبناء عليه يمكن القول أن بداية ظهور مصطلح (حملة أو نقلة العلم الاباضية) بمعناه الديني السياسي – ان صح التعبير – كانت في زمن الامام ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، الذي يعود له الفضل الاكبر في تطوير تنظيمات الدعوة الاباضية السرية ، واسس لما يمكن ان يسميه الباحث منهجا فقهيا وسياسيا واداريا متكاملا ، فاضحى للدعاة الاباضية في عهده مهمة اضافية الى جانب مهمتهم الدينية في نشر الدعوة الاباضية

---

(١) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ١١٣. الدرجيني المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩. الرقيشي ، المصدر السابق ، ورقة ٣٠ . البطاشي ، سيف بن حمود **اتحاف الاعيان في تاريخ بعض علماء عمان** ، ط١ ، مكتب المستشار الديني لصاحب الجلالة ، مسقط ١٩٩٢ م ، ج١ ، ص٢٢٠.

(٢) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٧١ وما بعد . ابو داود ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

ألا وهي الاعداد والتمهيد بل والمشاركة في اعلان الامامة الاباضية في مختلف الاقاليم التي اوفدوا اليها .

كما ان تدريب الدعاة وتأهيلهم زمن الامام ابا عبيدة قد تطور بشكل كبير ، حيث ظهرت مجالس خاصة لحملة العلم ، يتم فيها تاهيلهم وتدريبهم دينيا وسياسيا بل وعسكرياً قبل ارسالهم الى الاقاليم المختلفة خارج البصرة ، اضف الى ذلك ان اختيار ابو عبيدة لحملة العلم لم يقتصر على الكفاءة الدينية فحسب ، بل كان يراعي ان تتوافر في حملة العلم عدة صفات منها : الكفاءة السياسية ، بالاضافة الى القدرة على القيادة والتاثير في الاخرين والاقناع والحماس لنشر الدعوة .

وفي معظم الاحيان كان حملة العلم يختارون من أهل المناطق التي يرسلون إليه أو من المناطق القريبة منها ، وذلك لمعايشتهم لسكان الاقاليم التي ينتمون اليها وقربهم منهم فهم اخبر من غيرهم بأحوال اهل المناطق التي يرسلون اليها ، وعاداتهم وتقاليدهم وطرق معيشتهم ومقدار تطورهم الفكري والحضاري ودرجة ولائهم للسلطة الحاكمة ، وبالتالي يسهل عليهم مخاطبة الناس واختيار الظروف الملائمة والأماكن المناسبة لإقامة مراكز الدعوة ونشر أفكارهم ومعتقداتهم في تلك البلاد التي ينتمون إليها [١].

وتوافينا المصادر الاباضية براوية تدلل على ان حملة العلم كانوا يختارون من أهل المناطق التي يرسلون إليها ، أو من المناطق القريبة منها إذ يورد الشماخي[٢] انه عندما " **قدم أبو عبيدة مكة ومعه امرأة من المهلبيات ، وهي جدة سعيدة أو عمتها ، فلما فرغا من حجهما قالت له أريد المقام بمكة ، قال لها الخروج أفضل ، قال الراوي ، فقلت : وأنا اخرج ؟ . قال : أما أنت فأقم ، فقلت تأمر هذه بالخروج معك وتأمرني بالإقامة ؟ قال : لأنك قريب من مكة ونحن بعيد منها ...** ".

---

(١) هاشم ، المرجع السابق . خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١٠٨ .

(٢) الشماخي ، عن ابي سفيان محبوب بن الرحيل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٩ .

من الرواية السابقة يظهر جليا ان من اهم شروط اختيار حملة العلم الى الاقاليم المختلفة خارج البصرة ، ان يكونوا من أهل المناطق التي يرسلون إليها ، أو من المناطق القريبة منها ، ولكن يبدو أن مقتضيات الظروف أدت في بعض الأحيان إلى وجود دعاة من أماكن أخرى غير التي وفدوا منها ، إلا أن ذلك كان بصورة محدودة جدا ، ومن ذلك ما توردە المصادر الأباضية عن احد رجال الدعوة الأباضية وهو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني ، قد قام بمرافقة حملة العلم إلى المغرب وأمروه عليهم [١].

وتشير الروايات في المصادر الاباضية إلى أن حملة العلم الاباضية قد نهجوا منهج شيوخهم في البصرة في الاساليب التي اتبعوها لنشر الدعوة الاباضية ، فانشأوا مجالس ومدارس سرية خاصة لتعليم مبادئ دعوتهم في المناطق التي ارسلوا اليها ، كما كانت تلك المدارس ملتقى لعلماء الاباضية واتباع الدعوة ومركزا لتلقين طلاب العلم على غرار المجالس الاباضية في البصرة ، ولم يمض وقت طويل حتى تخرج من تلك المجالس المحلية عدد من العلماء الاباضيين من بين السكان المحليين في الاقاليم التي ارسل اليها حملة العلم ، وعرفوا في المصادر الاباضية بتلاميذ حملة العلم ، ومن أشهر هؤلاء من المغاربة :أبو خليل الدركلي وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، ومحمد بن يانس وعمر بن يمكتن [٢].

وقد افتتح الأخير مدرسة لتعليم القرآن وتفسيره في جبل نفوسه بمنزل يقال له ايفاطمان حيث يروي الشماخي عن ابن سلام انه قال : **" اخبرني ابو صالح النفوسي بتوزر قبل اربعين سنة ومايتين ان اول من علم القران بجبل نفوسة عمر بن يمكتن "** [٣] .

---

(١) المصدرنفسه ، ج١ ، ص ١١٣- ١١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٢٧ .

(٣) المصدر نفسه .

ويبدو ان مثل تلك المدارس لم تقتصر على جبل نفوسة بل امتدت لتشمل مناطق اخرى من المغرب العربي ، مما كان له اثرا كبيرا في انضمام الكثير من سكان تلك المناطق الى الحركة الاباضية ، كما يرجح الباحث وجود مثل تلك المجالس والمدارس في مختلف الاقاليم التي اتجه اليها حملة العلم كعمان واليمن ، وذلك لتعليم المذهب والعقيدة الاباضية للذين انضموا الى الحركة الاباضية ، وكاحد اساليب نشر الدعوة في تلك المناطق ، مما اسهم بشكل كبير في سرعة انتشار الافكار الاباضية في تلك الاقاليم بين عدد ليس بقليل من السكان المحليين ، وبذلك فان حملة العلم الاباضية قد اسهموا في قيام الامامات – الدول – في اليمن وعمان والمغرب العربي .

ثانياً : أسمائهم وأنسابهم وحياتهم :

حفل التاريخ الإسلامي بالحواضر العلمية التي كانت مراكز للاشعاع العلمي في كافة أنحاء العالم الإسلامي ، ومن بين هذه الحواضر مدينة البصرة التي أنشئت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، والتي صارت بعد فترة قصيرة من أكبر المراكز العلمية الهامة في الدولة الإسلامية ؛ حيث كانت تعج بالصحابة وكبار التابعين [١]. وقد انطلقت الدعوة الإباضية من هذه المدينة إلى شتى البقاع ، وكان ممن حمل لواءها مشايخ عظام درسوا على أئمة المذهب ثم انطلقوا يبلغونها ويؤسسون على مبادئها إمامات ودولا [٢] . وسيورد الباحث اسماء حملة العلم وانسابهم ونبذة عن حياتهم حسب المناطق التي ارسلوا اليها :

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع : العلي ، **التنظيمات الاجتماعية** ، ص ١٤ وما بعد . ولنفس المؤلف : **نمو المدن** ، ج٢ ، ص ٧٠ .

(٢) ناصر ، محمد صالح ، **منهج الدعوة عند الأباضية** ، مسقط ، مكتبة الإستقامة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص ١٥ ومابعد .

أ – حملة العلم الى اليمن :

يواجه الباحث في التاريخ الاباضيه صعوبة بالغة في تحديد اسماء حملة العلم الاباضية الى حضرموت واليمن ونشأتهم الاولى ، مقارنة بالذين اتجهوا الى عمان والمغرب حيث ترد اسماء الذين اوفدوا الى الإقليمين الأخيرين بشكل مباشر ، مقارنة بأسماء الذين اتجهوا الى اليمن ، الا انه من خلال استقراء النصوص التاريخية يمكن القول ان حملة العلم الى اليمن هم :

١- عبد الله بن يحيى بن عمر الكندي[١] :

وتورد المصادر غير الاباضية [٢] ان اسمه عبد الله بن يحيى بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولّادة – سمي بذلك لكثرة اولاده – الكندي ويكنى بأبي يحيى [٣] ، ويظهر من الكنية ، ان يحيى احد اولاده [٤]، ويبدو انه كان اكبرهم حيث اعتادت العرب ان تُكنى باسم اكبر اولادهم ، الا أن المصادر لا تذكر له أي دور في حياة عبد الله بن يحيى أو بعد مماته .

---

(١) العوتبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٤٦ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧ . ابن مداد المصدر السابق ، ص ٦ ، ٢٥ . ويورد الشماخي انه : " عبد الله بن يحيى بن عمر بن الاسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي " . المصدر السابق ، ج١ ، ص٩١ .

(٢) ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت : ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) ، **نسب معد واليمن الكبير** ، تح ناجي حسن ، ط١ ، مكتبة النهضة العربية لبنان ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ج١ ، ص ١٧٤ . ابن حزم الجمهرة ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ .

(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩١ .

(٤) الندابي ، ناصر بن علي بن سالم ، **الامامة الاباضية في اليمن وامتداد نفوذها الى الحجاز (١٢٨هـ -١٣٠هـ / ٧٤٦ م – ٧٤٨ م)** ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة جامعة السلطان قابوس ، المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية ، ٢٠٠٧ م .

ولقب عبد الله بن يحيى بطالب الحق [١] من قبل اتباعه الذين اختاروه لاسترجاع حقوقهم التي سلبها منهم ولاة بني امية ، بينما لقبه مخالفوه بالأعور ، لان فقد احدى عينيه في إحدى المعارك التي خاضها [٢].

ولا تورد المصادر شيئا عن تاريخ ولادته او ظروف نشاته الاولى ، والراجح انه ولد في حضرموت وبها تلقى علومه الاولى ، وقد ارتحل مع ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري الى البصرة لتلقي العلوم من الامام ابي عبيدة بن ابي كريمة ، ولما انتهى من دراسة العقيدة الاباضية من ائمتها في البصرة رجع الى موطنه الاصلي اليمن ، ثم تولى منصب القضاء لابراهيم بن جبلة عامل القويسم على حضرموت وهو عامل الخليفة مروان بن محمد الاموي على اليمن [٣].

لقد استطاع عبد الله بن يحيى أن يبعد عن نفسه كل الشكوك ، التي يمكن أن تؤدي به الى غياهب سجون بني أمية ، وتمكن من أن يصل الى منصب القضاء ، متخذا من هذا المنصب منبرا للدعوة للمذهب الاباضي ومحاولة تجميع أكبر قدر من الموالين له [٤]. فلم يكن قبول عبدالله بن يحيى الكندي لمنصب القضاء في دولة بني أمية ، من أجل مؤازرة الثقفيين

---

(١) الزبيري ، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله ، **نسب قريش** ، ج ٥ ، القاهرة ، ١٩٥٣ م ، ص ٢٥٠ . اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت: ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) ، **تاريخ اليعقوبي** ، علق عليه خليل المنصور ، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت ، ١٩٩٩ م ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٠٢ . العوتبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨٠ . الدرجيني ، المصدر السابق ج٢ ، ص ٢٥٨ .

(٢) الزبيدي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني (ت: ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م) ، **مخ قرة العيون بأخبار اليمن الميمون** ، رقم المخطوط (٧١) تاريخ ، رقم الفيلم : (١٤٦١) ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ورقة ١١٢ .

(٣) الجعبيري ، فرحات بن علي ، **نفحات من السير**، د . ن ، د . م ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١ م ، ج٣ ص٧ . النامي ، **دراسات في تاريخ الاباضية** ، ص ٣١٣ . ناصر والشيباني ، **معجم اعلام الاباضية** قسم المشرق ، ص ٢٩٦ .

(٤) خلفيات، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص١١٩.

على ظلم أبناء جلدته من الحضارمة، بل هي خطة محكمة ، لتخليص البلاد من عسف الولاة وظلمهم ولاعلان امامة الظهور [1] ، فقد استغل عبدالله بن يحيى الكندي، منصب السياسي ومكانته بين أبناء قبيلته من الحضارمة ، وشهرته وأخلاقة وعلمه بين سكان حضرموت في نشر الدعوة الاباضية ، وسيفصل الباحث عن حركته ، واعلانه الامامة الاباضية في حضرموت واليمن لاحقا ، عند الحديث عن نتائج عمل حملة العلم في اليمن .

٢- أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح :

هو أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح بن عبيد المعافري [2] الحميري اليمني [3] الذي انتقل إلى المغرب مع حملة العلم [4] ، ولا تورد المصادر الكثير عن نشاته الاولى في اليمن الا ما ذكرناه سابقا ، بانه ارتحل الى البصرة بصحبة طالب الحق (ولا داعي لاعادة ذلك) ، ولا توضح المصادر الاباضية دوره بعد عودته الى اليمن .

وربما يكون قد استقر في البصرة ، حيث لم يعثر الباحث في المصادر المتاحة على أي ذكر له في امامة طالب الحق عبدالله بن يحى ، رغم الصحبة التي كانت بينها حيث ارتحلا الى البصرة سوياً – كما اسلفنا – ، أو ربما عاد الى اليمن وأوكلت اليه مهمة الدعوة السرية المطلقة ، مما جعل المؤرخين يجدون صعوبة بالغة في ذكره أو توضيح دوره .

---

(١) الجعبيري ، **نفحات من السير**، ج٣ ، ص٧.

(٢) بطن من زيد بن كهلان من القحطانية وهم بنو معافر بن يعفر بن مالك . الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، **الروض المعطار في خبر الاقطار** ، تح : احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م ص ٩٩ .

(٣) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٣ .

(٤) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٣.

الا ان دوره برز في المغرب بشكل واضح ، فقد بويع بالامامة في طرابلس ليكون أول امام اباضي في المغرب العربي وذلك عام ١٤٠ هـ / م [١] ، وربما كان ابو عبيدة قد اعده مسبقاً لهذه المهمة – وهذا ليس بغريب على هذه الشخصية المُخططة –ولذلك لم يرد ذكره في امامة طالب الحق ، وعموماً سيفصل الباحث الحديث لاحقا عن جهود هذا الداعية في نشر الدعوة الاباضية في المغرب (شمالي افريقيا) ، واعلانه الامامة الاباضية الاولى في ذلك الاقليم .

٣- أبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي [٢] :

عالم وفقيه اصله من حضرموت عاش في القرن الثاني الهجري ، يعتبر من ابرز فقهاء الاباضية الذين اخذوا العلم عن ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، وهو صنو الربيع وتلوه ، وله الحظ الاوفر في طريقة المتفقهين [٣] ، حتى ان ابو عبيدة الصغير ، كان يرد على سائليه بقوله : **" عليكم بوائل فانه آخر عهد بالربيع – يقصد الربيع بن حبيب الفراهيدي – "** [٤].

وكان ابو ايوب مرناً في فتواه ويحب التسهل على الناس ، حيث روي عنه انه كان يقول : **" انما الفقيه الذي يعلم الناس ما يسع الناس فيه مما سالوا عنه ، واما من يضيق عليهم ، فكل من شاء اخذ بالاحتياط "** [٥]. كما كان من الذين اسهموا اسهاما كبيرا في اقامة امامة طالب الحق

---

(١) الرقيق القيرواني ، ابو اسحق ابراهيم بن القاسم (٤١٧ هـ /١٠٢٦ م) ، **تاريخ افريقية والمغرب** تح : عبد العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، د . م ، ١٩٩٥ م ص١٤١ ، ١٤٢ .ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي ، **البيان المُغرب في تاريخ الاندلس والمغرب** ، تح : كولان وليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ج١ ، ص ٨١ .

(٢) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧ و ج٢ ، ٢٧٨ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ص ٩٧ . ابن خلفون **أجوبة ابن خلفون** ، ص١١٠. ابن مداد ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٧ .

(٤) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٨ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٧ .

(٥) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٨ .

باليمن ، فقد روي عنه انه قال : " **أدركت بحضرموت رجالا ان كان الرجل منهم لو ولي على الدنيا كلها لاحتمل ذلك في عقله وحلمه وعمله وورعه** " [١] .

ويستخلص من هذة العبارة ، العدد الغير قليل من الدعاة والعلماء الاباضية وحملة العلم في اليمن ، كما أن هؤلاء العلماء هم النواة المؤسسة لامامة عبدالله بن يحيى الكندي في حضرموت ، وهم الذين شكلوا جزءا من جيش عبدالله بن يحيى الكندي ، حال قيام الامامة وبعد وفاة طالب الحق عاد وائل بن ايوب الى البصرة (٢) .

ب - حملة العلم الى عمان :

لا تورد المصادر الاباضية الكثير من المعلومات او التفاصيل عن حياة حملة العلم الى عمان ونشاتهم الاولى ، حيث يلاحظ الباحث قلة الروايات التاريخية وتضارب بعضها حول عدد حملة العلم الذين ذهبوا الى عمان واسماءهم ، فقد ورد في بعض المصادر " **ان حملة العلم الى عمان اربعة وهم : الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي وكان يسكن في البصرة بموضع يسمى الخريبة ، ومنير بن النير الريامي وبشير بن المنذر النزواني ومحمد بن المعلا الكندي الفشحي من الفشح في جبال كندة** " [٣].

واضاف اليهم الرقيشي [٤] : " هاشم بن غيلان السيجاني " ، وذهبت بعض المصادر الى القول بانهم كانوا خمسة وهم : منير بن النير الريامي الجعلاني وبشير بن المنذر

---

(١) الشماخي، المصدر السابق ، ج١، ص٩٧.

(٢) **معجم اعلام الاباضية** ، قسم المشرق ، ص ٤٩٣ .

(٣) العوتبي ، المصدر السابق ، ص ٧٨٤ ، ٧٨٥ .

(٤) الرقيشي ، **مخ مصباح الظلام** ، ورقة ١٢٠ ، ١٢١ .

النزواني ومحمد بن المعلا الكندي الفشحي ، ولا تعد هذه المصادر الربيع واحداً منهم وتضيف الى الثلاثة السابقين ، موسى بن ابي جابر الازكاني ومحبوب بن الرحيل [١] .

ولعل الأمر الذي جعل الفريق الأول لا يعتبر الإمام محبوبا من حملة العلم كونه استوطن عمان ولم يكن عماني الأصل ؛ بمعنى لم يذهب من عمان إلى البصرة ثم عاد إلى عمان مثل الأربعة الآخرين ، او ربما وقع الخلاف في بعض الاسماء لصعوبة التمييز بين حملة العلم عن ابي عبيدة وحملة العلم عن الربيع بن حبيب .

وما يهم الباحث هو دور حملة العلم الاباضية في عمان قبل عام (١٣٢هـ / ٧٥٠م) وهو تاريخ اعلان الامامة الاباضية الاولى في تلك المنطقة ، واسهامهم الكبير في اعلان الامامة الثانية عام (١٧٧ هـ / ٧٩٣ م) ، وبما ان الربيع وابن الرحيل قد ارتحلا الى عمان قبل قيام الامامة الاباضية الثانية بسنوات قليلة ، فلن يتطرق الباحث للحديث عنهما وسيقتصر الحديث على الاربعة الذين تتفق عليهم اغلب المصادر الاباضية واسهموا في قيام الامامة وهم : بشير بن المنذر والمنير بن النير وموسى بن ابي جابر و محمد بن المعلى .

بورغم قلة المعلومات – نسبياً – التي توردها المصادر التاريخية عن حملة العلم الى عمان ، سيحاول الباحث جاهدا التعريف باسمائهم وانسابهم ، واعطاء نبذة عن حياتهم ودورهم في سير الاحداث في تلك المنطقة .

---

(١) **سيرة ابن مداد** ، ص ١٠ ، ١١ . السالمي ، **شرح الجامع الصحيح** ، ص ٤ . الصوافي ، صالح بن احمد ، **حملة العلم الى عمان** ، بحث ضمن : الملتقى العلمي الثاني حول مصادر التاريخ العماني الذي تنظمه وحدة الدراسات العمانية بالتعاون مع سفارة سلطنة عمان / الملحقية الثقافية في الاردن ، جامعة آل البيت ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢ .

١ – بشير بن المنذر النزواني :

هو أبو المنذر بشير بن المنذر النزوي العقري ، نسبته إلى مدينة نزوى ، العقري نسبة إلى المكان الذي يسكنه ، وهوه حارة عقر نزوى ، وهو جد بني زياد من بني نافع ينحدر نسبه من سامه بن لؤي بن غالب ويكنى أبي المنذر [١] ، كان من الذين حملوا العلم من البصرة الى عمان ، ويعتبر من كبار علماء عصره ، ومن أعلام الإباضية بالمشرق في القرن الثاني الهجري ، اسهم في نشر الدعوة الاباضية في ارجاء عمان .

وقد عرف بشير بن المنذر في المصادر الاباضية بالشيخ الاكبر ، " **وسمي الشيخ الأكبر وكثير مايوجد في الأثر عن بشير الشيخ** " [٢]. ويدل هذا اللقب الذي اطلق عليه على غزارة علمه كما يدل على المكانة العلمية الكبيرة التي وصل اليها ابو المنذر بين اقرانه من العلماء بشكل عام او من حملة العلم الى عمان على وجه الخصوص .

ولقد كان لبشير دور رائد في استقرار الأمر بعمان ، ذلك لما يتحلى به من حياة ملؤها الجد والاجتهاد ، فلقد كان المجاهد لنفسه المطيع لمولاه ، مدرك أن رسالة الاسلام رسالة

---

(١) الكندي ، ابو بكر احمد بن عبداللّه بن موسى ، **المصنف** ، تح : عبد المنعم عامر ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، د . ت ، ج ٣ ، ص ، ٧٩ . الشقصي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٦١ . الازكوي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٠٠٦. ابن رزيق ، حميد بن محمد ، **الشعاع الشائع باللمعان في ذكر ائمة عمان** ، تح : عبد المنعم عامر ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٤م ، ص ١٨ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ١١١ . الهاشمي ، سعيد بن محمد ، **دور علماء نزوى السياسي عبر العصور** بحث ضمن : حصاد الندوة التي اقامها المنتدى الادبي في نزوى في الفترة من ١٦–١٧ جماد الاخرة ١٤١٩ / ٧–٨ اكتوبر ، ١٩٩٨م ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .

(٢) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٠٠٦. الخراسيني ، عبد الله بن محمد النزوي (ت : بداية ق : ١١هـ / ١١ م) ، **فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم** ، تح وتعليق : محمد صالح ناصر و مهنى بن عمر التيواجيني ، ط١ ، المطبعة الوطنية ، روي ، ١٩٩٥ م ، ج١ ، ص ٢٤٢ . **سيرة ابن مداد** ص ١٠ .

مقدسة ذهب من أجلها الى البصرة وبقى فيها العديد من السنين لاقى فيها من شظف العيش وضنك الحياة الكثير الكثير [١].

كان بشير بن المنذر من الذين اسهموا اسهاما كبيرا في اعلان امامة الجلندى بن مسعود الجلندي [٢] ، وفي ذلك قال أبو الحسن البسيوي [٣] في سيرته : " **وقد اجمعوا على امامته وولايته والمجاهدة معه ، وكان في أيامه حاجب بن مودود والربيع بن حبيب وعبدالله بن القاسم وهلال بن عطيه وخلف بن زياد وشبيب بن عطيه وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر، ومنير بن النير وكان هؤلاء بعضهم أكبر من بعض واقتدى بعضهم ببعض** " .

ويتجلى دور بشير بن المنذر البارز في نشر الدعوة الاباضية في عمان من خلال مواقفه من أجل اعادة الامامة بعد هزيمة بني الجلندى الذين تغلبوا على عمان فترة غير قليلة من الزمن تزيد على أربعين سنة بعد استشهاد الامام الجلندى ، ومن هؤلاء محمد بن زائدة وراشد بن النظر وجماعة منهم ، فقام عليهم أهل الاستقامة والفضل وهم يومئذ مستضعفون ولكنهم بإيمانهم بربهم كانوا أقوياء حيث قاموا عليهم بصدهم والقضاء على جبروتهم ، فكانت الواقعة المشهورة التي عرفت بوقعة المجازة [٤] ، وهزم في هذه الوقعة راشد بن النظر ومن معه ، وتشاور علماء عمان وأهل الحل والعقد فيما بينهم لتقديم فيمن يرونه حاكما وقائدا فيهم

---

(١) الصوافي ، **حملة العلم الى عمان** ، ص ١٨ .

(٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٨٥٣ . الازكوي ، المصدر السابق ، ص ٧٠٩ ، ٨٥٣ – ٨٥٥ . ابن رزيق ، **الفتح المبين** ، ص ٢٢١ ولنفس المؤلف ، **الشعاع الشائع باللمعان** ، ص ٢١ .

(٣) البسيوي ، ابي الحسن علي بن محمد ، سيرته الموسومة : **الحجة على من ابطل السؤال في الحدث الواقع بعمان** ، ضمن كتاب جامع السير في تراجم العلماء ، مكتبة الامام غالب بن علي في المملكة العربية السعودية ، الدمام ، ورقة ، ١١. السالمي **التحفة** ، ج١ ، ص ٨٥ .

(٤) السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١٠٧ . هاشم ، المرجع السابق ، ص ٢٠١ . الصوافي ، **حملة العلم** ص ١٨ .

وحضر المشورة معهم موسى بن أبي جابر إلى جانب الشيخ بشير الذي يعد الرجل الثاني في تدبير الامور بعد أبن أبي جابر [1] – وهما من حملة العلم الى عمان – .

وقد كان بشير بن المنذر يامل في ان يتولى الامامة موسى بن ابي جابر ، وفي ذلك يقول : " **كنا رجوناك يا أبا علي أن تسير بهذة الدولة الى الامام فرددتها الى هؤلاء الذين لايخافون على الدولة ، فقال له شيخ الاسلام أنها وجهة نظري يا أبا الحكم للوضع الحالي الذي نعيشه لان في اجتماعهم هذا كل يطلب القيادة لنفسة وأمر الدولة الحالي في ضعف ، فلهذا ارتأيت تفريقهم حتى يقوى أمرنا، ثم أتعقبهم بعزلهم قبل أن يصلوا فأمر محمد ابن عبدالله بن أبي عفان أن يقطع للناس الشرى حتى قوى أمره ، فلما قوي الأمر ، أمر شيخ الاسلام محمد ابن عبدالله فأرسل الى القرى ولاة اخرين ناصحين ، وعزل من كان قبلهم ، وكان ذلك في أول يوم من شهر شوال سنة سبع وسبعين ومائة** " [2] .

ويظهر من الرواية السابقة مخالفة ابو المنذر لابن ابي جابر في ما ذهب اليه وصدق حدسه ، حيث ان ابن عفان غير وبدل فيما بعد وأساء السيرة ، فاجتمع أهل الحل والعقد على خلعه وبايعوا الامام الوارث بن كعب الخروصي على الارجح عام ١٧٩ هـ [3] .

ويلاحظ من الرواية السابقة الدور البارز لحملة العلم الى عمان في سير الاحداث في تلك المنطقة ، كما يظهر تشاورهم في امور الدعوة وان اختلفت وجهات النظر ، كما نستشف من الرواية السابقة ، المكانه التي تبوأها بشير بن المنذر بين أقرانه وبعد نظره وحرصه على لم وحدة الاباضية في عمان .

---

(١) الصوافي ، المرجع نفسه .

(٢) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٦ – ٨٥٧ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١٠٨، ١٠٩.

(٣) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٧ . ابن رزيق ، **الفتح المبين** ، ص ٢٢٤ . السالمي **التحفة** ، ج١ ، ص ١١٢ وما بعد .

ويذكر الصوافي [١] بأن ابو المنذر كان أحد الأعلام الذين كافحوا الانحراف عن جادة الصواب ، ووقفوا في وجه الخصم من أجل استقامة الدين بالطريقة المثلى ، التي دعا اليها الكتاب العزيز والسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . لقد عاش بشير حياته عيشة التعليم ، والفتيا والارشاد ، والتوجيه والاصلاح ، أدرك سر الحياة فملأها علما وعبادة وكفاحا ونضالا.

وقد تدهورت صحته في اواخر حياته ، فبنى مسجدا قريبا من بيته ، وهذا المسجد كائن في حارة العقر بمدينة نزوى وعرف بمسجد الشيخ في الاثر المشرقي ، ويوجد لهذا الشيخ مسجد غير المسجد المذكور الذي نسب اليه ، ولهذين المسجدين اسمان مشهوران هما مسجد الدعاء ومسجد بشير، يقعان في مكان يسمى (المحيدث) [٢] ، والمشهور أنه توفي سنة ١٧٨ هـ [٣].

٢ – محمد بن المُعلى الكندي :

هو محمد بن المعلى الكندي الفشحي [٤] ، من بني السكون بن اشرس بن كندة [٥] من ابرز علماء الاباضية في عُمان في القرن الثاني الهجري ، وهو أحد الاربعة الذين حملوا

---

(١) صالح بن احمد ، **حملة العلم** ، ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) البطاشي ، **اتحاف الاعيان** ، ج١ ، ص ١٦٧ .

(٣) الكندي ، **المصنف** ، المصدر السابق ، ص٢٩٧. الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٠٠٦ ، ١٠١٧. ابن رزيق **الشعاع الشائع** ، ص٧٦.

(٤) نسبة الى فشح وهي قرية من قرى وادي السحتن من اعمال ولاية الرستاق – وتسمى اليوم فسح – . البطاشي ، **اتحاف الاعيان** ، ج١ ، ص ٢٢٤ . السيابي ، **ازالة الوعثاء** ، ص ٤٧ . الصوافي ، **حملة العلم** ، هامش رقم ١ ، ص ٢٣ .

(٥) العوتبي ، **الانساب** ، ج١ ، ٤٤٦ .

العلم من البصرة الى عمان [١] . كان واليا على صحار [٢] فترة من الزمن ، بأمر من زميله شيخ الاسلام موسى بن أبي جابر الازكوي ، حيث قال له : " **قد وليناك صحار وما يليها فاكفنا أمرها** " [٣].

ويستشف الباحث من الرواية السابقة ان ابن المعلى بالاضافة الى مكانه الدينية ، كأحد ابرز رجال العلم وفضلائهم في وقته ، كان رجل سياسة من الطراز الاول ، ويدعم ذلك ان موسى بن أبي جابر – وهو من حملة العلم الى عمان ايضاً – ، رشحه للإمامة فاعتذر بأنه شارٍ[٤] ، فكره موسى ان يوليه امر الامامة [٥] ، ولولا علمه وفضله وأمانته والمكانة العلمية الرفيعة التي وصل اليها ، لما تم ترشحه لتولي الامامة الاباضية بعد الامام الجلندى بن مسعود . ويصف احد الباحثين الاباضية المتاخرين رفض محمد بن المعلى لمنصب الامامة قائلاً " **كان بن المعلى يصلح لأن يكون اماما ولكنه خاف القصور، فأبى وامتنع من قبول الامامة** " [٦] .

ويذكر باحث آخر[٧] ان ابن المعلى في بداية الأمر قد وافق على ذلك ، ولكنه اشترط أن تكون امامته لا على قطع الشرى – بمعنى تقدم فقاتل عن القوم أو تقدم الى السلطان فتكلم

---

(١) العوتبي ، المصدر نفسه . الازكوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٠٧. السالمي ، **التحفة** ، ج١ ص ١٠٧ .

(٢) مدينة عمانية ساحلية تقع في منطقة الباطنة ، شمال غرب مسقط – العاصمة العمانية الحالية – وبينها وبين مسقط مائة واربعة وخمسون ميلاً ، وقامت صحار بدور سياسي وتجاري منذ العصور الاسلامية الاولى . عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، **عمان حصن الامان للعروبة والاسلام** ، بحث ضمن : حصاد ندوة الدراسات العمانية ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٠ م ، مجلد ١ ، ٢٧٢ وما بعد .

(٣) السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١٠٨ .

(٤) الشراء : هو شراء الانسان نفسه من النار أو شراء الجنة بنفسه ، أو بيع نفسه بالجنة " . انظر: أطفيش ، محمد بن يوسف ، **شرح عقيدة التوحيد** ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص٧٦.

(٥) السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١٠٩ .

(٦) السيابي ، **حلقات المذهب الاباضي** ، ص٢٥١ .

(٧) الصوافي ، **حملة العلم** ، ص ٢٣ .

عنهم- ، مما دعا شيخ الاسلام أن يتراجع عن توليه امامة المسلمين حتى يقطع الشرى لأمر اقتضاه الحال في ذلك الوقت ، وبذلك لم يتم أمر البيعه له .

والمتأمل لرفض ابن المعلى لمنصب الامامة خوفا على نفسة من قطع الشرى ، أي ان لا يكون له سلطان فيقع في القصور او التقصير، وهذا يدلنا على حرص ابن المعلى على ان يكون له صلاحيات مطلقة في مواجهة المخالفين ومجاهرتهم بذلك - حيث كان هذا رأيه - وكان ابن ابي موسى يرى غير ذلك نظراً للظروف التي تمر بها الدعوة الاباضية ، فلم تتم البيعة لابن المعلى ومن هنا اختفى ذكره بين أقرانه من حملة العلم [١] ، وربما يكون قد انصرف عن الحياة السياسية.

وكان لابن المعلى دواً بارزا ومواقف حاسمة اثرت في سير الاحداث في التاريخ العماني على وجه العموم وتاريخ الدعوة الاباضية خصوصاً ، فهو من اول من حكم بقتال راشد بن النظر ومحمد بن زائدة ، وهما من بني الجلندى ، الذين تغلبوا على عمان بعد وفاة الامام الجلندى بن مسعود (١٣٤هـ/ ٧٤٩ م) ، ويصف السالمي [٢] ذلك قائلا : " **أنه لما كان من أمر راشد بن النظر ومحمد بن زائدة وكان رأي الخروج عليهم فتكاتفوا وهم يومئذ أهل ضعف واجتمعوا وتألفوا على اقامة الحق ويقال كان عبدالملك بن حميد يومئذ شابا ، وانه كان يدعو المسلمين على المبايعة على راشد بن النظر فأول من حكم محمد بن المعلى والأخنس الفحشي من كنده وخرجوا في طلب راشد بن النظر وكان الاخير في ناحية (مهرة) يحشد ، الى أن صار (بالمجازة) من ناحية الغابة فأتى اليه أهل الوفاء للدين، فوجدوه بالمجازة من أرض الظاهرة شرق الوادي منها ، فوقعت الهزيمة على راشد ومن معه وقتل من بني نجو مقتلة عظيمة وهرب راشد ، وتمكن القائمون عليه من داره ونسفوها من أصلها** " .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٥ .

(٢) عبدالله بن حميد ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١٠٧ .

ويصف البسيوي [1] حالة الحركة الاباضية آنئذ بقوله : " **فان المسلمين كانوا مستعضفين متفرقين لا يوالون احد من اصحاب راشد بن النظر ولا من ولاته ، خرجوا عليه من قرى شتى ، من قبائل شتى ، حتى جمعم الله بعد الفرقة وكثرهم بعد القلة ، لا يطلبون ملك الدنيا وانما يطلبون نصر دين الله واظهار سنن العدل** " .

ويستنتج الباحث من الروايات السابقة ان الدعاة وحملة العلم الاباضية ، بما فيهم محمد بن المعلى الكندي ، كانوا حريصين على تصحيح الاوضاع واحياء الامامة الاباضية العادلة حيث نستدل من الرواية الاولى على جُرأة ابن المعلى في آرائه وحسمه للامور فكان اول من حَكم بمقاتلة ابن النظر والخروج عليه ، ويستشف الباحث من الرواية الثانية ، ان جهود حملة العلم الاباضية ، قد شملت مناطق وقرى عدة من عمان ، كما شملت قبائل عديدة فهذه الدعوة كانت ، كما يصفها احد الباحثين المحدثين " **دعوة فكرية لا تقر بالافكار القبلية والاقليمية** " [2] .

ولا تشير المعلومات الواردة في المصادر الاباضية الى تاريخ وفاة ابن المعلى ، الا انه يظهر انه توفي مابين ولاية محمد بن أبي عفان الى بيعة الامام الوارث بن كعب الخروصي[3] ، اي ما بين عامي (١٧٧ هـ / ٧٩٣ م - ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م) .

٣ - المنير بن النير الريامي الجعلاني :

هو منير بن النير بن عبد الملك بن وسار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن مالك حضرمي بن ريام ، من بني ريام [4] ، وبنوا ريام كما هو مشهور من قضاعة ولد في

---

(١) ابو الحسن ، **مخ سيرة البسيوي** ، ورقة ٧ .

(٢) فوزي ، **الخليج العربي في العصور الاسلامية** ، ص ١٩٣ .

(٣) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٩. الصوافي ، **حملة العلم** ، ص ، ٢٤ .

(٤) العوتبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٦٨ . ابن رزيق ، **مخ الصحيفة القحطانية** ، ورقة ١٧ . ولنفس المؤلف ، **الصحيفة القحطانية** ، ج ١ ، ص ٥٩ . **سيرة ابن مداد** ، ص١٠ . السيابي ، **ازالة** =

مدينة إزكي ، وقد نسب فيما بعد إلى جعلان لأنه سكن فيها فقيل له الجعلاني حيث ذهب إلى جعلان لأجل القيام بمهمته بنشر العلم هناك فنسب إلى تلك المنطقة .

أحد حملة العلم الذين نقلوه عن الامام الربيع بن حبيب من البصرة الى عمان ، وكان غاية في العلم والفضل والأدب ، نذر حياته في خدمة العلم وتعليمه، والعمل به والاجتهاد من أجل نشره بين الناس ، وله مكانه الأسمى في الأصول والفقه والتاريخ ومكانته العليا في الفضل والزهد والورع [١].

ويعتبر من العلماء الذين كانت لهم مكانة علمية مرموقة ، وكان لهم اجتهادهم في أمور العلم ونظرتهم الفاحصة في مسائله ، التي ربطوا فيها الفروع بأصولها والآراء بأدلتها ولذلك كان علما من أعلام العلم ، وبجانب كونه فقيها محققا مجتهدا كان أيضا داعية مصلحا، فجاءت رسالته فيها الدعوة إلى استقامة أحوال الناس على حسب ما يقتضيه أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه ، وكان له دورا هاما في في الاحداث التاريخية التي شهدتها عمان ، فهو ممن شهد بيعه الإمام الجلندى بن مسعود (١٣٢هـ) ، وقد عمر طويلا ، اذ يذكر بعض المؤرخين أنه عاش مائه وعشر سنين [٢].

ويبدو ان بعض المصادر العمانية قد خلطت بينه وبين شخص آخر ، وربما يعود ذلك لتشابه الأسماء ، ولأن الحفدة قد يكونون مسمين بأسماء جدودهم فيحدث الخلط بين اسم الحفيد واسم الجد ، حيث تشير بعض الروايات " **أن المنير بن النير كان في الجيش الذي قاده الأهيف بن**

= **الوعثاء** ، ص ٤٣ . البهلاني ، يحيى بن محمد بن سليمان ، **نزهة المتاملين في معالم الازكويين** ط١ ، مطابع النهضة ، سلطنة عمان ، ١٩٩٣ م ، ص ٧٨ .

(١) الصوافي ، **حملة العلم** ، ص ٨ .

(٢) السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٢٥٩ .

حمحام الهنائي ، لمقاتلة محمد نور ، فوقعت الهزيمة على أهل عمان ، بقرب مسجد الجامع من دما [١] وذلك يوم الأربعاء لست وعشرين خلت من ربيع الاخر سنة ثمانين بعد المائتين ، وقتل في تلك الوقعة الأهيف بن حمحام وعدد كثير من عشيرته ، ومن بين من قتل المنير بن النير أحد حملة العلم " [٢].

ويظهر ضعف الرواية السابقة من عدة اوجه :

١- من المستبعد أن يكون المنير بن النير الذي يعتبره المؤرخون أحد حمله العلم عن الربيع بن حبيب هو نفس الشخص الذي قتل في وقعة دما ثم حمل الى بلد جعلان بني بو حسن ودفن فيها بوصية منه قبل وفاته ، ويبدو انه هنالك شخصين يتسميان بهذا الاسم أولهما المنير بن النير الذي هو احد حملة العلم ، والذي لا تورد المصادر الاباضية تاريخاً محدداً لوفاته والثاني هو المنير بن النير الذي قتل (بدما) ، والمتأمل في الفترة الزمنية بين الشخصين يجدها فترة طويلة (اكثر من ١٥٠ عام) ، ولربما الثاني ينحدر من سلالة الأول ، أو ان اتفاق اسميهما أو اسمي ابيهما هما سبب الخلط في ذلك وقد يكون أيضا شهرة العلم والمعرفة هي التي جمعت بينهما ، وسبب الوقوع في هذا الخطأ التاريخي [٣].

٢- يرد اسم المنير بن النير في المصادر الاباضية عند حديثها عن الشخصيات المعاصرة للإمام الجلندى بن مسعود ، أنه كان في أيامه " **حاجب والربيع بن حبيب بالعراق... وموسى بن أبي جابر الأزكوي، وبشير بن المنذر النزوي ،والمنير بن النير الجعلاني**" [٤]. ويفهم من الرواية السابقة أن المنير كان معاصرا للأمام الجلندى ، وهو أحد حملة العلم الذين بايعوه بالأمامة ، وقد استشهد

---

(١) هي القسم الشرقي من السيب – احدى ولايات محافظة مسقط عاصمة سلطنة عمان – اليوم حيث وادي اللوامي يفصل بينها وبين السيب ، وتعرف حالياً بالحيل ، وكانت قاعدة بحرية للاسطول العماني منذ نشاته في عصر الامام غسان بن عبد الله . المعولي ، ابو سليمان محمد بن عامر (ت : ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦م) ، **قصص واخبار جرت في عمان** ، تح : سعيد بن محمد الهاشمي ، ط١ ، وزارة التراث والثقافة ، مسقط ، ٢٠٠٧ م ، ص ١٢٩ (المحقق) .

(٢) السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٢٦٠ .

(٣) البطاشي، **إتحاف الأعيان** ، ج١ ، ص١٧١، ١٧٢. الصوافي ، **حملة العلم** ، ص١٠.

(٤) السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٨٣ ، ٨٥ .

الأمام الجلندى بجلفار عام (١٣٤ هـ / ٧٥١ م) ، وقتل المنير سنة (٢٨٠ هـ / ٨٩٩ م) فيكون قد عاش بعد الامام الجلندى مائة وستا وأربعين سنة ، اضف إلى ذلك المدة الزمنية التي عاشها المنير قبل وفاة الجلندى ، حتى اصبح من العلماء الذين شاركوا في مبايعته بالامامة ، ولنفرض على اقل تقدير عشرين سنة ، وبذلك يكون قد عاش مائة ما يزيد عن ١٥٤ سنة ، وهذا امر يصعب قبوله [١] .

٣- بالنظر الى الفترة التي عاش فيها زملائه من حملة العلم من البصرة الى عمان ، وهم البشير بن المنذر النزوي المتوفى سنه ثمان وسعبين ومائه ، ومحمد بن المعلي الفشحي وموسى بن أبي جابر المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائه ، يمكن القول أن المنير المتوفى بدما سنة ثمانين ومائتين وعمرة مائه وعشر سنين ، لم يدرك الربيع أو ادركة وهو طفل صغير وتلك سن لا تؤهلة أن يأخذ العلم عن الربيع بالبصرة ومن ثم يعود مع زملائة إلى عمان [٢].

٤- يشير ابن وصاف في شرحه للامية بن النظر الى وفاة المنير بن النير ، والذي هو من حملة العلم بقوله : " **ان المنير بن النير مرض بصحار مرضه الذي مات فيه ، فأوصى ان مات أن يحمل الى جعلان ، فقيل له اننا نخاف أن تتغير بمعنى أن يتعفن جثمانك فقال: لاتخافوا اني أرجو الله أن لا يكون ذلك أنني مانمت الا وتطهرت وما تطهرت الا وصليت وما صليت الا ودعوت ، فقيل انه حمل الى جعلان ولم يتغير** " [٣].

ويعلق أحد الباحثين المتأخرين بقوله : " **ولا يستبعد أن يكون المنير المتوفى بصحار والمنير المقتول (بدما) حمل كل منهما بعد وفاته إلى جعلان ويكون الأول قبل الثاني بزمن طويل ، وبذلك يحصل الجمع بين الروايتين في تعيين مكان وفاة كل منهما وهما (دما وصحار)** " [٤] .

---

(١) البطاشي ، **اتحاف الاعيان** ، ج١ ، ١٧٣ .
(٢) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ١٧٢ .
(٣) ابن وصاف ، **شرح لامية ابن النظر** . نقلاً عن : الصوافي ، **حملة العلم** ، ص ١٠ .
(٤) البطاشي ، المرجع السابق ، ج١ ، ١٧١ . الصوافي ، المرجع السابق ، ص ١٠ .

ويذكر البطاشي[1] أن المنير لما توفى حمل في سفينة وأنزلوه في بندر (الحد) ، ثم حمل الى جعلان ودفن بها ، ثم قال ولعل هذا هو المنير المتوفى بصحار ، أما الثاني أي منيرا الذي قتل (بدما) أي السيب ، فقد اشتهر أنه حمل على بعير بعد قتله ، ودفن (بجعلان بني بوحسن في المنطقة الشرقية) ، وقبره مشهور ومعروف هناك ، وعلى هذا فيكون قبر منير الأول الذي هو من حملة العلم مجهولا مكانه .

من خلال مناقشة الروايات والآراء يمكن القول بان منير بن النير الريامي ، احد حملة العلم الاباضية الى عمان ، والذي نحن بصدد الحديث عنه يكون قد توفي – على أبعد التقديرات – في نهاية القرن الثاني الهجري واوائل القرن الثالث للهجرة ، وأن الشخص المذكور بأنه توفي في دما سنة (٢٨٠ هـ / ٨٩٩ م) هو شخص آخر .

ولمنير بن النير سيرة مذكورة في كتب التاريخ العمانية ، في وصف الامام الجلندى بن مسعود ومن في زمنه من علماء مشاهير وفقهاء وأخيار ، وقد كتبها الشيخ منير للامام غسان بن عبدالله [2] حيث يقول فيها : " **عرفوا بالمعروف والورع والزهد والتحرج والعبادة والسمت الحسن الجميل ، قال: لم يأخذوا الصدقة بغير حقها، ولم يضعوها بغير مواضعها ولم يستحلوها من الناس على غير الاثخان في الارض ، والحماية والكفاية والمكافحة عن حريم المسلمين ، بل أخذوا بحقها بعد أحكام الامور التي تعينهم في دين الله ، وحفظ الرعية ثم وضعوها في مواضعها، وقسموها على أهلها ... ولا يولون أمرهم ولا يبعثون في حوائجهم ولا يستعملون على زكواتهم وأهل رعيتهم، ولا يستقضون على**

---

(١) سيف بن حمود ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٧٤ .

(٢) هو : غسان بن بن عبدالله الفجحي اليحمدي الازدي ، تولى الامامة في عمان بعد وفاة الامام الوارث بن كعب الخروصي عام (١٩٢ هـ / ٨٠٧ م) ، وكان من الائمة العادلين ، توفي عام (٢٠٧ هـ) . الرقيشي ، **مخ مصباح الظلام** ، ورقة ٢٥ ب . الازكوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ٨٥٩ . السالمي **التحفة** ، ج١ ، ص ١٢٠ وما بعد . مجموعة مؤلفين ، **دليل اعلام عمان** جامعة السلطان قابوس ، مسقط ١٩٩١ م ، ص ١٢٥ .

أهل ولايتهم الا أهل الثقة وأهل العلم والفهم والورع والتخرج،المعروفين بالفضل ، الموصوفين بالخير من أهل البيوتات من قومهم، غير سقاط ولا أدعياء، ولا متهمين ولامقترفين " [١].

يظهر من سيرة ابن النير ، انها من السير الوصفية لاوضاع عمان في امامة الجلندى بن مسعود ، وبذلك تعتبر – كغيرها من سير علماء عمان – احد المصادر الهامة للتاريخ العماني بوجه عام والتاريخ الاباضي على وجه الخصوص ، فهي تحمل أوصافا جليلة لعلماء ورجال الاباضية ، كما يمكن ان نستخلص منها العديد من الاحداث التاريخية ، والامور السياسية والادارية التي طبقتها الحركة الاباضية آنئذ ، فعلى سبيل المثال لا الحصر آلية اخذ الصدقات وكذلك الشروط الواجب توفرها في الولاة والقضاة والقائمين على مصالح الناس كما يستنتج الباحث من هذه السيرة تواضع ابن النير واعترافه بمكانة اقرانه من اهل العلم والفضل .

٤ – موسى بن أبي جابر الإزكوي :

تذكر المصادر الاباضية ان موسى بن ابي جابر من بني ضبه ، وقيل من بني سامه بن لؤي بن غالب [٢] ، والازكوي نسبه الى مسقط راسه وهي مدينة ازكي العمانية [٣] ، وابن ابي جابر هو جد موسى بن علي بن عزرة [٤] لامه ، وقد ارتحل ابن ابي جابر الازكوي الى

---

(١) السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٨٦ وما بعد .

(٢) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٠٠٧ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١١٥ .

(٣) احدى ولايات المنطقة الداخلية بعمان ، تبعد عن مسقط العاصمة حوالي١١٠ كم ، وقد انجبت هذه المدينة عددا ليس بقليل من علماء عمان ، الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٠٠٨ . لمزيد من التفصيل عن علماء ازكي راجع : البهلاني ، **نزة المتاملين في معالم الازكويين** .

(٤) موسى بن علي بن عزرة : من ابرز علماء عمان في القرن الثالث الهجري وهو من سامة بن لؤي بن غالب عاصر المام الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧ هـ – ٢٧٢ هـ) . الازكوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٠٨ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١٩٣ ، ٢٤١ . البهلاني ، **نزهة المتاملين** ص ٨٠ .

البصرة طلبا للمزيد من العلوم اذ كانت في ذلك الوقت مركزا للثقافة ، ومحطا للعلماء، ومقصداً لطلبة العلم ، فتلقى العلم على يد الامام الربيع بن حبيب العماني البصري ، واخذ الكثير ايضا من العلوم عن الامام ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة .

كان من بين حملة العلم الذين ابتعثهم الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة إلى عمان ليعودوا إليها رافعين لواء العلم وعندما عاد انشأ المراكز العلمية ، التي التحق بها الكثير من طلبة العلم والمعرفة ، ويمكن القول إن موسى بن أبي جابر كان من ابرز علماء عمان في القرن الثاني الهجري ، حتى انه عرف (بشيخ الإسلام أو المسلمين) [1]، ويبدو انه لقب بذلك لغزارة علمه ، وبعد نظره ، حيث كان مرجعا للفتيان في زمانه ، والمُقدم بين اقرانه من حملة العلم إلى عمان .

وصفه المؤرخ السيابي [2] بقوله : " **وكان هذا الشيخ من اقوى دعائم الحق في عمان ومن الذين لهم في الدين العلم المرفوع ... وموسى ابن ابي جابر ، لا يزال له في الاثر العماني الصوت العالي ، مقدما على ابناء جنسة ، علاميتة موقرة وآرائة مقدمة ومعتبرة لاقى من نصب اهل عمان وتعبهم ما لاقى زملاؤه ، حيث كان من اركان الامة لانة احد علماء الصدر الاول ، واحد اجنحة الطائر العلمي الى عمان** " .

كان ابن ابي موسى من حملة العلم الاباضية الى عمان ، الذين قاموا بدور كبير في نشر الدعوة في تلك المنطقة ، وقد تتلمذ على يديه عددا كبيرا من من طلبة العلم ، فأخذ عنه العلم ويبرز دور موسى بن ابي جابر – شيخ الاسلام– بوضوح ، بعد سقوط الإمامة الاباضية الأولى سنة (١٣٤هـ/ ٧٥٠ م) ؛ إذ كان هو المرجع لأهل عمان في زمانه ، ويمكن ان

---

(١) السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١١٥ .
(٢) سالم بن حمود ، **ازالة الوعثاء** ، ص ١٥ .

القول انه كان بمثابة القائد الديني ، حيث اجتمع على يديه شمل العمانيين فبايعوا محمد بن أبي عفان .

وبعد اجتماع الشمل على يد الإمام موسى بن أبي جابر ومبايعة ابن أبي عفان إماما للعمانيين ، لم يحمدوا سيرته ، وبناء على ما يقتضيه فقههم السياسي ، فإنهم رأوا عزله وإبعاده فكانت البيعة الثانية للإمام الثاني وهو الإمام الوارث بن كعب ، مؤسس الإمامة الاباضية الثانية ، وكانت بيعته أيضا على يدي الإمام موسى بن أبي جابر نفسه ، حيث يورد السالمي [١] انه " **لما اراد المسلمون – أي الاباضية – ان يعزلوا محمد بن ابي عفان ، حضر موسى بن ابي جابر العسكر وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعمامة ، وهو نائم على سرير في العسكر وقد خرج وارث يريد العسكر مناظراً محتجاً لابن ابي عفان ... فقال لموسى من امامنا ؟ فقال موسى انا امامكم . فلما وصل وارث الى نزوى اخذ موسى بيده فقدمه اماماً** " .

من الرواية السابقة يظهر الدور الكبير الذي لعبه موسى بن ابي جابر الازكوي في سير الاحداث في عمان ، وجهوده في سبيل احياء الامامة الاباضية ، التي يعود إليه الفضل الاكبر في إحياءها في أواخر العقد الثامن من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، كما يستنتج الباحث من الرواية السابقة المكانة العلمية والاجتماعية ، والدينية والتاريخية والسياسية ، لشيخ الإسلام بين اهل عمان وعلماءها ، كما يدل على أن الاباضية بعمان كانوا ينظرون إليه نظرة إكبار فلذلك كانوا ينقادون لأمره .

---

(١) عبد الله بن حميد ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١١٢ .

ويشير الصوافي المتأمل في مؤلفات الاباضية المشارقة وا لمغاربة ، يجد لهذا العالم الكبير موسى بن أبى جابر الأزكوي الأراء الفقهية الكثيرة ، والمسائل المأثورة ، بل لربما كانت لة مؤلفات ولكن لم تصل إلينا [١] . توفي ابن ابي موسى سنة احدى وثمانين ومائه للهجرة / تسع مائه للميلاد ، عن عمر يناهز الأربعة والتسعين عاما [٢] ، وقال السيابي [٣] في وفاته :

وعام احدى وثمانين عدد	توفي شيخ المسلمين وفقد
ابن أبي جابر موسى وهو في	امامة الوارث أيضا فاعرف

ج - حملة العلم الى المغرب (شمالي افريقيا) :

تتفق المصادر[٤] أنهم خمسة أنفار وفدوا إلى الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة ، واحد منهم من اليمن وهو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح ، والباقون مغاربة وهم عبد الرحمن بن رستم الفارسي ، وعاصم السدراتي ، وأبو المنيب إسماعيل بن درّار الغدامسي وأبو داود القبلّي ، وقد تلقى هؤلاء الطلبة الخمسة العلم على يد الإمام أبي عبيدة مدة خمس سنوات (١٣٥هـ / ٧٥١ م - ١٤٠ هـ / ٧٥٦ م) ، ثم اتجهوا جميعا عائدين إلى بلاد المغرب الإسلامي (شمال إفريقيا) .

---

(١) الصوافي ، حملة العلم ، ص ٦ .

(٢) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٠٠٧ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١١٥ . البطاشي **اتحاف الأعيان** ، ج١ ص١٦٩.

(٣) خلفان بن جميل ، **سلك الدرر الحاوي غرر الأثر**، جامعة السلطان قابوس ، المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية مسقط ، د . ت . ج٢ ، ص٥٦٨ .

(٤) راجع على سبيل المثال : ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ، ٥٨ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٣ .

١ – أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري :

ويعود نسبه الى معافر ، بطن من زيد بن كهلان من القحطانية ، وهم بنو معافر بن يعفر بن مالك [١] ، وهو يمني الاصل ، أخذ العلم عن إمام الإباضية وقتئذ أبي عبيدة مسلم في مدينة البصرة ، وبعد خمس سنوات من التلقي (من ١٣٥هـ / ٧٥١م – ١٤٠هـ / ٧٥٦م) اتجه مع زملائه المغاربة إلى شمالي افريقيا ، بعد أن أوصاهم شيخهم بإعلان الإمامة إن أنسوا من أنفسهم قوة ، وأشار عليهم بعقدها لأبي الخطاب [٢].

ولما وصلوا إلى بلاد المغرب استقروا بطرابلس التي كانت آنئذ في اضطراب كبير وسخط على الحكام العباسيين وقبلهم الأمويين ، فعقدوا الإمامة لعبد الاعلى بن السمح المعافري (١٤٠هـ / ٧٥٦ م – ١٤٤ هـ / ٧٦٠ م) .

وقد امتدت إمامته شرقا إلى برقة وغربا إلى القيروان وجنوبا إلى فزان ، الا ان امامته لم تستمر طويلا ، حيث أرسل إليه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور جيشا ضخما بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي ، فدارت معركة ضارية بين الجيشين انتهت باستشهاد أبي الخطاب والقضاء على إمامته سنة (١٤٤ هـ / ٧٥١ م)[٣].

---

(١) الحميري ، **الروض المعطار** ، ص ٩٩ . كحالة ، عمر رضا ، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** بيروت ، ١٩٦٨ م د . ت . أ ، ص ٨٤ .

(٢) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ، ٦٤ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١ . الشماخي ، المصدر السابق ج١ ، ص ١١٤ .

(٣) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦١ وما بعد . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٢ وما بعد .

٢ – عبد الرحمن بن رستم بن بهرام :

يرجع نسبه إلى الأكاسرة [١] ملوك الفرس ، فهو عبد الرحمن بن رستم **بن بهرام** [٢] **بن كسرى** ، سليل بيت ملوك الفرس قبل الإسلام ، وكان من أكبر أعلام الإباضية ، وابرز حملة العلم الى بلاد المغرب . ولد بالعراق ثم سافر مع أبيه وأمه من العراق إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، إلا أن الأب وافاه الاجل في الحجاز ، تاركاً يتيما وأرمله ، فتزوجت أمه برجل من أهل المغرب ، ارتحلت معه وابنها عبد الرحمن إلى القيروان [٣].

نشأ عبد الرحمن في القيروان ، وبها تعلم مبادئ العلوم ، وصادف هناك نشر الدعوة الإباضية في تلك الربوع فتعلق بها ، ونصحه أحد الدعاة بالسفر إلى المشرق لتلقي المزيد من العلم على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الإباضية في ذلك الوقت ، فتوجه إلى البصرة ، وظل مع الإمام أبي عبيدة لمدة خمس سنوات (من ١٣٤هـ /٧٥٠ م – ١٤٠ هـ / ٧٥٦م) يدرس المذهب الاباضي [٤] .

ويذكر احد الباحثين المحدثين [٥] ، ان عبد الرحمن بن رستم " **قد اعتنق المذهب الاباضي في العقد الثالث من القرن الاول الهجري** " ، وهذا يتناقض بشكل واضح مع ما ذكرناه سابقاً عن حياته الاولى ، فهو من مواليد العقد الأول من القرن الثاني الهجري على أكبر تقدير ، وربما

---

(١) جمع كسرى بفتح الكاف وكسرها : اسم ملك الفرس معرب ، فهو بالفارسية خسرو أي واسع الملك . ابن منظور ، جمال الدين محمد بن كرم (ت : ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، **لسان العرب** ، ط٣ ، دار احياء التراث العرب ، بيروت ، د . ت ، ج ١٢ ، ص ٩٢ .

(٢) ورد (برهام) عند : ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ، ٥٨ .

(٣) المصدر نفسه . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٣ .

(٤) ابو زكرياء ، المصدر نفسه ، ص ٥٨ ، ٥٩ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠ .

(٥) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

وقع الباحث في خطا ويقصد بقوله السابق ان ابن رستم اعتنق المذهب الاباضي في العقد الثالث من القرن الثاني الهجري وهذا اقرب الى الصحة .

وتشير الروايات الاباضية ، الى ان عبد الرحمن كان " **شابا جميلاً حديث السن . وكان ابو عبيدة يجعل بينه وبين الناس ستراً ، لئلا يشغلهم بجماله** " [١]. وما يهمنا هو ان ابا عبيدة مسلم بعد ان تاكد من جاهزيتهم لنقل العلم الى المغرب – بعد خمس سنوات – طلب منهم العودة الى المغرب لنشر الدعوة الإباضية ، والتجهيز لاعلان الامامة .

ويبدو ان عبد الرحمن ابن رستم قد حضي بمكانة خاصة عند شيخه ابا عبيدة حيث أجازه في أن " **يفتي بما سمع منه وما لم يسمع** " [٢] ، كما عينه الإمام أبو الخطاب واليا على القيروان أيام امامته ، التي امتدت اربع سنوات (من سنة ١٤٠هـ / ٧٥٦ م – ١٤٤هـ/٧٦٠ م) [٣].

وبعد وفاة أبي الخطاب في معركة تاورغا لجأ عبد الرحمن إلى المغرب الأوسط بعيدا عن نفوذ العباسيين ، واعتصم في منطقة تيهرت – بالغرب الجزائري حاليا – ، وهناك أسس مدينة تيهرت (أو تاهرت) والتي تسمى اليوم بتيارت ، وفي سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٦ م) بايعه الإباضية المغاربة إماما لأول دولة إسلامية مستقلة بالمغرب الأوسط ، والتي عرفت في التاريخ باسم الدولة الرستمية ، وقد دامت هذه الدولة إلى أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي .

---

(١) ابو زكريا ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠ . الشماخي المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٧ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٩ .

(٣) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦١ وما بعد . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٢ وما بعد .

٣ – عاصم السدراتي :

لا توافينا المصادر الاباضية بمعلومات وافرة عنه ، الان ان المعروف ان اصله من الجزائر ، ويعتبر من أئمة المغرب الإسلامي ، وهو أحد حملة العلم الخمسة الى المغرب فبعد عودتة من البصرة مع زملائه سنة (١٤٠هـ / ٧٥٦ م) ، بدأ عاصم مهمته في نشر الدعوة الاباضية والتعليم ، فظل ينتقل بين القرى والبوادي من جبل نفوسة بليبيا إلى جبال الأوراس بالجزائر [١] .

ولذلك فقد تتلمذ على يديه أئمة وعلماء أجلاء منهم الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن ثاني أئمة الرستميين ، ومحمد بن يانس وغيرهم ، عرف عنه انه كان زاهدا ورعا ، كما اشتهر بالشجاعة والفروسية . مات مسموما خلال مشاركته مع الإمام أبي الخطاب في حصار قبيلة ورفجومة سنة (١٤١هـ/ ٧٥٧ م) [٢] .

٤ – أبو المنيب إسماعيل بن درّار الغدامسي :

واحد من علماء الإباضية ، أصله من طرابلس الغرب ، سافر إلى البصرة في البعثة التي أرسلها سلمة بن سعد والتحق بحلقة الإمام أبي عبيدة المستخفية في سرداب بعيدا عن أعين العباسيين ، فقضى معه خمس سنوات في طلب العلم الشرعي ، وبخاصة فقه المعاملات والأحكام [٣].

---

(١) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ، ٥٨ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩. الشماخي ، المصدر السابق ج١ ، ص ١١٣ . باباعمي وآخرون ، **معجم أعلام الأباضية من القرن الأول إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الاسلامي)** ، ط ٢ ، جمعية التراث لجنة البحث العلمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٢ ، ص ٢٣٩ .

(٢) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦٨. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٧. الازكوي المصدر السابق ، ص٧٧٩.

(٣) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ، ٥٨ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩. الشماخي ، المصدر السابق ج١ ، ص ١١٣ .

حيث تورد المصادر الاباضية أنه " **سأل شيخه ابي عبيدة عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الاحكام ... فقال له ابو عبيدة : اتريد ان تموت قاضياً يا ابن درار؟ فقال اسماعيل بن درار ارايت ان ابتليت بها يحمك الله** " [١] .

وبعد رجوعه الى بلاد المغرب برفقة زملاءه من افراد البعثة العلمية ، وقيام إمامة أبي الخطاب (١٤٠هـ / ٧٥٦ م) ، عُين قاضيا للإمامة ، فأدى واجبه وقام به أحسن قيام إلى جانب اشتغاله بنشر الدعوة الاباضية ونقل العلم الذي اخذه من شيخه ابي عبيد في البصرة الى المنضميين الى اهل الدعوة في المغرب العربي ، ومن اشهر تلاميذه محمد بن يانس الدركلي النفوسي [٢] .

٥ – أبو داود القبلّي النفزاوي :

من ابرز علماء الاباضية في المغرب ، أصله من نفزاوة بتونس ، أخذ علومه الأولى عن سلمة بن سعد ، ثم انطلق مع عبد الرحمن بن رستم وزملائه في بعثة إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، بعد عودته من البصرة سنة (١٤٠هـ / ٧٥٦ م) ، اعتزل السياسة واهتم بالتدريس وتكوين الأجيال [٣] ، وكان ابو داود القبلي غزير العلم حتى رُوي أن " **الإمام عبد الوهاب مع كثرة علمه إذا جلس بين يديه ظهر كالصبي أمام المعلم** " [٤].

---

(١) ابو زكريا ، المصدر السابق ، ص ٦٠ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠ . الشماخي المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٤ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٧ .

(٣) بابا عمي وآخرون ، **معجم اعلام الاباضية** ، ج٢ ، ص ١٣٩ .

(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٩ .

مما سبق يظهر شح المعلومات عن النشاة الاولى لحملة العلم الى المغرب ، كبقية اخوانهم الذين اوفدوا الى الاقاليم المختلفة ، سيما اولئك الذين لم يقوموا بادوار سياسية أو عسكرية ، ولذلك يجد الباحث صعوبة بالغة في تتبع انسابهم ونشأتهم ، على الرغم من وضوح اسماء حملة العلم الى المغرب في المصادر الاباضية ، وربما يرجع ذلك الى السرية التي كانت السمة الغالبة على الحركة الاباضية ، حتى تحين الفرصة المناسبة للمجاهرة واعلان امامة الظهور .

ثالثاً : دور حملة العلم ونتائج عملهم :

بعد الدور الكبير الذي قام به ائمة الاباضية منذ عهد الامام جابر بن زيد في سبيل تطوير الدعوة الاباضية ونشرها ، وما شهده التنظيم الدعوي الاباضي من ازدهار زمن الامام ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، وكنتيجة للجهود البارزة لحملة العلم في الأمصار المختلفة فقد شهدت الدعوة الأباضية منذ العقد الثالث من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، ما يمكن ان يطلق عليه بالانتصارات السياسية ، فقد قامت دولا او إمامات تابعة للاباضية خارج البصرة ، لاسيما في اليمن وعمان وشمال أفريقيا (المغرب العربي) . وسيقوم الباحث بتوضيح ذلك الدور الذي قام به حملة العلم في سبيل نشر الدعوة الاباضية في الاماكن التي بعثوا اليها ، والنتائج التي ترتبت على ذلك .

أ- دور حملة العلم في حضرموت واليمن وامتداد جهودهم إلى الحجاز:

١- البدايات الاولى للدعوة والتهيؤ لاعلان الامامة :

وسيبداء الباحث تتبعه لجهود حملة العلم الاباضية ودورهم في النجاحات التي حققتها الدعوة الاباضية بالحديث عن حضرموت واليمن ومن ثم امتداد النفوذ الى الحجاز ، ونظرا لشح المعلومات في المصادر الاباضية وغير الاباضية عن البدايات الاولى لتغلغل الافكار الاباضية الى اليمن ، فانه يصعب على الباحث تحديد سنة بعينها لبدء وصول الدعاة وحملة العلم الاباضية الى حضرموت واليمن .

الا انه يمكن القول ان الجذور الاولى لانتشار الافكار والدعاة الاباضية في حضرموت واليمن تعود إلى الفترة التي سبقت قيام الامامة الاباضية في حضرموت (١٢٩ هـ/٧٤٦ م) بسنين طويلة [١]. ويدعم ذلك ان سياسة أئمة الأباضية في البصرة منذ زمن جابر بن زيد ، قد ركزت على المناطق البعيدة عن سيطرة السلطة الحاكمة واولتها عناية خاصة ، لان تلك المناطق كانت تمثل مستقبل الدعوة الاباضية ، ويبدو ان السرية التي اتبعتها الدعوة في اليمن كان لها دورا كبيرا في عدم وصول المؤرخين اليهم أو الى اعمالهم ، وكانت هذه السرية من قبلهم ؛ خوفاً على مذهبهم من الاندثار ، وهو في بداية تبلوره وظهوره ، كما ان الاباضية في تلك الفترة تُعد – في نظر مخالفيهم – من الخوارج ، فهم ليسوا جديرين ان يدخلوا التاريخ من اوسع ابوابه بل التجاهل وعم الاكتراث بهم هو حقهم ، وان دون عنهم في التاريخ فبذكر المساوىء والاخطاء التي ارتكبوها [٢] .

---

(١) هاشم ، المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٢) الندابي ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

الا انه يبدو الدعوة في اليمن انتشرت بشكل اوسع نتيجة لجهود ابو عبيدة مسلم بن ابي كريم وحملة العلم الذين اوفدهم الى اليمن ، واتصل حجاج اليمن بالاباضية في موسم الحج ، وهذا ما ذكره أبو أيوب وائل بن أيوب بأن جماعة من اليمنيين فيهم العلماء والفقهاء اجتمعوا في خباء أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في موسم الحج [١].

كما ان هناك روايات اخرى تؤكد بان الدعوة الاباضية انتشرت في حضرموت واليمن قبل اعلان الامامة (١٢٩ هـ / ٧٤٦ م) ، بفترة ليست بقليلة ، ومن ذلك رواية ابن طاووس عن ابيه ، ان الحروية دخلت اليمن ، ففر ابوه منها خوفاً من القتل ، فخرج من اليمن الى مكة هارباً ، وطاووس [٢] هذا توفي عام ١٠٦ هـ ، مما يدل على ان الحرورية – الاباضية – تغلغلت الى اليمن قبل هذا التاريخ .

ومن الروايات الأخرى ، التي تثبت هذا الوجود ، قيام الاباضية بثورة ضد الوالي الأموي يوسف بن عمرالثقفي[٣]بقيادة عباد الرعيني[٤] الذي تذكر بعض المصادر التاريخية[٥] أن عدد أتباعة بلغوا ثلاثمائة رجل ، ولكن الوالي الأموي استطاع القضاء على هذه الثورة وقتل قائدها .

---

(١) الشماخي، المصدر السابق ، ج١، ص٩٠.

(٢) طاووس بن كيسان ، احد الفقهاء المنيين الكبار ، مات بمكة يوم التروية في خلافة هشام بن عبد الملك ... وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة . ابن سعد ، **الطبقات** ، ج٦ ، ص٧٠.

(٣) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ، ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي، ولد حول عام ٦٥هـ ، وتولى الولاية ٢٧ رمضان من عام ١٠٦هـ ، وضرب عنقه بدمش عام١٢٧هـ " . انظر: زامباور المستشرق ، **معجم الأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي** ، تر وتح : زكي محمد حسن ، حسن أحمد محمود ، سيدة اسماعيل كاشف ، حافظ أحمد حمدي ، بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص١٧٦.

(٤) عباد بن فنقة الجحافي الرعيني، نسبة الى جبل جحاف، وهو الشراة المتبعين لمنهاج أبي بلال مرداس في مقاتلة الجبابرة. وذكر ابن خياط في تاريخه أن عباد خرج في عام ١٠٨هـ ، وليس في عام ١٠٧هـ انظر: خليفة بن خياط ، **تاريخ خليفة بن خياط** ، ص٢٦٥. ابن سلام ، **الاسلام وتاريخة من وجهة نظر الاباضية** ، ص١٣٢. باباعمي واخرون، **معجم أعلام الاباضية** ج٢، ص٢٤١.

(٥) راجع على سبيل المثال : ابن خياط ، **تاريخ** ، ص٢٦٥. الطبري ، المصدر السابق ، ج٤، ص١٢٠.

ومما يرجح أن هذة الثورة كانت اباضية ، أن اسم عباد هذا ارتبط مع اسم أحد قادة الاباضية – أبي بلال مرداس بن حدير – يقول ابن سلام : " ... **خرج على الجبابرة بعد أبي بلال رجل يقال له عباد الحجافي باليمن ، شاريا بمن اتبعه على منهاج أبي بلال رحمه الله فقاتل حتى قتل ...** " [١].

ومما يعضد الروايات السابقة ما تورده المصادر بان طالب الحق ارسل الى صنعاء قبل المعركة ، يخبرهم بمقدمه [٢] ، وهذا يدل على علم عبدالله بن يحيى الكندي بكثرة عدد الموالين له من الاباضية في صنعاء ، وأنهم قادرون على ترجيح الكفه لصالحة عند دخوله المدينة [٣] .

ويؤيد ذلك أيضا ، خروج الداعية اليمني الاباضي المشهور، سلمه بن سعد الى المغرب [٤] للدعوة الى المذهب الاباضي في بلاد المغرب ، ولا يمكن أن يخرج هذا الداعية من البصرة ، الا لان الامام أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، رأى أن الدعوة الاباضية قد استقرت في اليمن ، أو أن الدعاه الاباضيين موجودون بما فيه الكفاية ، وأنه ينبغي نشر هذة الافكار، في مكان اخر من الدولة الاسلامية، باستخدام أتباع المذهب من اليمنيين الذين أصبحت أفكار المذهب ومعتقداته مترسخة في قلوبهم [٥] .

---

(١) ابن سلام، المصدر السابق ، ص١٣٢ . كما ذكر ابن خياط أنه من الحرورية ، **تاريخ خليفة بن خياط** ، ص٢٦٥.

(٢) البلاذري، **أنساب** ، ج ٩-، ص٢٨٦

(٣) السيابي ، **طلقات** ، ص ٦٧ .

(٤) انظر: أبي زكرياء ، المصدر السابق ، ص٤٢ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١ .

(٥) الندابي ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

وبعد هذا العرض للروايات التاريخية وتحليلها ، يمكن القول بأن الوجود الاباضي في اليمن ، سبق قيام الامامة الاباضية على يد عبدالله بن يحيى الكندي (١٢٩هـ) بسنين غير قليلة ، بل ربما تكون البدايات الاولى لتسرب الافكار الاباضية ، تعود الى النصف الثاني من القرن الاول الهجري / السابع الميلادي .

ويبدو ان عدة عوامل قد تظافرت وساعدت على انتشار الدعوة الاباضية في اليمن وحضرموت بشكل واسع وسريع ، وشجعت على اعلان الامامة في هذا الاقليم :

١- تذمر اليمنيين في تلك المنطقة من السياسيه التي انتهجها ولاة الامويين ، فقد خضعت اليمن وحضرموت لحكم قيسي ثقفي مستمر منذ أيام عبد الملك بن مروان ، والولاة الثقفيون - بشكل عام - معروفون بالتسلط واثقال كاهل الرعية بالضرائب الإضافية ، وعلى راسهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وما ولاة اليمن الا اقارب هذه الشخصية التي ارتبط باسمها السيطرة والتغطرس [١] ، فقد حكموا اليمن بروح قبلية حاقدة مخالفة لمبادىء الدين الاسلامي التي اعتاد عليها سكان اليمن ، ابان الصدر الاول من الدولة الاسلامية [٢] ، مما جعل من اليمن بيئة صالحة للثورة على ولاة بني أمية ، كما جعلت هذة السياسة الكثير من اليمنيين يتطلعون الى مناصرة الاحزاب المعارضة للحكم الأموي [٣] .

٢- اقتناع اهل حضرموت واليمن بالافكار الاباضية المعتدلة البعيدة عن التطرف ، مما جعلهم يعتنقون العقيدة الاباضية ويساهموا بعد ذلك في انتشارها ، اذ لا يعقل ان يكون تقبلهم

---

(١) الزبيدي ، **مخ قرة العيون** ، ورقة ١٢ . عقيل ، **صفحات من تاريخ اباضية عمان وحضرموت** ص ١٩٩ .

(٢) خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١١٧ .

(٣) الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، **اليمن في ظلال الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول** القاهرة ، دار الفكر العربي ، د . ت ، ص٦٥.

للافكار الاباضية لمجرد تذمرهم من ولاة الامويين ، كما يذكر احد الباحثين المحدثين[1]واصفاً انضمام اليمنيين لطالب الحق بقوله : " **فانضموا تحت لواء امامة عبدالله بن يحيى الكندي لا لكونه اباضيا وانما رأوا فيه خلاصهم من الظلم الذي هم فيه** " .

٣- الدور الكبير الذي قام به الدعاة وحملة العلم الاباضية في نشر الدعوة الاباضية وتطورها في ذلك الاقليم ، حيث يمكن القول بانه يرجع اليهم الفضل الاكبر ، لما حققته الدعوة من نجاحات كبيرة ، كما ان قيادات الدعوة في البصرة ، وعلى راسهم ابو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، قاموا بالتخطيط والاستعداد المسبق والدقيق ، لنشر الدعوة والتجهيز لاعلان الامامة فكان ابو عبيدة يعقد الاجتماعات في البصرة، مع أتباعه ، وخصوصا الذين اعدّهم للمشاركة في هذة الامامة فيذكر لنا الشماخي على لسان أبي سفيان وهو شاهد عيان قوله : " **فجئنا فاذن لنا ، فوجدنا المختار بن عوف ، ورجلين أو ثلاثة من المشايخ فقال لنا حاجب : أخبرا بلج بن عقبة فأخبرناه فأتى فلما صلينا العتمة أخذوا في الكلام ، فيقوم أحدهم فيتكلم ما شاء الله ، ثم جلس فيقوم الأخر وكذلك حتى أضاء الصبح** " [2].

٤- البعد عن دمشق مركز الدولة الاموية في بلاد الشام ، فقد كانت اليمن – آنئذ – من المناطق النائية ، فهي توازي في نأيها الصين [3]. والطبيعة الجغرافية الصعبة ، حيث ان تلك جبال تلك المنطقة معروفة بوعورتها وصعوبة الحركة فيها ، مما وفر ملاذا مناسبا لحملة

---

(١) الندابي ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٢) الشماخي، المصدر السابق ، ج١، ص٨٤.

(٣) فرانتسوزوف ، سرجيس ، **تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده العصور الوسيطة المبكرة (القرن الرابع – الثاني عشر الميلادي)** ، تقديم وتعريب : عبد العزيز جعفر بن عقيل ط١ ، الآفاق للطباعة والنشر ، صنعاء ، اليمن ، ٢٠٠٤ م ، ص٣١ . عقيل ، **صفحات من تاريخ اباضية عمان وحضرموت** ، ص١٩٣.

العلم واتباع الدعوة الاباضية ، ولقد رأى ساسة الاباضية وقادتها، أنها بعيدة عن ملاحقة ولاة بني أمية وأمرائها [١].

٥- أن حضرموت لم يكن لها نصيب البته ، من الاهتمام والرعاية ، من قبل الدولة الأموية ولم يعين عليها أمير مستقل ، بل ربط حكمها بأمر صنعاء طيلة العصر الأموي وقد انتشر فيها الجهل والفقر والفاقة (٢) .

وقد تولى الدعوة في حضرموت واليمن بعض الأشخاص المشهورين بالعلم من أهل البلاد الذين يتمتعون بالعصبية القوية والكلمة النافذة ، وعلى رأسهم عبد الله بن يحيى المشهور بطالب الحق ، والذي ينتمي إلى قبيلة كندة الحضرمية القوية ، ووائل الحضرمي وهما من حملة العلم الى اليمن – سبق الحديث عنهم – . ولعل من أهم شخصيات الدعوة الجهرية الداعية الاباضي المختار بن عوف السليمي [٣] ، الذي تبنى هذه الفكرة ، واستماتت في ايصالها الى جماهيرالمسلمين ، فقد جاء الى الحجاز مرات عديدة ، مستغلا التجمع الكبير للمسلمين في موسم الحج ، لنشر أفكار المذهب الاباضي ، وليحرض الناس على مخالفة مروان بن محمد – اخر خلفاء بني أمية – ، ولاستقطاب المزيد من الأتباع الناقمين على

---

(١) جهلان ، المرجع السابق ، ص٤١ . فرانتسوزوف، المرجع السابق ، ص١٤٦ .

(٢) الكاف، سقاف علي، **حضرموت عبر أربعة عشر قرنا** ، ط١ ، مكتبة أسامة ، بيروت ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ص٣٧.

(٣) هو ابو حمزة المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن بن مخاشن بن سعد بن صامت بن مخاشن بن سليمة بن مالك بن فهم السليمي الازدي (ت : ١٣٠ هـ / ٧٤٧) ، ويذكر ابن حزم ان اسمه المختار بن عبد الله بن مازن بن مجاسر بن سليمة بن مالك بن فهم ، والاول اشهر ، ولد بقرية مجز من اعمال صحار . ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م) ، **جمهرة انساب العرب** ، تح : عبد السلام هارون ، ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٢ م ، ص٣٨٠ . ابن جعفر ، **الجامع** ، ج٣ ، ص ٧٥٢ . البطاشي ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٨٨ .

الحكم الأموي [١] ، فقد مر بمعدن سليم [٢] ، فسمعه والي الأمويين كثير بن عبد الرحمن – عامل المعدن – ، يدعو الى مخالفة مروان وال مروان ، فأمر به فجلد أربعين سوطا ولكن هذا لم يثنه عن عزمه في مواصلة الدعوة الاباضية .

وعلى أي حال فان نتائج عمل حملة العلم ودورهم في حضرموت واليمن برزت بشكل كبير في اواخر العقد الثالث من القرن الثاني للهجرة ، حيث بلغت الحركة الإباضية أوجها بتولي عبدالله بن يحيى الكندي المُسمى بطالب الحق [٣] زعامة الدعوة الاباضية في حضرموت ، ويبدوا أنه كان يتمتع بمؤازرة قبيلته كندة ، التي اصبحت السند القوى للدعوة الأباضية في المهمة التي كان يقوم بها طالب الحق وأعوانه من أهل الدعوة [٤].

وتدعي بعض المصادر الغير اباضية [٥] ، بأن قيام الامامة الاباضية باليمن حدث بدون تخطيط وبشكل مفاجيء ، وان طالب الحق لم يكن اباضيا في الأصل أنما التقى بابي حمزة الشاري عرضا في موسم الحج عام ١٢٨هـ ، حيث كان الاخير يدعوا لمذهب الاباضية جهراً – كما اشرنا سابقاً – ، فأعجب طالب الحق بدعوة أبي حمزة الشاري وطلب منه ان

---

(١) جوبان ، محمد محفوظ ، **اليمن والخوارج حتى نهاية العصر الأموي** ، ط ١ ، دار الثقافة العربية الشارقة ، ٢٠٠٢ م . ص٢٤٠ . فلهاوزن ، يوليوس ، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية** ، نقله من الألمانية وعلق عليه : محمد عبد الهادي أبو ريده ، راجع الترجمة / حسين مؤنس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص١٠٦.

(٢) معدن بني سليم، وهو معدن فران وهو من أعمال المدينة المنورة على طريق نجد . " انظر: الحموي **معجم البلدان** ، ج ٥ ، ص ١٥٤.

(٣) العوتبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٤٦ .

(٤) خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١١٧ .

(٥) راجع على سبيل المثال : الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٠٤ . الاصفهاني ، **الاغاني** ج ٢٣ ، ص ١٨٥ . مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب ، **تجارب الامم وتعاقب الهمم** ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ج٢ ، ص ٢٤٥ . ابن الاثير **الكامل** ، ج٥ ، ص ٢٣ .

يصحبه الى حضرموت ، لكونه رجلاً مطاعاً في قومه [١] ، وهناك بايع أبو حمزة الشاري طالب الحق بالخلافة ، ودعا معه إلى محاربة مروان الثاني – آخر خلفاء بني أمية – ، ويؤيد الباحث ما اورده كلاً من الباحثين المحدثين خليفات ومهدي هاشم[٢] – وسار على نهجهم الكثير من الباحثين المتاخرين – من اسباب تنقض ما تدعيه المصادر الغير اباضية :

١ـ جرت العادة عند مشايخ الأباضية في البصرة أن لا يعينوا أحد أتباعهم إماماً لدعوتهم الا بعد تدريب وإعداد كاف ، ومن غير المحتمل أن يبايع المختار بن عوف الازدي المعروف بأبي حمزة الشاري طالب الحق بالخلافة لمجرد التقائه به في مكة ولمدة قصيرة جدا ، أضف إلى ذلك أن أبا حمزة نفسه لم يكن إلا داعية فقط لا يخرج عن أوامر وإرشادات أئمته في البصرة . فمن غير المعقول أن ينفرد بمثل هذا الأمر الخطير ويبايع لشخص لم يكن له ماض عريق في الدعوة دون الرجوع إلى مركز الدعوة في البصرة . وخاصة إن المصادر الأباضية لا تصنف أبا حمزة الشاري مع رؤساء الاباضية البارزين الذين لهم الحق في اتخاذ مثل هذه القرارات الحاسمة دون التشاور مع الأئمة والمشايخ في البصرة .

٢ـ أن التقاء طالب الحق بأبي حمزة المختار بن عوف السليمي الأزدي في موسم الحج غير كافي لأن يجعل من طالب الحق عالما وفقيها وعارفا بأصول المذهب الأباضي ، فامام الاباضية من خيرتهم في الفضل والعلم ، ومن ذوي الفهم والرجاحة في العقل [٣] ، فكيف لابي حمزة ان يعلم رجاحة عقل عبدالله وعلمه وورعه ، من لقاء عابر [٤] .

---

(١) الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٠٤ .

(٢) خليفات ، المرجع السابق ، ص ١١٨ ، ١١٩ . هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

(٣) جهلان ، **الفكر السياسي عند الاباضية** ، ص ١٨١ .

(٤) الحارثي ، مالك بن سلطان ، **نظرية الامامة عند الاباضية** ، ط١ ، مطبعة مسقط ، روي ، ١٩٩١ م ص ٣٤ .

٣ــ أن المصادر الأباضية وبعض المصادر الأخرى تجمع على أن المختار بن عوف الأزدي ومن قدم معه من اباضية البصرة ، قد أرسلوا على حضرموت من قبل أبي عبيدة لمساعدة طالب الحق ، الذي كان آنذاك أباضيا ويدعو للمذهب في حضرموت قبل وصول أبي حمزة الشاري ومعه الرجال المحملين بالسلاح والمال . ولم يصل أبو حمزة الشاري إلى حضرموت إلا بعد أن أشار طالب الحق على أبي عبيدة بان الوقت قد حان لإعلان الثورة ، فسمح له أبو عبيدة بذلك ثم أرسل اليه المعونة البشرية والمادية وعلى رأسها أبو حمزة المختار بن عوف .

٤ــ لقد جرت عادة الأباضية منذ وقت مبكر أن لا يبايعوا لأحد بالإمامة إلا إذا أشار عليهم بذلك رؤساؤهم في البصرة ، أو بموافقة ستة من علماء الأباضية المعروفين بالعلم الغزير والفهم الكبير ، تقليدا لما فعله عمر بن الخطاب عندما عين ستة من كبار الصحابة لاختيار واحد منهم خليفة للمسلمين . وبما أن الأمر الأخير لم يحدث فان الأول هو الذي حدث بالفعل وأن طالب الحق كان مرسلا من عند أباضية البصرة.

٥- بالاضافة الى ماسبق فان المصادر الاباضية [1] ، تعد عبدالله بن يحيى الكندي من الشخصيات الاباضية ، التي يتولونها ويفتخرون بها، ويشيدون باخلاقها وصفاتها ، ويعتبرونه من رعيلهم الاول ، فكيف لرجل ان يكون عالماً باصول الاباضية وفقههم ومبادئهم من خلال لقاء قصير في موسم الحج .

تأسيسا على ما تقدم يمكن القول أن اللقاء بين طالب الحق عبدالله بن يحيى وابو حمزة المختار بن عوف في موسم الحج ، لم يكن سوى احد اللقاءات المستمرة والمنظمة ، التي كانت تعقد باستمرار بين اباضية البصرة واتباعهم في الاقاليم المختلفة في مواسم الحج .

---

(١) الكندي ، **بيان الشرع** ، ج١ ، ص٦٤ ، ج٣ ، ص ٢٩٧ ، ٤١٨ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ص ٢٥٨- ٢٥٩ . القلهاتي ، **الفرق الاسلامية من خلال الكشف والبيان** ، ص ٣٠٢ .

وليس بمستغرب ان تصور المصادر الغير اباضية ان ذلك اللقاء كان صدفة ، بسبب صعوبة الوصول الى المعلومات الخاصة بالتنظيم السري الاباضي ، ورجالات هذا التنظيم وخاصة اولئك الذين تم اعدادهم لتولي مناصب هامة ، مثل طالب الحق ، امام الدعوة الاباضية المُرتقب في حضرموت ، كما ان دعاة الاباضية كانوا يستخدمون التقية الدينية لحماية دعوتهم والمحافظة عليها ، حتى تحقق الهدف الاسمى وهو اعلان الامامة ، وعليه يمكن الامطئنان الى ان طالب الحق كان في الأصل أباضيا ، قبل لقائه بابي حمزة بسنين .

٢- اعلان الإمامة في حضرموت واليمن :

لم تعلن الامامة الاباضية في حضرموت واليمن ، والبيعة لطالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي – احد حملة العلم – ، الا بعد تخطيط مسبق ، وجهود كبيرة قام بها حملة العلم في ذلك الاقليم – كما راينا سابقاً – ، وقد ادرك ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة ان الوقت اصبح مناسباً لاعلان الامامة في حضرموت واليمن ، لاسيما وان حكم بني امية ، كان في طريقه إلى الانهيار في أواخر العقد الثالث من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

حيث مرت الدولة الاموية بمرحلة عصبية وشغلت بقمع ثورات في أنحاء متعددة من الدولة ومن ضمنها بلاد الشام التي كانت قبل ذلك تكون العمود الفقري للسلطة الأموية ، وقد ساعد انقسام البيت الأموي على نفسه في قيام مثل هذه الحركات وشجع أحزاب المعارضة على اختلافها وتفرعها وتنوعها، على انتهاز الفرصة أملا في الوصول إلى تصبوا إليه

فأعلن العباسيون ثورتهم في المشرق وأضطر الخليفة لتوجيه قواته للوقوف في وجه هذا الخطر الرامي لتقويض حكم الأسرة الأموية [١] .

وتشير بعض الروايات أن اهل حضرموت ، هم الذين طلبوا من عبدالله بن يحيى الكندي القيام ضد ولاة بني أمية [٢] ، ومهما يكن من امر فان عبدالله بن يحيى الكندي ، بعد ان راى تدهور احوال اليمن ، خاطب اصحابه في حضرموت قائلاً : " **ما يحل لنا المقام على ما نرى من الجور وما يسعنا دون ان نغيره فكتب الى ابي عبيدة ... وغيره من اباضية البصرة يشاورهم في الخروج** " [٣].

فامره أبو عبيدة باعلان الامامة ، وكتب إليه يقول : " **أن استطعت أن لا تقيم يوما واحدا فافعل ، فأن المبادرة بالعمل الصالح أفضل وأنك لا تدري متى يبلغ أجلك، ولله خيرة في عبادة يبعثهم إذا شاء لنصر دينه ، ويخصهم بالشهادة إكراما لهم بها** " [٤] . وأوصاه أيضا بالسيرة الحسنة ، وقال : " **إذا خرجتم فلا تغلوا ولا تعتدوا ، واقتدوا بأسلافكم الصالحين ، واستنوا بسنتهم فقد علمتم إنما أخرجهم على السلطان العيب لأعمالهم** " [٥].

وتشير الرواية الأباضية إلى التنسيق والاتصال المادي والمعنوي بين مركز الدعوة في البصرة وأتباعها في حضرموت وعلى راسهم عبدالله بن يحيى الكندي ، كل ذلك في سبيل التجهيز التام لإعلان إمامة الظهور ، فبعث أبو عبيدة ومشايخ الاباضية في البصرة بالمال

---

(١) هاشم ، المرجع السابق ، ص ، ٨٠ . خليفات ، المرجع السابق ، ص ١١٦ . الندابي ، المرجع السابق ، ص ١٥ – ٢٠ .

(٢) الرقشي، المصدر السابق ، ورقة ٥٧ .

(٣) البلاذري ، **انساب** ، ج٩ ، ص ٢٨٥ . الاصفهاني ، **الاغاني** ، ج٢٣ ، ص ١٨٢ . الكندي ، **بيان الشرع** ، ج٦٩ ، ص ٥٧ . الازكوي ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٧٥٢ .

(٤) البلاذري ، **انساب** ، ج ٩ ، ص ٢٨٥ . الاصفهاني ، المصدر السابق ، ج ٢٣ ، ص ١٨٢ .الكندي **بيان الشرع** ، ج ٦٩ ، ص ٥٧ . الازكوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٥٢ .

(٥) البلاذري ، **انساب** ، ج٩ ، ص ٢٨٥ . الاصفهاني ، المصدر السابق ، ج٢٣ ، ص ١٨٢ . الرقيشي مخ **مصباح الظلام** ، ورقة ٥٧ .

والسلاح ، معونة لطالب الحق ، حيث يروي أبو سفيان محبوب بن الرحيل [١] " **أنه لما خرج الإمام عبد الله بن يحي وأبو حمزة جمع حاجب لهما أموالا كثيرة يعينهما بها وكتب على كل موسر من المسلمين قدر ما يرى فما امتنع عليه أحد ودعا أبا طاهر وكان شيخا فاضلا ... وكان رجل من المسلمين لمير أنه صاحب مال فدفع إليهم ثلاثة آلاف درهم فقال أبو طاهر أي أخي العيال ، قال الله لهم ، والله ما رأيت مذ كنت وجها مثل هذا أنفق فيه فإذا وجدته فدعه ، والله لا يرجع إلي منها درهم ، ولكن عهد الله لا تخبر باسمي ما بقيت . ففعلوا فلم يمس الليل حتى جمع أبو طاهر عشرة آلاف درهم فأخبروا حاجبا فسر بذلك فقال إن في الناس لبقية** " .

كما سار بعض اباضية البصرة لمساعدة عبدالله بن يحيى وعلى رأسهم ابو حمزة الشاري وبلج بن عقبة وغيرهم ، ويصف الازكوي [٢] ذلك بقوله : " **شخص اليه من عندهم – أي من البصرة – ابو حمزة المختار بن عوف السلمي الازدي ، من اهل عمان في اثني عشر رجلاً منهم بلج بن عقبة من اهل عمان ...** " . ويكمل الازكوي [٣] واصفاً الاحداث التي اعقبت وصولهم الى حضرموت : " **... فلما وصلوا الى عبدالله بن يحيى حارب عامل حضرموت – ابراهيم بن جبلة– ، حتى هزموه ونصرهم الله عليه ، ثم تجهزوا لحرب القويسم باليمن – يقصد القاسم بن عمر الثقفي عامل الامويين على اليمن في عهد مروان بن محمد – في اربعة آلاف ، فلما علم بهم القويسم ، خرج في ثلاثين الفاً في السلاح والعدة ، وشخص من صنعاء يريد عسكر ابن يحيى حتى لقيهم بقرب ابين** " [٤] ، وبعد هزيمته في تلك المعركة " **... توجه القويسم الى صنعاء وخندق على نفسه ، فلم يلبث الا قليلاً حتى**

---

(١) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٥ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٦٢ .

(٢) سرحان بن سعيد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٥٣ ، ٧٥٤ .

(٤) ويحدد ابن خياط مكان لقائهم بدقة ويقول " انهم التقوا بالجالح قرية من قرى ابين " . **تاريخ خليفة بن خياط** ، ص ٣٨٤ . ولعله يقصد لحج . البلاذري ، **انساب** ، ج٩ ، ص ٢٨٦ .

وافاه ابن يحيى والقى الله اليه الرعب فهرب الى الشام ، فاستولى ابن يحيى على جميع اليمن ... " [1].

ويصف العوتبي [2] **ذلك بقوله : " وملك عبدالله بن يحيى اليمن كلها ، واخرج عمال بني امية منها " .**

٣- امتداد الدعوة الاباضية الى الحجاز :

كانت الدعوة الاباضية قد انتشرت في الحجاز – لاسيما مكة والمدينة – على نطاق ضيق في الفترة التي سبقت قيام امامة عبد الله بن يحيى الكندي في حضرموت واليمن (١٢٩ هـ / ٧٤٦ م) ، ويعزى سبب انحسار الدعوة في الحجاز الى طبيعة التركيب الاجتماعي المعادي للحركات الخارجية بشكل عام [3] . لاسيما وان اهل الحجاز لم يميزوا اول الامر بين عقيدة الاباضية المعتدلين وغيرهم من الحركات الخارجية المتطرفة .

كما كانت قريش هي صاحبة التاثير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في الحجاز وكان لبني امية خاصة مركز القيادة في ذلك الوقت [4] ، الا ان التركيب الاجتماعي للحجاز لم يحول دون انتشار الدعاة في ذلك الاقليم ، وربما يعود ذلك الى كثرة تردد ائمة الدعوة الاباضية الاوائل وعلى راسهم جابر بن زيد على الحجاز ، لاداء فريضة الحج وتلقي العلم ناحية ونشر دعوتهم وافكارهم من ناحية اخرى [5] .

---

(١) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٥٣ ، ٧٥٤ .

(٢) العوتبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٤٦ .

(٣) هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ . الندابي ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٤) الزبيري ، **نسب قريش** ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

(٥) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٩.

حيث تشير رواية أباضية لأبي سفيان محبوب بن الرحيل إلى " **أن جابر كان يتردد على مكة ويلتقي فيها بعبد الله بن عباس ليأخذ عنه العلم والحديث ....** وتذكر رواية اخرى انه " **كان يتردد على الحجاز ويلتقي بعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ويأخذ عنها العلم...** " [(١)].

وقد سار أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، الامام الثاني للاباضية ، على نفس النهج في التردد على الحجاز ، فاهتم بموسم الحج اهتماما بالغا ، فكان لا يفوت الحج إلا لظرف طارئ حرصا منه على الأجر والثواب لتأدية الفريضة بالدرجة الاولى ، ونشر الدعوة الاباضية والتواصل مع اتباعها من الاقاليم المختلفة ومنها اليمن حيث يروي أبو سفيان انه : " **لما أصاب أبي عبيدة الفالج وحضر الموسم – يقصد موسم الحج – مضى إلى أبي عبيدة حاجب بعبد الله بن عبد العزيز ليرسله مع الربيع ... فأرسلوا إلى المثنى فحضر فقال أشير عليكم ألا تفعلوا فيقال ما وجدوا من يبعثوا مع الربيع في سنه وفضله إلا هذا الغلام فازداد محبة بقوله في نفس أبي عبيدة وازداد عندهم رضا فخرج الربيع وحده** " (٢) .

وقد ظهر تنظيم سري اباضي في الحجاز برئاسة الفقيه الاباضي ابي الحر علي بن الحصين ، ويظهر ان الاباضية في مكة يرجعون اليه في امرهم [(٣)]. فقد كان ممن بذل نفسه وماله ، في سبيل تجميع عدد كبير من الأتباع الموالين له ، وللمذهب الاباضي ، في مكة المكرمة – أهم أقاليم الدولة الاسلامية – ، فلقد كان يعقد مجلسا خاصا لأنصاره في يومي الاثنين والخميس لترسيخ مبادئ الاباضية وأفكارهم وعقيدتهم ، في نفوس أتباعه ، وكان أتباع

---

(١) الدرجيني، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١٣ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦٩. الفراهيدي ، **الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب** ، ضبطه وخرج احاديثه : محمد درويش ص ٦٤ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ١٠ . السيابي ، **عمان عبر التاريخ** ، ج١ ، ص ١٤٤ . بكوش **مدرسة جابر بن زيد واثرها في الفقه الاسلامي** ، ص ١٩ .

(٢) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٥ .

(٣) هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .

المذهب الاباضي سواءا من البصرة أو عمان ، يزورون أبا الحر علي بن الحصين ويجلسون في حلق علمه وخاصة في موسم الحج [١].

وبالاضافة الى كون أبو الحر علي بن الحصين من ابرز دعاة الاباضية وعلماء وفقائهم كان من أغنياء الاباضية ، فقد كانت تأتيه غلة أمواله في البصرة ، نقرة واحدة ذهبا فيقسمها نصفين ، النصف الاول لفقراء المسلمين ، والنصف الثاني يقسمه الى جزأين جزء له والجزء الاخر يدخره لنصرة المذهب ، ومعاونة المحتاجين من أنصار المذهب الاباضي [٢].

ولايستبعد ، أن يكون منزل أبي منزل أبي الحر علي بن الحصين ، كان أحد أهم الاماكن التي يعقد الاباضية فيها اجتماعاتهم ابان موسم الحج ، ليتشاوروا في أمر الدعوة وتتبع أحوال الاباضية عامة ، وأحوال اباضية مكة خاصة ، بل ولا يستبعد أن يكون أبو الحر علي بن الحصين حلقة الوصل بين مركز الدعوة في البصرة والاقاليم الاخرى في الجزيرة العربية [٣] .

فكان منزل أبي الحر علي بن الحصين نقطة الالتقاء والتواصل بين اباضية اليمن واباضة البصرة ، ومجلس التنظيم للثورة ، ويؤكد هذا الأمر، احدى الرسائل التي أرسلها أبو مودود حاجب الطائي – وردت ترجمته في الفصل الثالث – الى أبي الحر علي بن الحصين يعلمه فيها أنه خرج من الديار المقدسة بدون اعلامه خوفا عليه ، ورحمة به " **... والله لقد**

---

(١) الدرجيني، المصدر السابق ، ج٢، ص٢٧٠. الشماخي، المصدر السابق ، ج١، ص٩٣.

(٢) الشماخي، المصدر السلبق ، ج١، ص٩٣.

(٣) هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .

سترت خروجي خفية منك رحمة عليك وشدة الفراق في نفسي وهونته علي فالله نسأل لنا مثاه... كتبت اليك يوم ارتحلت في ضمان الله البقاع التي تعمر الروح.... "[1] .

كما يستنتج الباحث ان هذه الرسالة قد أُرسلت قبل قيام امامة طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي ، فهو لم يذكره ، لا من قريب ولا من بعيد ، بل بالاحرى لم يتعرض لأي أمر يخص اباضية اليمن ، مما يدلل على السرية المطلقة ، التي انتهجتها رجال الدعوة الاباضية في اليمن ؛ خوفاً من بطش ولاة الامويين بدعوتهم .

ويظهر من الرواية كذالك ، الخطر الذي يحدق بأبي الحر علي بن الحصين– وغيره من الدعاة الاباضية – وهو في مكة المكرمة ، فيسأل أبو مودود الله عز وجل ، أن يحمي أبا الحر علي بن الحصين ويهئ له جنودا من السماء والأرض "**.... وأسأله أن يكيد عنك وأن يحفظك وأن يشهد الله منازل ضعفك ويوجد لك جنودا من أهل السماء ، وأولياء طاعته من أهل الأرض ، حتى لا يستطيع أحد من أهل الباطن بالجنود ولو اجتمعت...** "[2].

ويبدو ان السلطة الاموية قد احست بنشاط ابي الحر علي بن الحصين " **فبعث اليه مروان بن محمد ، واخذه من مكة ، وشده في الحديد ، وسار به اصحاب مروان يريدون به الشام ، فسار المسلمون – الاباضية – في طلبه على الاثر يسايرونهم استخفاء ، حتى هجموا عليهم ، واخذوه من عندهم ...** "[3] .

---

(١) مؤلف مجهول ، **رسائل تاريخية** ، مخطوط بوزارة التراث والثقافة ، رقم الميكروفيلم (١٨٦٧) ورقة ٥٩ .

(٢) **مخ رسائل تاريخية** ، ورقة ٥٩–٦٠.

(٣) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٥٤ .

ولعل الداعية الاباضي المختار بن عوف السليمي من اشهر شخصيات الدعوة الاباضية في مكة ، فقد جاء الى الحجاز مرات عديدة ، مستغلا التجمع الكبير للمسلمين في موسم الحج لنشر أفكار الدعوة الاباضية ، ليحرض الناس جهراً على مخالفة مروان بن محمد – اخر خلفاء بني أمية– ، ولاستقطاب المزيد من الأتباع الناقمين على الحكم الأموي [1] .

حيث تشير الروايات ان ابو حمزة قد مر بمعدن سليم ، فسمعه والي الأمويين كثير بن عبد الرحمن ، يدعو الى مخالفة مروان وال مروان ، فأمر به فجلد أربعين سوطا ، ولكن هذا لم يثنه عن عزمه في مواصلة الدعوة الاباضية .

ولقد كان المختار بن عوف السليمي ، من فقراء الاباضية ، كما تذكر الروايات ، فلم يكن يمتلك مطية تحمله الى الحج ، الا أن هذا الأمر، لم يثنه ، عن الذهاب الى الحج كل عام للدعوة وللالتقاء بأتباع المذهب . " **فقد كان أحد أتباع المذهب ، يعينه على ذلك الأمر ، فيوفر له نجيبة من نجائبه ، لتحمله الى الحج ، وهذا ديدن اباضية البصرة في مساعدة اخوانهم** " [2] .

لم تكن الحركة الاباضية التي قام بها عبد الله بن يحيى الكندي – طالب الحق – حركة اقليمية أو قبلية تستهدف الاستيلاء على اليمن ، كما انها لم تكن حركة اصلاحية محدودة تستهدف تغيير الاوضاع الاقتصادية والسياسية الفاسدة ، وانما هدفا اقامة الامامة الكبرى ، ثم توحيد العالم الاسلامي تحت سلطة اباضية [3] .

---

(١) الشماخي، المصدر السابق ، ج١، ص٨٩ . أطفيش، محمد بن يوسف ، **شرح لامية ابن النظر في الولاية والبراءة** ، ج ٣ ، القسم الاول ، مخ مصور بجامعة السلطان قابوس ، المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية ، ورقة ٥٢٨ .

(٢) جوبان، **اليمن والخوارج** ، ص٢٤٠ . فلهوزن ، **أحزاب المعارضة السياسية** ، ص١٠٦.

(٣) هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

وبطبيعة الحال فان ذلك لن يتم الا بالسيطرة على الحجاز – مكة والمدينة – ، ومن ثم التوجه الى بلاد الشام للقضاء على السلطة الاموية في دمشق واعلان الدولة الاسلامية الاباضية ، ولذلك وبعد الانتصارات التي حققها عبد الله بن يحيى الكندي في اليمن ، وتاكده من استقرار الامر له هناك ، سارع بارسال ابي حمزة المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة والمدينة في تسعمائة أو ثمانمائة مقاتل [١] . ويبدوا ان ذلك كان بايعاز من الامام ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة .

وتمكن ابو حمزة من السيطرة على مكة والمدينة [٢] ، وبعد سيطرة الاباضية على الحجاز أصبحوا مصدر تهديد للخلافة الأموية في الشام ، حيث " **توجه بلج بن عقبة الازدي العماني وابرهة ابن الصباح الحضرمي في ستمائة – وقيل سبعمائة – وقالوا لا ننتهي أو نربط خيلنا في الزيتون من الشام . وتاخر ابو حمزة بالمدينة ، وسار بلج بمن معه من اصحابه فوجه الى لقائهم مروان بن محمد عبد الملك بن محمد بن عطية في اثني عشر الفا منهم أربعة آلاف فارس فالتقوا بوادي القرى... فقتل بلج ومن شاء الله من اصحابه ، ونجا من نجا منهم فلحقوا بابي حمزة فتاخر ابو حمزة بمكة ، فوافى عبدالملك بجنوده ، فقاتلهم ابو حمزة بعد الاحتجاج عليهم حتى قتل ، وقتل ابرهة بن الصباح الحضرمي** " [٣] . " **وقتل معه الداعية الاباضي ابو الحر علي بن الحصين** " [٤]. وترتب على تلك الهزيمة تراجع نفوذ الاباضية في منطقة الحجاز وانحسار حركتهم .

---

(١) المسعودي ، **التنبيه** ، ص ٢٩٨- ٢٩٩ . الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٥٤ .

(٢) خطب ابو حمزة في اهل المدينة من على منبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان من اخطب الناس وافصحهم ، وهي خطبة مشهورة ، العوتبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٤٦ . الازكوي المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٥٥ – ٧٦٥ .

(٣) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٦٥ .

(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٣ . المالكي ، عامر بن خميس ، **غاية المطلوب في الاثر المنسوب** ، مخ بمكتبة الدكتور مبارك الراشدي الخاصة ، ورقة ٢٧٥- ٢٧٦ .

وبعد اعادته مدن الحجاز الى سيطرة الامويين سار عبدالملك بن محمد بن عطية الى اليمن يريد عبد الله بن يحيى ، فلما التقى الطرفان قاتلهم طالب الحق عبد الله بن يحيى حتى قتل [١] . وبعد هذه الوقعة قضي على الإمامة الاباضية في اليمن وحضر موت ، وعاد من بقي من الاباضية هناك إلى مرحلة الكتمان ، ولكن بعضهم كان يشتد به الحماس أحيانا ويقوم بالثورة محبذا بذلك الشراء والموت في سبيل عقيدته ، وعلى أية حال فأن الهزائم التي مني بها الاباضية في تلك المنطقة لم تضع حدا للوجود الاباضي فيها [٢] .

فيبدو أن سكان مَهْرة [٣] كانوا يعتنقون المذهب الإباضي ويدفعون العشر لإمام عُمان في بدايات القرن الثالث الهجري ، كما تشير المصادر إلى أنهم كانوا حتى عام (٣٣٢ هـ/ ٩٤٣ م) ، يكونون أكثرية سكان حضر موت " **ولا فرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج** [٤] **– يقصد الاباضية –** ".

ويذكر خليفات [٥] ان العقيدة الاباضية بقيت قائمة حتى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وآخر ذكر للإباضية في حضرموت يعود الى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، حيث أخذت الاباضية تتلاشى تدريجيا بعد استيلاء الصليحي على حضرموت عام (٤٥٥ هـ) ، الا ان الباحث المحدث ناصر الندابي ، يذكر ان الوجود الاباضي استمر قوياً حتى القرن العاشر الميلادي / السادس عشر الهجري [٦] .

---

(١) المسعودي ، **التنبيه** ، ص ٢٩٩ . الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٦٦ .

(٢) خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١٢٦ . الندابي ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٣) مهرة : بلاد بين عمان وحضرموت ، واليها تنسب قبائل مهرة التي ينتهي نسبها الى مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، الحموي ، **معجم البلدان** ، ج٨ ، ص ٣٤٧ .

(٤) المسعودي ، **مروج الذهب** ، ج٣ ، ص ٢٩٤ .

(٥) عوض محمد ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(٦) ذكر الباحث هذا الراي على لسان سماحة الشيخ احمد بن حند الخليلي مفي عام سلطنة عمان في مقابلة معه ويدلل سماحة المفتي على صحة رايه بان باحثين يمنيين من حضرموت والمكلا توصلوا الى ان الوجود الاباضي كان قوياً حتى القرن التاسع الهجري ، كما ان سماحة المفتي وجد بنفسه دليلاً على =

ب – نتائج عمل حملة العلم في عمان :

١– بدايات الافكار الاباضية في عمان :

من الاقاليم التي نشط فيها حملة العلم الإباضية منذ وقت مبكر من عمر الدعوة الاباضية اقليم عُمان ، وعلى الرغم من أن المصادر الاباضية وغير الاباضية المتوافرة لا تسعف الباحث في تحديد تاريخ بعينه لبداية وصول الأفكار الاباضية إلى عمان ، الا ان الروايات التاريخية تشير إلى وجود حركات خارجية في عمان قبل الدعوة الاباضية ، ومعنى هذا ان اهل عمان تعرفوا على عقيدة الخوارج ولكنهم لم يؤيدوها [١]. بل انهم عارضوا وحاربوا تلك الأفكار الخارجية المتطرفة .

ففي رواية لليعقوبي [٢] " **ان الخوارج وصلوا عمان خلال عهد علي بن ابي طالب** " . كما يروي البلاذري [٣] " **انه عندما أرسل نجدة بن عامر الحنفي عام (٦٧هـ /٦٨٦م) قائدة عطية ابن الأسود الحنفي لضم عمان لحركة الخوارج النجدات ، التي سيطرت على منطقة اليمامة وشرقي الجزيرة العربية ، واجه مقاومة عنيفة من أهل عمان ، وكان يحكم عمان آنئذ عباد بن عبد بن الجلندي ويساعده ولداه سعيد وسليمان** " [٤].

وعلى الرغم من سيطرة عطية ابن الاسود على عمان ، والتي يبدوا انها لم تكن شاملة لكل اجزاء عمان ، بل اقتصرت على المناطق الساحلية من عمان في حين انسحب

= ذلك ، فقد عثر سماحته في احدى مكتبات اليمن على مخطوط لكتاب الدعائم لابن النظر ، كما عثر سماحته ايضاً على كتاب طبقات المشائخ للدرجيني مخطوط بخط مغربي ، فهو دليل على التواصل بين اباضية اليمن واباضية المغرب . الندابي ، المرجع السابق ، هامش رقم ٣ ، ص ١٩٠.

(١) فوزي ، **مقدمة في المصادر التاريخية العمانية** ، ص ٣٠ .

(٢) اليعقوبي ، **تاريخ** ، ج٢ ، ص ٢٢٧ .

(٣) البلاذري ، **انساب** ، ج١ ص ١٢٤ وما بعد . ابن الاثير ، **الكامل** ، ج٤ ، ص ١٦٧ .

(٤) الازكوي ، المصدر السابق ، ص ٨٤٩ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٦٤ . مجموعة مؤلفين **عمان في التاريخ** ، وزارة الاعلام ، سلطنة عمان ، مسقط ، دار اميل للنشر المحدودة ، لندن ، ١٩٩٥م ص ١٢٤ .

حكامها المناطق الداخلية [١] . الا ان العمانيين سرعان ما تجمعوا من جديد حول سعيد وسليمان ابني عباد بن عبد بن الجلندى ، واستطاعوا قتل أبي القاسم القائد الذي استخلفه ابن الاسود على عمان بعد عودته الى اليمامة ، وقضوا على أتباعه ونجحوا في إعادة السيطرة الكاملة على عمان [٢].

وأثناء تلك الاحداث في عمان ، حدث خلاف بين نجدة بن عامر وقائد عطية بن الأسود الحنفي ، ترك على أثره هذا الأخير اليمامة متوجها إلى عمان ، ولكنه فوجئ بالتطورات التي حدثت هناك وبقتل أعوانه فيها ، فحاول دخول عمان مرة أخرى الا ان العمانيين قاوموه مقاومة شرسة مما اجبره على العدول عن دخول عمان [٣] .

وتدلل هذه الروايات بما لا يدع مجالا للشك على عدم تقبل العمانيين لأفكار الخوارج المتطرفين ، الا ان المعلومات الواردة في المصادر التاريخية ، تشير في الوقت نفسه الى انهم كانوا على صلة بأفكار القعدة المعتدلة ، فقد حبس الحجاج في بداية ولايتــه للعــراق عــام (٧٥هـــ) عمران بن حطان الشيباني[٤] ، الذي تزعم حركة القعدة بعد وفاة أبي بلال وسار على منواله في نشر دعوته وتبنى جميع أفكاره المعتدلة ، كإنكار الاستعراض وتحريم أموال المسلمين ودمائهم.

ولم يلبث الحجاج أن أطلق سراحه فترك عمران العراق وأخذ يتنقل بين قبائل العرب وانتهى به المطاف في عمان حيث نزل في قبائل الأزد هناك ووجدهم يعظمون أبا بلال مرداس بن أدية ويعتنقون أفكاره التي نادى بها . فأظهر أمره بينهم وبقي هناك حتى مات

---

(١) هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ . خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ١٢٧ .
(٢) البلاذري ، **انساب** ، ج١ ، ص ١٢٤ وما بعد . ابن الاثير ، **الكامل** ، ج٤ ، ص ١٦٧ .
(٣) البلاذري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٤ . ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٦٧ .
(٤) الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٣ وما بعد .الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١، ص٧.

وهذا يدل على أن الأفكار المعتدلة التي كان ينادي بها القعدة المعتدليين – الأباضية الأوائل – قد وصلت إلى تلك عمان ولاقت قبولاً من اهلها .

ولكن المصادر لا تذكر كيف وصلت هذه الآراء والأفكار الاباضية إلى تلك المنطقة ولعلها وصلت عن طريقين : الأول التجارة حيث كانت العلاقات التجارية بين البصرة ـ مقر القعدة ـ وبين عمان وثيقة جدا . ولا شك أن هذه العلاقة قد ساهمت في نقل الأفكار إلى تلك البقعة من العالم الإسلامي . أما القناة الثانية التي تسربت عبرها أفكار القعدة إلى عمان فكانت مواسم الحج ، حيث كانت الفرق على اختلافها ، ومن بينها قعدة الخوارج يتخذون من هذا الموسم فرصة نافعة لنشر أفكارهم ومبادئهم لدى الحجيج من مختلف الولايات الإسلامية [١] .

ومن المحتمل أن وصول عمران إلى تلك المنطقة وإظهار أمره هناك قد ساعد في نشر هذه الأفكار ، ولا سيما أن عمران كان شاعرا موهوبا وخطيبا بليغا ، وظف هذه المواهب في سبيل خدمة مبادئه . وربما كان عمله هذا إرهاصا للنشاط الذي قام به جابر بن زيد الأزدي [٢].

ولا ريب أن نفي جابر إلى عمان [٣] ، قد أفاد الدعوة الاباضية فأصبحت الفرصة مواتية لأن يقوم جابر بن زيد الازدي بالدعوة في موطنه الأصلي عمان ، وبين أهله وأفراد قبيلته من الأزد ، مما كان له اكبر الاثر في تدعيم نشاط الدعوة الاباضية في ذلك الاقليم . وربما ساعد على انتشار الدعاة الاباضية في عمان قبل انقضاء العقد الاخير من القرن الاول الهجري / السابع الميلادي .

---

(١) خليفات ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) الشماخي ، المصدر السابق ، ص٧١ ، ٧٦ . الرقيشي ، **مخ مصباح الظلام** ، ورقة ٢٢ أ .

ويدعم ذلك ان عدداً ليس بقليل من قادة الاباضية ومشايخهم وعلمائهم أصلهم من عمان منهم : جابر بن زيد الازدي – امام الاباضية الاول – وصحار العبدي ، والربيع بن حبيب الفراهيدي ، المختار بن عوف الأزدي المشهور بابي حمزة الشاري ، وبلج بن عقبة الأزدي وغيرهم كثير .

٢- انتشار حملة العلم في عمان :

وعندما توفي جابر بن زيد عام (٩٣هـ أو٩٦هـ) وتزعم أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة الدعوة الأباضية ، بداء تنظيم الدعوة يتخذ شكلاً اكثر دقة وتوسع ، فكون ابو عبيدة ما يسمى بمجالس حملة العلم ، وفي هذه المجالس – المدارس – ، كان يتم تدريب الدعاة دينياً و فكرياً وسياسياً ، ومن ثم ارسالهم الى الاقاليم المختلفة ، لمواصلة نشر الدعوة الاباضية ، وقد عرف هؤلاء الدعاة في المصادر الأباضية باسم حملة العلم [(١)].

ومن هذه الأقاليم التي أرسل إليها حملة العلم إقليم عمان ، وقد أشار الباحث إلى أسماءهم وأنسابهم ودورهم في الحياة السياسية في عمان سابقاً ، ولا جدوى من تكرار ذلك وعلى أي حال يصعب تحديد تاريخ معين لوصول حملة العلم إلى عمان وإسهامهم في انتشار الدعوة الاباضية في عمان بشكل واسع ، الا ان احد الباحثين المتاخرين [(٢)] يرجح ان نجاح حملة العلم تحقق في مطلع العقد الاول من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

---

(١) ابو زكريا ، المصدر السابق ، ص ٥٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٣. الرقيشي مخ **مصباح الظلام** ، ورقة٣٠ .

(٢) هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

وقد قام حملة العلم بدور كبير في نشر الدعوة الاباضية في عمان ، ويذكر العوتبي [١] " **ان محمد بن المعلى الفسحي – احد حملة العلم – هو اول من قام في دولة الاباضية بعمان** ". في إشارة واضحة إلى الدور الكبير الذي قام به حملة العلم في نشر الدعوة الاباضية واسهامهم في قيام الامامة الاباضية ، فبعد مضي اقل من نصف قرن من ارسالهم الى عمان اصبحوا سادة الموقف السياسي بعمان فلا يعين امام الا باختيارهم ، فكانوا بحق كما وصفهم احد الباحثين المتاخرين " **رجال فكر ودولة في آن واحد** " [٢].

ومن الوقائع التي تدعم دور حملة العلم في نشر الدعوة الاباضية ، وتاثيرهم على مسار الحركة الاباضية في عمان ، مساهمتهم في اعلان الامامة الاباضية الاولى على يد الجلندى بن مسعود (١٣٢هـ / ٧٤٩ م) ، فكان منير بن النير وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر ومنير بن النير ، ممن شهد بيعه الإمام الجلندى بن مسعود الجلندي [٣] ، وفي ذلك قال أبو الحسن البسيوي [٤] في سيرته : " **وقد اجمعوا على امامته وولايته والمجاهدة معه ، وكان في أيامه حاجب بن مودود والربيع بن حبيب وعبدالله بن القاسم وهلال بن عطيه وخلف بن زياد وشبيب بن عطيه وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر، ومنير بن النير ، وكان هؤلاء بعضهم أكبر من بعض واقتدى بعضهم ببعض** " .

بالاضافة إلى ذلك فقد تولى بعض حملة العلم مناصب سياسية ، ومن ذلك ان محمد بن المعلى الكندي ، اصبح والياً على صحار بأمر من زميله شيخ الاسلام موسى بن أبي جابر

---

(١) سلمة بن مسلم ، المصدر السابق ، ج١ ، ٤٤٦ .

(٢) هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٣) عن الجلندى بن مسعود راجع : الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٨٥٣ . الازكوي ، المصدر السابق ص ٧٠٩ ، ٨٥٣ – ٨٥٥ . ابن رزيق ، **الفتح المبين** ، ص ٢٢١. لنفس المؤلف ، **الشعاع الشائع** ، ص ٢١ .

(٤) البسيوي ، **مخ سيرة ابي الحسن** ، ورقة ١١ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٨٥ .

حيث قال له : " **قد وليناك صحار وما يليها فاكفنا أمرها** "[1]. كما رشحه بعد ذلك للإمامة فاعتذر بأنه شارٍ[2] – كما فصلنا سابقاً – .

وكان موسى بن أبي جابر مرجع حملة العلم والمُقدم فيهم ، فعلى يديه تمت ومبايعة محمد بن أبي عفان إماما للعمانيين ، ولم يحمدوا سيرته ، وبناء على ما يقتضيه فقههم السياسي ، فإنهم رأوا عزله وإبعاده فكانت البيعة الثانية للإمام الوارث بن كعب الخروصي ويصف المؤرخ العماني السالمي [3] ذلك قائلاً : " **لما اراد المسلمون – أي الاباضية – ان يعزلوا محمد بن ابي عفان ، حضر موسى بن ابي جابر العسكر وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعمامة، وهو نائم على سرير في العسكر ، وقد خرج وارث يريد العسكر مناظراً محتجاً لابن ابي عفان ... فقال لموسى من امامنا ؟ فقال موسى انا امامكم . فلما وصل وارث الى نزوى اخذ موسى بيده فقدمه اماماً** " . مما يثبت انه لم يكن يعين امام في عمان الا باختيار حملة العلم .

من الروايات السابقة يستنتج الباحث ، كفاءة الاعداد الديني والفكري والدعوي والسياسي الذي تلقاه حملة العلم في البصرة على يد ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، كما يظهر من تلك الروايات الدور الكبير الذي قام به حملة العلم في نشر الدعوة الاباضية في عمان ، وتاثيرهم الكبير في سير الاحداث السياسيه في ذلك الاقليم واسهاماتهم في النجاحات التي حققتها الدعوة الاباضية ، والذي تجلى في قيام الامامة الاباضية الاولى ، وحرص حملة العلم على احياء الامامة الاباضية بعد وفاة امامهم الاول الجلندى بن مسعود (١٣٤ هـ) ونجاحهم في ذلك .

---

(١) السالمي ، التحفة ، ج١، ص ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٠٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١١٢ .

ويرجع عوض خليفات ومهدي طالب هاشم [1] ، اسباب نجاح حملة العلم إلى عدة عوامل يمكن إجمالها فيما يلي :

١ــ أن معظم حملة العلم كانوا ينتمون إلى قبيلة الأزد وبطونها المختلفة [2] ، وكانت هذه القبيلة أكبر قبائل عمان عددا وأهمها من الناحيتين الفكرية والسياسية . وكان زعماء عمان منذ فترة ما قبل الإسلام ينتمون إلى هذه القبيلة ولذا فأن تأثيرها في ذلك القطر يفوق ما عداها من القبائل الأخرى. وكانت هذه القبيلة متعاطفة مع المبادئ والأفكار الاباضية منذ وقت مبكر. ولا عجب أن يلقى حملة العلم تأييدا وانتصارا لدعوتهم من أفراد هذه القبيلة . كما مكنتهم الرابطة القبلية من معرفة عادات وتقاليد السكان العمانيين ، ويسرت لهم النجاح في نشر افكارهم ، والحصول على حماية قبائلهم وزاد الدعوة الاباضية انضمام آل الجلندى اليها حيث يذكر الازكوي ان العمانيين " **عقدوا الامامة للجلندى بن مسعود ، فكان سببا لقوة المذهب – يقصد المذهب الاباضي– ...** [3] .

٢ــ رغبة العمانيين المستمرة في الاستقلال عن السلطة المركزية المتمثلة بالخلافة الأموية ثم العباسية فيما بعد . ولذا فأنهم تبنوا العقيدة الاباضية واتخذوا منها ذريعة ووسيلة لمقاومتهم للخلفاء الأمويين ثم العباسيين الذين اعتبرهم الاباضيون ظالمين غاضبين للحكم ، وبالتالي فأن سلطتهم غير شرعية.

٣ــ لقد ساعدت الأحوال السياسية السائدة في عمان على نشر الأفكار الاباضية ، بدون مشقة إذ توالى على حكم ذلك القطر منذ بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، ولاة ينتمون إلى قبيلة الأزد كبرى قبائل عمان . ولم يكن من السهل على هؤلاء الولاة التعرض بأذى

---

(١) هاشم ، المصدر السابق ، ص ١٧٤– ١٧٦ . خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١٢٩– ١٣٠ .

(٢) العوتبي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥١٤ وما بعد .

(٣) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٣ .

للاباضية هناك لأنهم بذلك يثيرون غضب أقاربهم الأزديين ونقمتهم، ولذلك فأنهم تركوا حملة العلم ينشرون مذهبهم بحرية ويسر، بل أنهم قدموا لهم التسهيلات لهذا الغرض .

ولعل هؤلاء الولاة كانوا اباضية ، ولكنهم اخفوا معتقدهم على سبيل التقية الدينية التي جوزها الاباضية في مرحلة الكتمان . ومن هؤلاء الولاة الذين تعاقبوا على حكم عمان زياد بن المهلب [١] ، الذي بقي واليا منذ بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي وحتى سقوط الدولة الأموية . ثم جناح بن عبادة بن قيس بن عمر الهنائي ثم ابنه محمد . وتشير المؤلفات الاباضية بصراحة إلى أن هؤلاء الولاة قد أعانوا الاباضية ولانوا لهم حتى صارت ولاية عمان لهم فعقدوا الإمامة للجلندى بن مسعود [٢] . بالإضافة إلى هذه الأحوال الداخلية التي كانت مواتية لنشر المذهب الاباضي ، فقد ساعدت الأحوال السائدة في الثلث الأول من القرن الثاني الهجري في الولايات المركزية والصراع القائم على السلطة في إتاحة الفرصة للاباضية لنشر معتقدهم بحرية في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية [٣] .

٤ـ طبيعة عمان الجغرافية وموقعها الاستراتيجي على الخليج والبحر العربي قد ساعداها على تنمية مواردها الاقتصادية عن طريق التجارة . بل انها اصبحت في بعض الاوقات المعبر التجاري الذي يربط جنوب وشرقي آسيا وبلاد الخلافة العباسية ومركزها في العراق وهذا يعزز الاقتصاد العماني ويعطيه القابلية على الاعتماد على نفسه ، فاستطاع العمانيون بالتالي الوقوف في وجه أي خطر دون خوف من حصار اقتصادي محتمل ، كما كان يحدث في الحجاز مثلا ، بالإضافة إلى ذلك فإن الجبال الوعرة التي تميزت بها المناطق الداخلية من عمان يسرت للدعاة ، ومن ثم الحركة الاباضية ، الوقوف في وجه الخطر والالتجاء إلى هذه

---

(١) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٥٣ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٨٥ .

(٣) هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ . خليفات ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

الجبال في أوقات الضرورة ، ومن هنا فأن سلطة الخلافة كانت تنحصر في معظم الأحيان في المنطقة الساحلية .

٣- اعلان الامامة الاباضية الاولى في عمان (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م) :

من اهم النتائج والانتصارات السياسية التي حققتها الدعوة الاباضية ، اعلان الامامة الثانية في المشرق العربي ، بعد الامامة الاولى في اليمن (١٢٩ هـ / ٧٤٦ م - ١٣٠ هـ / ٧٤٧م) ، ويرجع الفضل الاكبر لقيام هذه الامامة - الدولة - للجهود التي قام بها حملة العلم - كما اسلفنا - ، حيث انهم اسهموا في سرعة واتساع انتشار الدعوة الاباضية في عمان .

وقبل ان يفصل الباحث الحديث عن الامامة الاباضية في عمان لابد من الاشارة إلى ان اباضية عمان قد وقفوا مع اباضية حضرموت واليمن عند اعلانهم الامامة هناك ، ويبدو ان ذلك كان بتوجيه من زعيمهم في البصرة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، حيث تشير الروايات التاريخية إلى أن بعض مشايخ وقادة الاباضية في عمان حضروا بيعة الإمام طالب الحق ومن هؤلاء الجلندي بن مسعود [١] - الذي اصبح فيما بعد اول امام ظهور في عمان - ويذكر الحارثي [٢] " **ان الجلندى كان في جيش الامام طالب الحق فلما قتل جاء إلى عمان** " . كما اشتركت شخصيات عمانية اخرى في الثورة مع طالب الحق ، ومن أبرزها كما ذكرنا سابقا ابي حمزة المختار بن عوف السُليمي الأزدي وبلج بن عقبة الأزدي[٣] وغيرهم . مما يؤكد أن الدعوة الاباضية في عمان قد وصلت ذروتها ، في أواخر العقد الثالث من القرن الثاني

---

(١) الجلندى بن مسعود بن الحرار بن عبد عز ابن معولة بن شمس ، ملوك عمان بعد اولاد مالك بن فهم السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٨٥ .

(٢) سالم بن حمد ، **العقود الفضية** ، ص ٢٥٣ .

(٣) الرقيشي ، المصدر السابق ، ورقة ٣٢ أ . الازكوي ، **كشف الغمة** ، ج٢ ، ص ٧٥٢ . هاشم المرجع السابق ، ص ١٠٤.

الهجري ، حيث انضم معظم أفراد قبيلة الأزد هناك إلى هذه الدعوة ، وتبعتهم قبائل اخرى في انتظار صدور الامر المباشر بقيام الدولة الاباضية من زعيم التنظيم الدعوي الاباضي في البصرة ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة .

وبالفعل لم يتاخر ذلك كثيراً ، فبعد سقوط الامامة الاباضية في حضر موت واليمن على يد الامويين (١٣٠هـ / ٧٤٨ م) ، توجهت أنظار قادة الاباضية في البصرة إلى عمان لتكون المكان الذي يتم فيه احياء الامامة . بحكم الاجواء التي هيئها حملة العلم الاباضية في ذلك الاقليم وقيامهم بنشر العقيدة والافكار الاباضية ، اضف إلى ذلك الظروف الاقتصادية والسياسية والجغرافية التي تمتعت بها عمان – كما ذكرنا سابقاً – .

ولذلك صدرت التعليمات من ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة إلى الاباضية في عمان بإعلان الإمامة ، مستغلين قيام الدولة العباسية الجديدة عام (١٣٢هـ / ٧٥٠ م) ، وانشغالها بتدعيم نفوذها ، فاعلنوا في العام نفسه مبايعتهم للجلندى بن مسعود ثاني امام اباضي في المشرق العربي ، ويذكر ولكنسون [١] بان انتخاب الجلندى اول امام لعمان رغم ان الاباضية لم تكن منشرة بين قبيلته يعود إلى محاولة الدعاة الاباضية كسبه إلى الدعوة واسناد الدعوة به وبقبيلته بدلاً من معارضتها والوقوف ضدها .

وما يهم الباحث أن الاباضية باعلانهم الامامة في عمان ، اصبحوا من المستقلين عن الحكم العباسي ، الا ان العباسيين لم يسكتوا طويلا على هذا الوضع ، لاسيما ان ذلك يهدد تجارتهم البحرية إلى الشرق الأقصى بالانهيار التام ، نظرا لموقع عمان الاستراتيجي على

---

(١) J.C . Wilkinson , **The Julanda of Oman** , Journal of Omani Studies , 1975, P 101 - 102.

مدخل الخليج العربي [1] . كما ان قيام مثل هذه الامامة يتصادم مع طموحات العائلة العباسية الهادفة لحكم العالم الاسلامي [2] .

لذلك وجه العباسيون حملة عسكرية إلى عمان بعد عامين فقط من امامة الجلندى بن مسعود – أي عام ١٣٤هـ – ، واوكلوا قيادتها لخازم بن خزيمة التميمي ، وكان هدف الحملة لقضاء على الخوارج الصفرية ، الذين تجمعوا في جزيرة ابن كاوان [3] ، بقيادة شيبان بن عبد العزيز اليشكري [4] ، ثم الاتجاه إلى عمان لاعادة ضمها إلى الدولة العباسية .

وقد استطاع خازم أن يهزم الصفرية في جزيرة ابن كاوان ، واضطر من نجا منهم إلى الهرب إلى منطقة جلفار في الشمال الشرقي من عمان – راس الخيمة اليوم – ، الا ان الاباضية كرهوا مقامهم هناك ، فأرسل إليهم الجلندى هلال بن عطية الخراساني ويحيى بن نجيح على راس قوة عسكرية ، لطردهم من عمان إلا إذا قبلوا الانضمام للدعوة الاباضية[5]. مما يدل على رفض الاباضية المعتدلين لافكار الخوارج المتطرفيين ومنهم الصفرية ، وبذلك لا يجوز اعتبار الاباضية احد فرق الخوارج – أي الخروج السياسي – المتطرفة .

والمهم في الامر انه لما رفض الخوارج الصفرية الانضمام الى الاباضية دارت معركة بين الطرفين وتمكن الاباضية من تحقيق النصر وقتلوا قائد الصفرية شيبان . الا ان خازم بن خزيمة سرعان ما وصل إلى جلفار ، ويبدوا انه كان متابعاً للاحداث كما يظهر من الرواية

---

(١) خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١٣١ .

(٢) هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٣) بني او بّر كاوان كما ورد لدى العوتبي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٢٦ .

(٤) الطبري ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٣٥٣ . اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٣٩ . الازكوي ، المصدر السابق ج٢ ، ص ٨٥٣ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٩٢ ، ٩٦ .

(٥) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٣ – ٨٥٤ . السالمي ، **التحفة** ، ج١ ، ص ٩٢ .

الاباضية على لسان خازم انه قال : " **انا كنا نطلب هؤلاء القوم يعني شيبان واصحابه وقد كفا الله قتالهم على ايديكم ...** " [١].

وطلب خازم من الجلندى اعلان السمع والطاعة للخليفة العباسي- ابو العباس السفاح- وقيل : سأله أن يسلمه سيف شيبان وخاتم [٢] ، ليكونا له حجة عند الخليفة العباسي ، ولكن الاباضية رفضوا اعلان الطاعة والخطبة باسم الخليفة العباسي [٣] . وجرت في جلفار معركة عنيفة بين الاباضية وجيش خازم بن خزيمة ، وقد رجحت فيها كفة العمانيين في البداية وقتلوا عدداً ليس بقليل من اتباع خازم ، وعندما احس خازم بهزيمة جيشه اشار على جنده باحراق بيوت الاباضية ، فأشغل ذلك أذهانهم بأولادهم وأهلهم وممتلكاتهم مما ساعد في ارباكهم واضطراب صفوفهم ، فتمكن خازم من إحراز النصر عليهم بعد سبعة أيام .

ونتيجة لهذه المعركة استطاع خازم إعادة ضم عمان إلى سيطرة الدولة العباسية وذلك بعد قضائه على الامامة الاباضية وقتله للجلندى بن مسعود [٤] ، الا ان هذه الهزيمة لم تُثبط من عزيمة حملة العلم الاباضية ، فلم يستكينوا بل قاموا بتكثيف نشاطهم في نشر دعوتهم وخاصة في المناطق الداخلية ، التي يصعب على العباسيين الوصول اليها والسيطرة عليها منتظريين الفرصة المواتية لإعادة احياء الامامة الاباضية .

وتحقق لهم ذلك نحو عام (١٧٧هـ /٧٩٣م) ، فاعلنوا تأسيس الإمامة الاباضية الثانية في عمان ، ومنذ ذلك التاريخ استمرت الإمامة في عمان (أو بعض مناطقها) ، بدون

---

(١) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٤ . مؤلف مجهول ، **تاريخ اهل عمان** ، تح : وشرح سعيد عبد الفتاح عاشور وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط ، ١٩٨٠ م ، ص ٥٤ . السالمي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٣ .
(٢) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٤ . مؤلف مجهول ، **تاريخ اهل عمان** ، ص ٥٤ .
(٣) المصدر نفسه . السالمي المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٣ . هاشم ، المرجع السابق ، ص ١٨٨ .
(٤) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٥٤ . مؤلف مجهول ، **تاريخ اهل عمان** ، ص ٥٥ . السالمي ، المصدر السابق ج١ ، ص ٩٧ .

انقطاع لعدة قرون ، وأصبح المذهب الاباضي هو المذهب السائد في عمان واعتنقه معظم سكان ذلك القطر ، ولا تزال أغلبية سكانه تعتنق هذا المذهب حتى يومنا الحاضر .

ج- دور حملة العلم في شمالي افريقيا (المغرب) :

أولاً : سلمة بن سعد الحضرمي ودوره في نشر الدعوة الاباضية :

بعد ان تاكد لأبي عبيدة أن قيام الدولة – الامامة – الاباضية ، أمر يصعب تحقيقه تحت رقابة الامويين الصارمة ، بدأ في أرسال حملة العلم الى المناطق البعيدة عن قبضة السلطة الاموية ، ووقع اختيار أبو عبيدة على سلمة بن سعيد [1] الحضرمي ، للتوجه الى المغرب في أول القرن الثاني للهجرة / السابع للميلاد ، فهو أول من قام بنشر المذهب الإباضي في المغرب – شمالي افريقيا – حسب المصادر الاباضية [2] . الا ان هذه المصادر لا تذكر تاريخ وصوله إلى شمالي افريقيا ، كما أن الفترة التي قضاها في تلك المنطقة غير معروفة ، وبالتالي يصعب الجزم بانه قد أمضى بقية حياته هناك أم أنه عاد إلى البصرة بعد اداء مهمته .

---

(١) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٠ . الازكوي ، المصدر السابق ج٢ ، ص ٧٦٩ . باجيه ، صالح ، **الاباضية بالجريد في العصور الاسلامية الاولى** ، ط١ ، دار بو سلامة ، تونس ، دون تاريخ للنشر. وورد اسمه سلامة بن سعد عند ابي زكرياء المصدر السابق ، ص ٤٢. ويذكر الشماخي في موضع آخر: " انه سلمة بن سعد " ، المصدر السابق ص ١١٣. وانظر كذلك ، الخليلي ، احمد بن حمد (مفتي عام سلطنة عمان) ، **اماكن انتشار المذهب الاباضي في شمال افريقيا** ، ص ١٧ .

(٢) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٤٢. الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١ . الشماخي المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٠ ، ص ١١٣.

ويرى خليفات [١] أن سلمة بن سعد قد وصل شمال افريقية في السنوات الأخيرة من القرن الأول الهجري / السادس الميلادي أو السنوات الأولى من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، ومن المؤكد أنه وصل قبل عام (١١٠هـ /٧٢٩م) ، وهو آخر تاريخ تعطيه المصادر لموت عكرمة الداعية الصفري ، الذي صاحب سلمة في رحلته . بينما يذكر الخليلي [٢] ان وصول سلمة إلى ذلك الاقليم كان في عام (١٠٤ هـ / ٧٢٣ م) .

وعلى أي حال فان ما يهم الباحث في هذا الموضوع الدور الكبير الذي قام سلمة بن سعد في نشر الدعوة الاباضية في شمالي افريقيا وتمهيده الطريق امام حملة العلم الى تلك المنطقة ، فبعد وصول سلمة بن سعد الحضرمي وعكرمة إلى بلاد المغرب الأدني ، افترقا واتخذ كل منهما مقرا له يدعو فيه لمذهبه ، فقد ركز سلمة جهوده على قبائل المغرب الادنى وأخذ يدعوهم لمذهبه سراً ، بينما نزل عكرمة [٣] في مدينة القيروان ، ويبدو أنه ركز معظم جهوده على قبائل البربر القاطنة في المغرب الأقصى . ولعل ذلك كان باتفاق سابق بينهما[٤].

ولن نتطرق لدور عكرمة في نشر المذهب الصفري في تلك المنطقة ، لانه ليس موضوع بحثنا ، فما يهم الباحث هو دور سلمة بن سعد الحضرمي في نشر الدعوة الاباضية في المغرب ، حيث اخذ يجول شمال افريقيا وينشر فيها الدعوة ، وكان يشجع على الدراسة في المشرق – أي البصرة – ، ويخبرهم ان هذا الامر لا يقوم الا على الفقه في الدين في الدين وهو غير متمكن بان يبقى في بقعة معينة لتدريس الفقه فيها ، لانه يدرس من يلتقي بهم

---

(١) خليفات ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٢) احمد بن محمد ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٣) هو ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله ، اصله من البربر ، ت : (١٠٦هـ او ١٠٧ هـ) . ابن خلكان **وفيات الأعيان** ، ص٢١٢.

(٤) ابن خلدون ، عبدالرحمن المغربي ، **تاريخ ابن خلدون** ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٧١ م ، ج٦ ، ص ١١٨ .

المبادىء العامة ويغرس في قلوبهم الايمان ، ثم ينتقل إلى غيرهم ، وهكذا كان ينتقل من بلد إلى آخر ومن حي إلى آخر ، في انحاء الشمال الافريقي [١] .

وقد ركز سلمة بن سعد الحضرمي جهوده في جبل نفوسه بطرابلس معقل قبائل هوارة البربرية ، وقد كان سلمة متحمسا ومستعدا للموت في سبيل قيام الدولة الاباضية في تلك المنطقة ، فقد اثر عنه أنه كان يخاطب أصحابه قائلاً : " **وددت أن لو ظهر هذا الامر ، يعني مذهب الاباضية ، يوما واحداً من اول النهار إلى آخره ، ثم لا آسف على الحياة بعده** " [٢].

ويمكن ان نستنتج من المقولة السابقة ان سلمة بن سعد الحضرمي ، كان يتمنى قيام امامة ظهور للاباضية في شمالي افريقيا ، في إشارة محتملة إلى انتشار الدعوة الاباضية في شمالي افريقيا عند وصول سلمة إلى هناك في اوائل القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ولو على نطاق ضيق ، كما نستشف من الرواية السابقة ان الدعوة الاباضية بشمالي افريقا في تلك الفترة ما زالت في مرحلة الكتمان ، بدليل عدم قيام أي محاولة علنية لاعلان الامامة .

وعلى العموم يبدو شمال افريقيا كانت ارضاً صالحة للدعوة الاباضية ، فعند قدوم سلمة بن سعد ، كان هناك مجموعات اباضية كبيرة موجودة من قبل في بعض المناطق الوسطى في شمالي افريقية أي القسم الغربي من ليبيا ؛ ولعل ذلك عائد إلى ان المبادىء الاباضية كسبت لها اولاً انصار بين الفاتحين العرب ، الذين قدموا في مجموعات قبلية لشمال افريقيا ، واستوطنوا بعد ذلك في البلاد الجديدة . ثم وجدت لها دعماً بين قبائل نفوسة ، هوارة ولواته ، وزناته ، وزهانه المحلية ، التي رأت في المبادىء الاباضية تمثيلاً حقيقياً لدين

---

(١) الخليلي ، **اماكن انتشار المذهب الاباضي في شمال افريقيا** ، ص ٢٠ .

(٢) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٤٢ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١ – ١٢ . الشماخي ، المصدر السابق ج١ ، ص ١١٣ . الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٦٩ .

الإسلام لايخضعها لاي حكم استبدادي ، ويعطيها المبرر لنضاله من اجل الحكم الذاتي في اطار الدين الجديد على قدم المساواة مع العرب [١] .

وكانت المهمة الرئيسة لسلمة بن سعد في شمالي افريقيا اختيار شخصيات مخلية وارسالها إلى البصرة لتلقي العلم والتدريب على يد أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي أمام الاباضية آنذاك ، بحيث تستطيع تحمل عبئ القيادة الاباضية في شماي افريقا . ولمثل هذا التوجه ان يجعل السكان المحليين ينظرون إلى التعاليم الاباضية باعتبارها شيئاً خاصاً بهم مما يُؤّمن دعم البرر الكامل للقضية الاباضية [٢].

وبفضل الجهود التي قام بها الداعية الاباضي سلمة بن سعد ، والتي نتج عنها انتشار الدعوة الاباضية في اجزاء من المغرب ، وكسبها لعدد ليس بقليل من الاتباع ، قام الاباضية في المغرب منذ الثلث الاول للقرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، بمحاولات للاستقلال عن السلطة الاموية ، فعلى اثر مقتل زعيم الاباضية في المغرب عبد الله بن مسعود التجيبي حوالي (١٢٧هـ) على يد الياس بن حبيب الفهري والي طرابلس لاخيه عبد الرحمن بن حبيب الذي تمكن من انتزاع ولاية أفريقية من حنظلة بن صفوان [٣] . ولا تذكر المصادر سبب قتل عبد الله بن مسعود التجيبي ، وربما هي محاولة لإرهاب الأباضية في المنطقة [٤] او لنشاطه الكبير في نشر الدعوة الاباضية ، وشعور الياس بن حبيب بالتهديد على سلطته .

---

(١) الجعبيري ، فرحات ، **نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة** ، المطبعة العصرية ، تونس ١٩٧٥ م ، ص ١٨ . النامي ، **دراسات عن الاباضية** ، ص ١١ .

(٢) النامي ، المرجع السابق ، ص ١١ . خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١٣٦ .

(٣) الرقيق القيرواني ، **تاريخ افريقية والمغرب** ، ص ١٢٣ وما بعد . ابن عبد الحكم ، **فتوح افريقية والاندلس** ، تح : البرت غاتو ، الجزائر ، ١٩٤٧ م . ص ٢٢٤ .

(٤) عباس ، احسان ، **تاريخ ليبيا** ، ط١ ، دار ليبيا للنشر، بنغازي ، ١٩٦٧م ، ص ٤٣.

فتجمع الأباضية تحت زعامة الحارث بن تليد الحضرمي وعبد الجبار بن قيس المرادي(١) ، لمهاجمة طرابلس وتمكنوا من فرض سيطرتهم على المدينة عام (١٣١هـ / ٧٤٨م) ، وحكم الحارث المنطقة الواقعة بين قابس وسرت ، الا ان الحارث وعبد الجبار قتلا معاً ، على يدي شعيب بن عثمان احد قادة عبد الرحمن بن حبيب الذي ارسل للقضاء على حركة الاباضية(٢).

وبعد ذلك اختار الأباضية لزعامتهم إسماعيل بن زياد النفوسي ، لكن عبدالرحمن بن حبيب تمكن من الحاق الهزيمة بالاباضية وقتل إسماعيل بن زياد حوالي (١٣٢هـ/ ٧٥٠)(٣). الا ان تلك الهزائم لم تثن عزيمة سلمة بن سعد الحضرمي بل زادته اصراراً على مواصلة دوره الدعوي بسرية تامة – العودة إلى مرحلة الكتمان – لتحقيق نتائج افضل ، فرأى ضرورة توسيع قاعدة الدعوة ، واعداد الخطة لذلك إعدادا دقيقا ، ونتيجةً لجهود سملة ، فقد ارتحل بعض من اعتنق المذهب من أهل جبل نفوسة إلى البصرة ، ليأخذوا أصول الدعوة وتعاليمها عن الأمام أبي عبيدة ، وكان أشهر هؤلاء الاشخاص ابو عبدالله محمد بن عبد

---

(١) لا توضح المصادر الاباضية المتوافرة من منهما الامام فالبرادي يرى : انهما كانا مشتركين في الملك واما الشماخي فيقول : ان احدهما إمام والاخر قاضيه أو وزيره . ويقدم كلا المؤرخين الاباضيين اسم الحارث بن تليد على عبد الجبار . ويذكر ابن عبد الحكم ان الحارث كان امام الحرب وعبد الجبار امام الصلاة . مما يرجح ان الحارث كان هو الامام . راجع : البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ١٧٠ . الشماخي المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٤ . ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) الرقيق ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ . ابن الاثير ، **الكامل** ، ج٥ ، ص٣١٣ .

(٣) عبد الحميد ، سعد زغلول ، **تاريخ المغرب العربي ليبيا – تونس – الجزائر** ، تح : وتقديم : احمد فكري ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٠ م ، ج١ ، ص ٢٩٢.

الحميد بن مغطير الجنّاوني[١]. ولا تذكر المصادر المتوافرة المدة التي قضاها ابن مغيطر في المشرق إلا أنه رجع وسلمة بن سعد الحضرمي لا يزال على قيد الحياة . واشترك الاثنان في نشر تعاليم الاباضية في جبل نفوسه [٢] .

ثانياً : حملة العلم الخمسة إلى شمال افريقيا ونتائج عملهم :

رأى دعاة الاباضية الأوائل أن الحاجة تدعوا إلى مزيد من البعثات العلمية للمشرق لدراسة العقيدة الاباضية والتدريب السياسي على يد امام الاباضية في البصرة ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، تمهيداً لاعلان امامة الظهور في شمال افريقيا ، فخرجت من تلك المنطقة أول بعثة علمية منظمة إلى البصرة ، وقد عرف افرادها في المصادر الاباضية بحملة العلم إلى المغرب [٣] . وتألفت من أربعة أشخاص – كما اسلفنا – وهم : وأبو داود القبلي النفزاوي وعاصم السدراتي ، وعبد الرحمن بن رستم ، واسماعيل بن درار الغدامسي ، وانضم اليهم في البصرة أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري اليمني .

---

(١) محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ص ١٨٨. الخليلي ، **اماكن انتشار المذهب الاباضي في شمال افريقيا** ، ص٢٢.

(٢) خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١٣٦ .

(٣) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ، ٥٨ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩. الشماخي ، المصدر السابق ج١ ، ص ١١٣ .

ولا تذكر المصادر تاريخ خروج تلك البعثة إلى البصرة ، إلا أنها تشير إلى رجوعهم عام ١٤٠هـ ، ولما كانت المدة التي قضوها في عند ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة خمس سنوات ، فمن المرجح خروجهم من المغرب كان عام ١٣٥هـ [١] . وبعد أن أنهوا تدريبهم وتلقي العلوم عن الامام أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة [٢] ، عادوا إلى المغرب لمواصلة نشر الدعوة الاباضية ، فتولى كل فرد منهم مهمة التدريس ، وبدأ التعليم المنتظم في مناطق تجمعات الاباضية ، فظهرت مدارس أبى درار الغدامسي وعاصم السدراتي وأبى داود القبلي وعبد الرحمن بن رستم قبل انتقاله إلى الجزائر [٣] .

١- اعلان امامة الظهور الاولى في المغرب(١٤٠هـ/٧٥٦م-١٤٤هـ/٧٦٠م):

تلقى حملة العلم الاباضية إلى المغرب تعليمات من أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة بتنظيم دعوتهم ، وانتظار الظروف المواتية لاعلان الإمامة الاباضية في بلاد المغرب، واشار عليهم بان يكون امامهم أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري ، حيث تورد المصادر الاباضية [٤] رواية مفادها ، ان حملة العلم إلى المغرب " **لما عزموا على السفر إلى بلادهم كلموا ابا عبيدة واستشاروه في شانهم ، فقالوا : ياشيخنا ان كانت لنا في المغرب قوة ووجدنا من انفسنا رجلاً منا أو ما ترى ؟ فقال لهم ابو عبيدة : توجوا إلى بلادكم فان يكن في اهل دعوتكم ما يجب بت عليكم التولية في العدد والعدة من الرجال ، فولوا على انفسكم رجلاً منكم فان ابى فاقتلوه ، فاشار إلى ابي الخطاب** " .

---

(١) دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج٣ ، ص ١٩٤ . النامي ، **دراسات عن الاباضية** ، ص ١١ . خليفات ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١٣٧ .

(٢) الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ٧٧٤ .

(٣) معمر ، علي يحيى ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، الحلقة الثانيه ، ص٥٩ .

(٤) ابو زكرياء ، المصدر السابق، ص ٦٠،٦٤ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٤.

واستقر رأيهم على ان تكون طرابلس نقطة البداية ، فاجتمع حملة العلم واتباعهم من الاباضية في قرية صياد بالقرب من طرابلــس ، وبايعوا أبا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري بالامامة عام (١٤٠ هــ/ ٧٥٦ م) ، واتفقت كلمتهم على دخول طرابلس ، وتمكنوا من السيطرة عليها اوائل عام ١٤٠هــ [١] . وتشير المصادرالاباضية ان ابا الخطاب " **قد احسن السيرة في طرابلس في احكامه وايامه** " [٢]. ثم توجه بعد ذلك نحو الغرب قاصداً القيروان وتذكر المصادر الاباضية وغير الاباضية[٣] ان خروجه كان استجابة لاستغاثة نساء القيروان.

حيث ان نساء القيروان ارسلن إلى ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري يستغثن به ويصفن انتهاك قبيلة ورفجومة – الصفرية المذهب – للحرمات ، بعد ان تمكنت من السيطرة على القيروان ، حيث كان سلوك الصفرية في القيروان كان على نقيض سيرة الأباضية الحسنة في طرابلس " **فعتوا وطغوا وجاروا وساموا الناس سوء العذاب ، وربطوا دوابهم في المسجد الجامع** " [٤] . ولما كان ابو الخطاب المعافري يعمل لتأسيس دولة إسلامية يسود فيها العدل والمساواة وتطبيق مبادئ الإسلام [٥] ، فقد عقد العزم على السيطرة على القيروان وتخليص سكانها من جور قبيلة ورفجومة ، وربما كان ذلك ادراكاً منه لاهمية ضم القيروان إلى الامامة الاباضية ، ولذلك اخذ في شحذ همم اتباعه قبيل التوجه إلى القيروان ، حيث تشير الروايات الاباضية ان ابو الخطاب قبل خروجه " **نادى بالصلاة جماعة ، فاجتمعت اليه الناس فصلى**

---

(١) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤. الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢١. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٤ .الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٧٥ وما بعد .

(٢) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦٤ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٥ .

(٣) راجع من المصادر الغير اباضية : الرقيق ، **تاريخ افريقية** ، ص ١٤١ . ابن الاثير ، **الكامل** ، ج٥ ص ٣١٦ . ومن المصادر الاباضية : ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦٥ – ٦٧ . الشماخي المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٥ – ١١٦ .

(٤) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٠ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٥ .

(٥) الشماخي ، المصدر السابق ج١ ، ص ١١٥ .

بهم وصعد المنبر خطيباً ... ورغب اصحابه في الجهاد ، وامر رعيته بالاستعداد للحرب ، فلما وصل باب المسجد سل سيفه وكسر غمده وقال : لا حكم الا لله ، ترغيباً منه للمسلمين في الجهاد ، وغضباً لله ولدينه " [(١)] . ولما خرج امر مناديه ان ينادي **" من كان له ابوان كبيران أو واحد فليرجع ، ومن ومن كانت له عروس قريبة العهد فليرجع ، ومن كانت له غروس صغار فليرجع ، ومن اراد منكم الرجوع فليرجع بليل ... "** [(٢)]. وكرر ذلك في ثلاثة ايام ، فلم يبق معه الا ستة الاف [(٣)].

من خلال الروايات السابقة يظهر الاعداد العسكري والسياسي ، الذي حظي به حملة العلم في البصرة على يد الامام ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، فابو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري ، كان حريصاً على شحذ همم اتباعه في البداية ، ثم التاكد من جاهزيتهم لا سيما من الناحية النفسية ، فكان لا يرغب ان يبقى في حملته إلى القيروان أي متردد ، أو منشغل بامر آخر غير الجهاد ، لكي يضمن نجاح حملته .

فسار ابو الخطاب بجيشه نحو القيروان وفي طريقه اليها سيطر على قابس ١٤٠ هـ وعين عليها عاملاً ، ثم واصل زحفه على القيروان وحاصرها حصاراً شديداً ، ولما استعصت عليه لجا إلى الحيلة ، فاوهمهم انه انسحب عن المدينة وكمن لهم ، فلما خرجت

---

(١) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦٦ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٦ . الازكوي المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٧٨ .

(٢) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦٧. الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٦ . الازكوي المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٧٨ .

(٣) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦٧ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٦ . الازكوي المصدر السابق ، ج٢ ، ص٧٧٨– ٧٧٩.

قبيلة ورفجومة فوجئوا بجيش ابي الخطاب، فتمكن من هزيمتهم ودخل القيروان عام ١٤١هـ / ٧٥٨ م [١] .

وضرب ابو الخطاب المثل الاعلى في تلك المعركة ، إذ لم يحدث ما اعتاد أهل القيروان مشاهدته بعد نهاية الحروب ، فلم تمتد يد جنوده الى جثث أعدائهم والتزموا بحدود الانتصار فلم يسلبوا ميتا ، ولم يتعرضوا لسكان القيروان واموالهم ، وكان لذلك السلوك وقع حميد في نفوس سكان المنطقة [٢]. وتشير بعض المصادر الاباضية[٣] إلى ان عاصم السدراتي وهو احد حملة العلم إلى المغرب ، قد مات اثناء حصار القيروان – مسموماً كما اشرنا في سابقاً – ، مما يدلل على تعاون حملة العلم ، ودعمهم لبعضهم .

ويدعم ذلك انه بعد سيطرة ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري على القيروان أوكل إلى عبدالرجمن بن رستم – وهو احد حملة العلم ايصاً – إدارة القيروان ، ورجع أبو الخطاب الى طرابلس [٤]. مما يبرهن على الدور الكبير الذي قام به حملة العلم إلى المغرب في سبيل الدعوة ومن ثم الدولة الاباضية ، وربما كان حملة العلم البقية وهم : ابو داود القبلي واسماعيل بن درار الغدامسي مشتركين في هذه الاحداث تحت قيادة امامهم ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري ، على الرغم من عدم ورود اسمائهم في المصادر الاباضية وغير

---

(١) ابن خلدون ، **تاريخ** ، ج ٦ ، ص ١١٣. ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦٨ ، ٦٩ . الدرجيني المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٦ ، ١١٧ . الازكوي المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٧٩ – ٧٨٠ .

(٢) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ، ٧٠ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٧ ، ١١٨ . الازكوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٨٠ .

(٣) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص٦٨ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص١١٧ . الازكوي المصدر السابق ، ص ٧٧٩ .

(٤) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٩ .الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٨. الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٨١ .

الاباضية ، ولعلهم قاموا بمهام ادارية كالقضاء وغيره ، ولذلك كانوا بمثابة الجنود المجهولين – ان صح التعبير – في الدعوة الاباضية .

وقد توسعت حدود الدولة الاباضية في المغرب ، بعد سيطرت ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري على القيروان ، إذ امتدت الى منطقة وهران غرباً ، وقد ضمت حدود دولته في الجنوب منطقتي ودان وزويلة ، اما الصفرية فقد اتجهوا الى المغرب الاقصى حيث استقروا هناك ، واختطوا مدينة سجلماسة التي اصبحت مركزاً لتجمعاتهم [١] .وقد ازعج قيام دولة ابي الخطاب الدولة العباسية ، لاسيما وان جنودها ظلوا في المغرب الاوسط ولو لم تعجل بعمل عسكري ، لربما كانت الدولة الاباضية ، ستتمكن من السيطرة على المغرب الاوسط ، بحيث يمكنها ان تشكل خطورة ليس في المغرب فحسب بل وفي مصر ايضاً . فأدرك الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور خطورة الموقف ، فوجه محمد بن الاشعث الخزاعي الى المغرب ؛ الذي اعد جيشاً كبيرا قدر بسبعين او خمسين الفاً [٢] . وقد ساعدت الظروف ابن الاشعث في ميدان القتال ، وذلك لتفرق جنود ابن الخطاب أما باختلاف قبيلتي زناته وهواره وانسحاب الاولى من القتال ، او بخدعة ابن الاشعث واعلانه الانسحاب لعدم اعداد جيشه العدة التي تمكنه من مواجهة ابن الخطاب ، ثم رجوعه إلى طرابلس بعد تفرق كثير من اتباع ابي الخطاب ورجوعهم إلى منازلهم ، وكان آنئذ وقت حصاد [٣].

---

(١) دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ص ٢٣٤ .

(٢) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٧١ . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٢ . الشماخي المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٨ . الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٨١ .

(٣) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص٧٢ .الشماخي ، المصدر السابق ، ج١، ص ١١٩. الازكوي ،المصدر السابق، ج٢، ص٧٨٣.

والمهم أن محمد بن الاشعث تمكن من هزيمة الاباضية ، بعد ان تفرقت جموعهم حيث التقى الطرفان في تورغا شرقي طرابلس عام (١٤٤هـ) ، وقتل امام الاباضية - وأحد ابرز حملة العلم إلى المغرب - ابو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري في تلك المعركة وقتل معه اثني أو اربعة عشر الفاً ، ولم ينج منهم الا القليل [1] . ولما أحس عبد الرحمن بن رستم بأن ميزان القوى ليس في جانبه انسحب من القيروان غرباً ، ولجأ إلى التخفي وتركزت تجمعات الاباضية وجهودهم الدعوية بعد ذلك ، في المناطق الداخلية من طرابلس أو المغرب الأوسط كزويلة وجبل نفوسة ومنطقة تيهرت - سنفصل الحديث عن ذلك لاحقاً - .

وتاسيساً على العرض السابق ، يمكن القول ان ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري وزملائه من حملة العلم ، قد لعبوا دورا هاما في سياسة المنطقة على الرغم من الفترة القصيرة التي حكمها ابو الخطاب (١٤٠ هـ /٧٥٧ م - ١٤٤ هـ /٧٦١ م) ، حيث سيطرت إمامته على كل ليبيا الحالية ، ثم امتدت إلى القيروان .

وبعد وفاة امامهم أبي الخطاب السمح بن عبد الأعلى المعافري عام ١٤٤هـ ، بايع الاباضية في بلاد المغرب طرابلس أبو حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي (على الارجح عام ١٤٥هـ) ، وتشير المصادر الاباضية [2] ان امامته كانت إمامة دفاع وليست إمامة ظهور حسب العقيدة الاباضية .

---

(١) ابو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٧٣ - ٧٥ . الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) راجع أخباره عند : البرادي ، **مخ الجواهر** ، ورقة ١٧٣ . ابي زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٧٨ وما بعد . الدرجيني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦ وما بعد . الشماخي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٢١ وما بعد . الازكوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٨٥ - ٧٨٨ .

ولن يفصل الباحث في الحديث عن ابي حاتم الملزوزي ، لانه لم يكن من حملة العلم الخمسة إلى المغرب ، مما سيبعدنا عن المحور الرئيسي للبحث وهو دور حملة العلم والنتائج والانتصارات السياسية التي ترتبت على عملهم . وما يهم الباحث ان ابا حاتم الملزوزي استطاع بمساعدة قبيلة نفوسة ، ان ينتصر على جيوش العباسيين ويدخل طرابلس ، ثم حاصر القيروان وحقق عدة انتصارات عسكرية ، الان ان جيوش العباسيين تمكنت من هزيمته وقتله عام (١٥٥ هـ / ٧٧١ م) [١].

٢- امامة عبد الرحمن بن رستم وقيام الدولة الرستمية (١٦٠هـ / ٧٧٦م) :

بعد هزيمة أبي الخطاب إنسحب عبد الرحمن بن رستم من القيروان في اتجاه الغرب – كما فصلنا سابقاً – ، إلى ان وصل إلى جبل يسمى سُوفَجّج في المغرب الاوسط ، وقد سار معه بعض الانصار من الاباضية وهو في طريقه إلى هناك ، ولحق به محمد بن الاشعث وحاصر الجبل ، الا انه عجز عن تحقيق نصر حاسم على الاباضية ، فرجع إلى القيروان ويبدو ان عبد الرحمن بن رستم بقي هناك بين انصاره من القبائل البربرية ، حتى اذا اجتمع حوله من اهل العلم والصلاح من يثق فيهم ، ووجد نفسه قادراً في الشروع في بناء دولته اتجه نحو موقع تاهرت [٢] .

---

(١) البرادي ، المصدر السابق ، ورقة ١٧٣ . ابي زكرياء ، المصدر السابق ، ص ٧٨ وما بعد . الدرجيني ، المصدر السابق ج١ ، ص ٣٦ وما بعد . الشماخي ، المصدر السابق ، ج١ ص ١٢١ وما بعد . الازكوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٨٨. الحارثي ، **العقود الفضية** ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩ . ناصر ، **منهج الدعوة عند الاباضية** ، ص ١٥٢.

(٢) بحاز ، ابراهيم ، **الدولة الرستمية** ، الجزائر ، ١٩٨٥ م ، ص ٨٥ . ناصر ، المرجع السابق ص ١٥٢.

ولا تورد المصادر الاباضية وغير الاباضية شيءً من اخبار عبد الرحمن بن رستم في تلك الفترة التي اعقبت تحصنه بجبل سوفجج ، على اثر سقوط امامة ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري (١٤٤ هـ) ، سوى مشاركته في حصار مدينة طبنة ١٥٢هـ . ولذلك يصعب تحديد تاريخ بعينه لبناء مدينة تاهرت (تيهرت) [١] ، التي اتخذها عبد الرحمن بن رستم عاصمةً لامامة الظهور الاباضية التي قامت (١٦٠هـ / ٧٧٦م) ، الا انه من المرجح ان يكون عبدالرحمن بن رستم قد قام بتأسيس المدينة قبل اعلان الامامة بسنوات .

ويدعم ذلك ان المدينة قد اتسعت في الفترة التي أعقبت تأسيسها ، حتى إعلان قيام الدولة في عام (١٦٠ هـ / ٧٧٦م) ، وازداد عمرانها بتوافد الأباضية عليها ، ويحدد احد الباحثين المتاخرين [٢] الانطلاقة الفعلية لبناء المدينة بنهاية عام (١٥٥هـ / ٧٧١م) ، وبداية عام (١٥٦هـ / ٧٧٢ م) .

وقد ازدهرت مدينة تاهرت بعد بناءها ، واستمرت في التطور والعمران ، كما أدت الهزائم التي لحقت بالاباضية في طرابلس وجبل نفوسة إلى ازدياد هجرتهم إلى تيهرت خاصة الفترة التي أعقبت هزيمة أبي حاتم ، حيث تأكدوا من صعوبة الاحتفاظ بطرابلس فاتفقت كلمتهم على اعلان قيام الدولة الاباضية في المغرب الأوسط ، وبويع عبد الرحمن بن رستم الفارسي ، وهو تلميذ آخر من تلاميذ أبي عبيدة وأحد حملة العلم إلى المغرب ، إماماً لها في تيهرت (على الارجح عام ١٦٠هـ /٧٧٦م) [٣].

---

(١) وقد فصلت المصادر الاباضية في وصف اختيار موضع مدينة تاهرت وبناءها . راجع : الدرجيني المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٠ وما بعد . الشماخي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ وما بعد . الازكوي المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٨٨ – ٧٨٩ . الحارثي . **العقود الفضية** ، ص ٢٤١ – ٢٤٢ .

(٢) بحاز ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٣) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠ . الشماخي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ . الحارثي **العقود الفضية** ، ص ٢٣٩ .

لم تقم الدولة العباسية بإجراءات عسكرية كبيرة للقضاء على الدولة الاباضية ، كما فعلت من قبل ، ففي سنوات قليلة خاضت جيوش الدولة العباسية الكثير من الحروب في المغربيين الأدنى والأوسط ، قدرهما ابن خلدون [1] بثلاثمائة وخمسة وسبعين حرباً ، ولم تنجح تلك الحروب في القضاء على الثورات ، وقد ادى هذا الى مراجعة الدولة العباسية لسياستها في المنطقة ، فركزت على الاحتفاظ بمنطقتي طرابلس والقيروان ، ولم تتدخل بعد في المنطقة غرباً ، اذ قامت دولة الصفرية في سجلماسة في أول العقد الخامس من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، ثم أعلن قيام الدولة الرستمية في اول العقد السادس وقامت دولة ألا دارسة في أول العقد الثامن ، ثم قامت دولة الاغالبة ممثلاً للخلافة في أول العقد التاسع ، ودخل المغرب في مرحلة جديدة من تاريخه.

وأدت محاورة الرستميين للدولة العباسية التي كانت تسيطر على بعض مناطق تجمعات الاباضية الى توتر العلاقات بين الجانبين ، وفي مطلع العقد الثامن من القرن الهجري الثاني أحس عبد الرحمن بن رستم ان الدولة تحتاج الى فترة هدوء يتم فيها تنظيم أدارته ، فسعى إلى والي أفريقية آنئذ روح بن حاتم (١٧١هـ - ١٧٤هـ/٧٨٧ م - ٧٩٠م) ونجح في تحقيق الهدنة مع العباسيين [2] .

وضح الاتفاق السابق حدود الرستميين الشرقية ، التي امتدت حتى سرت شرقاً ، اما في الغرب ، فلم تتعدى واد شلف [3] ، وقد امتدت حدود الدولة جنوباً فشملت واحات فزان

---

(١) عبد الرحمن ، **تاريخ ابن خلدون** ، ج٦ ، ص ١٥٤ .
(٢) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٥٤ .
(٣) زغلول ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٩٦.

حيث ضمت إمارة بني الخطاب ، كما ضمت جبل نفوسة وبلاد الجريد وانضم الى الدولة الرستمية اباضية جزيرة جربة ، بينما ظلت مجموعة كبيرة من الاباضية داخل القيروان [١] .

وقد استمرت الدولة الرستمية ما يزيد عن مائة وثلاثين عاماً (١٦٠هـ / ٧٧٦م – ٢٩٦هـ / ٨٩٩ م) ، فازدهرت مع ازدهارها وما هيأته من ظروف الاستقرار حركة علمية ممتازة في كل من جبل " نفوسة " و" تاهرت " ، وتركت ثروة علمية واسعة ذات قيمة جليلة.

من العرض السابق ، يظهر الجهد الدعوي والسياسي والعسكري الكبير الذي بذله حملة العلم ، وعلى راسهم ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري ، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي ، مما كان له الاثر الكبير في انشار الدعوة الاباضية في شمال افريقيا بشكل واسع ، كما كُللت جهود حملة العلم إلى المغرب ، باعلان امامتي ظهور احداهما في المغرب الادنى (ليبيا وتونس) والاخرى في المغرب الاوسط (الجزائر) .

وتاسيساً على ما سبق يمكن القول ان الفضل الاكبر للانتصارات السياسية التي حققتها الحركة الاباضية في شمالي افريقيا يعود لحملة العلم ، كما يعود اليهم الفضل الاكبر في بقاء الدعوة الاباضية واستمرارها ، لما بذلوه من جهود جبارة في سبيل نشر دعوته على الرغم من الظروف الصعبة التي مرة بها الدعوة ، وما قيام الدولة الرستمية وبقائها ما يزيد عن مائة وثلاثين عاماً (١٦٠هـ – ٢٩٦هـ / ٧٧٦ م – ٨٩٩ م) ، الا نموذجاً ودليلاً واضحاً على النتائج الباهرة التي حققتها الدعوة الاباضية في شمالي افريقيا ، بفضل جهود حملة العلم إلى هذا الاقليم . ويمكن القول ان حملة العلم الاباضية ، اسهموا بدور كبير في تاريخ المغرب الاسلامي في المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية ، وبقي المذهب الاباضي قائماً في

---

(١) معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج ٣ ، ص٢١١.

أنحاء من المغرب العربي في عدة اماكن مثل جبل نفوسه في ليبيا وفي جزيرة جربة وقسيطلة (بلاد الجريد) في تونس ، ووادي ميزاب جنوب الجزائر .

وفي ختام الحديث عن حملة العلم ونتائج عملهم في اليمن وعمان والمغرب (شمالي افريقيا) يخلص الباحث إلى النتائج التاليه :

١. يمكن القول أن مهمة الدعاة الذين كانوا زمن الامام جابر بن زيد ، كما يبدو كانت دينية بالدرجة الاولى ، حيث كان دورهم يقتصر على نشر الدعوة الاباضية في الاقاليم التي أرسلوا اليها ، وعليه فأن بداية ظهور مصطلح (حملة العلم الاباضية) بمعناه الديني السياسي – ان صح التعبير – كانت في زمن الامام ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة .

٢. من اهم شروط اختيار حملة العلم الى الاقاليم المختلفة خارج البصرة ، ان يكونوا من أهل المناطق التي يرسلون إليها ، أو من المناطق القريبة منها ولكن يبدو أن مقتضيات الظروف أدت في بعض الأحيان إلى وجود دعاة من أماكن أخرى غير التي وفدوا منها ، إلا أن ذلك كان بصورة محدودة جدا .

٣. نهج حملة العلم الاباضية منهج شيوخهم في البصرة في الاساليب التي اتبعوها لنشر الدعوة الاباضية ، فانشأوا مجالس ومدارس سرية خاصة لتعليم مبادئ دعوتهم في المناطق التي ارسلوا اليها ، كما كانت تلك المدارس ملتقى لعلماء الاباضية واتباع الدعوة ومركزا لتلقين طلاب العلم على غرار المجالس الاباضية في البصرة .

٤. يواجه الباحث في التاريخ الاباضي صعوبة بالغة في تحديد اسماء حملة العلم الاباضية الى حضرموت واليمن ونشاتهم الاولى ، مقارنة بالذين اتجهوا الى عمان والمغرب ، حيث ترد اسماء الذين اوفدوا الى الاقليمين الاخيرين بشكل مباشر .

٥. لعب حملة العلم دوراً كبيرا في الحياة السياسية في الاقاليم التي اوفدوا اليها ، فاثرت جهودهم في سير الاحداث ، فهم لم يكونوا رجال دين فقط ، بل كانوا رجال سياسة حاذقين فاسهموا في تغيير الاوضاع السياسية في عمان واليمن وشمالي افريقيا .

٦. اتضح من خلال ما سبق أن حملة العلم الأباضية قاموا بجهود عظيمة في سبيل نشر دعوتهم وحققوا نجاحات سياسية عديدة في مناطق مختلفة ، حيث نجحوا في اعلان الإمامة في كل من حضرموت واليمن وعمان ، ولا يزال معظم سكان عمان ينتمون إلى المذهب الأباضي إلى يومنا هذا .

٧. استطاع حملة العلم الاباضية الذين اتجهوا غربا الى شمالي افريقيا – ليبيا ، تونس ، الجزائر المغرب – ، و بعد كفاح مرير من تأسيس الدولة الرستمية الاباضية عام (١٦٠هـ ٧٧٦ م) واستمرت اكثر من قرن وثلث إلى قضى عليها الفاطميون سنة (٢٩٦هـ/٨٩٩ م) ، ورغم ان عمر هذه الدولة لم يمتد طويلا – نسبياً – الا ان تراث ونظم الاباضية أظل مجموعات كبيرة من اهل المغرب منذ سقوط دولتهم في آخر القرن الثالث الهجري ، وحتى العصر الحديث .

٨. لم تقتصر اسهامات حملة العلم الاباضية على المجال السياسي بل شملت المجالات الاقتصادية والتربوية ، والفكرية ، ولذلك فقد بقي المذهب الاباضي قائما في عمان وفي عدة اماكن من المغرب العربي مثل جبل نفوسه بليبيا وجزيرة جربة وقسيطلة (بلاد الجريد) في تونس وميزاب جنوب الجزائر .

الخاتمة

ناقشت هذه الدراسة الدعوة الاباضية في البصرة نشأتها وتطورها ودور حملة العلم في انتشارها خارج البصرة ، ونتائج عملهم حتى قيام الدولة الرستمية (١٦٠ هـ/ ٧٧٦ م) وفي نهاية الدراسة نؤكد على النتائج الاتية :

ساهمت الحركة الفكرية التي بدأت تشهدها البصرة في أواخر القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي ، في جعل هذا المصر يتحول تدريجيا إلى ابرز الأقطاب الفكرية والعلمية في الدولة الإسلامية منذ بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

كان لتلك البيئة الثقافية الخصبة في البصرة أثراً كبيراً في ظهور مجموعة من الأفكار والعقائد السياسية ، حيث شارك عدد غير قليل من سكان البصرة في الأمور السياسية واتخذوا مواقف مختلفة إزاء الأحداث المهمة في الدولة الإسلامية – كحادثة التحكيم– ، فكان ذلك نواة الأحزاب السياسية ؛ ونتج عن ذلك تيارات سياسية وفكرية تطورت على مر الأيام ، واتخذت مسارات متعددة ، وبرز مفكرون عبروا عنها بارائهم التي امتزجت فيها السياسة بالعقائد .

يمكن القول ان بوادر الاختلاف بين المسلمين ظهرت منذ أن بدأوا يفكرون عملياً في من يخلف رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – ، فقد كانت مسألة الخلافة من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور الأحزاب السياسية في ذلك الحين ، ومن ثم في نشوء الفرق الإسلامية ومنها الاباضية .

كانت أول نتيجة لقبول الامام علي بن ابي طالب بالتحكيم أن انقسم جيش علي إلى قسمين أحدهما يرى وجوب وقف القتال ، وآخر يرى الاستمرار في الحرب ورفض التحكيم واتجه هؤلاء الى حروراء وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي اماماً لهم .

ظهرت بعد معركة النهروان ، التي قتل فيها عبد الله بن وهب الراسبي جماعة ذات فكر معتدل ، فبعد هذه المعركة افتقد المحكّمة الأولى وحدة الصف ، وشاعت فيهم الفرقة وساد الاضطراب ، ممّا دفع بعضهم إلى الغلو في التطرّف ، فانحرفوا عن الطريق السوي ووجد بينهم من استنكره ، ولم يجد بداً من الافتراق عن هؤلاء المتطرفين ، وقد كان على رأس هؤلاء الذين رفضوا مسلك العنف والذين عرفوا بالقعدة المعتدلين ، أبو بلال مرداس بن حدير واتباعه الذين عرفوا فيما بعد بالاباضية .

انفصل النجدات والازارقة نهائياً عن الخوارج المعتدلين (القعدة) ، بعد مشاركتهم مع عبد الله بن الزبير في الدفاع عن مكة المكرمة عام (٦٤ هـ / ٦٨٤ م) ، وعندما تولى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق (٧٥ هـ / ٦٩٥ م) ، حدث انقسام جديد بين القعدة المعتدلين فظهرت جماعتين ، هما الصفرية والإباضية .

أن الاباضية قبل أن ينسبون إلى ابن أباض كانوا يطلقون على أنفسهم عدة أسماء منها " الجماعة المسلمة " أو " جماعة المسلمين " أو " أهل الدعوة " ، أو غيرها من التسميات ويمكن القول أن الاباضية لم يقبلوا بهذه التسمية في بداية الأمر ، ولكنهم قبلوا بها منذ أوائل القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد ، وبدأت هذه التسمية تظهر في كتاباتهم بعد ذلك .

على الرغم من تعدد الروايات الواردة في المصادر التاريخية غير الاباضية، وتناقضها حول تسمية الإباضية وتاريخ نشأتها ، إلا أنه يمكن القول أن معظم تلك المصادر تشير إلى أن هذه الحركة سميت بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن أباض ، الذي ينتمي إلى قبيلة تميم .

أن عبد الله بن أباض لعب دورا بارزا في الجانبين السياسي والدعوي للدعوة الاباضية في مرحلة الكتمان ، فقد عبر عن وجهة نظرهم وآرائهم السياسية والعقدية وأوضح الملامح السياسية والعقدية للحركة لمخالفيهم على وجه الخصوص وللمسلمين عموما .

يمكن القول أن ابن اباض هو المناظر السياسي والمتحدث باسم الدعوة الاباضية بينما كان جابر بن زيد الازدي الزعيم الديني للدعوة ، فقدم الاباضية ابن اباض للعلن لحماية زعيم دعوتهم – جابر بن زيد – ، وهذا يتفق مع منهج القعود والسرية الذي اتبعه الاباضية لاسيما أنها كانت في طور النشأه .

اتضح للباحث من خلال الدراسة أن شخصية الامام جابر بن زيد لم تكن شخصية دينية اتصفت بالورع والتقوى والزهد والمكانة العلمية الرفيعة فحسب ، بل نجدها شخصية سياسية وقيادية فذة اتسمت بالفطنة والدهاء السياسي ، مما جعل منه قائدا متميزا للدعوة الاباضية .

تؤكد المصادر الاباضية أن الإمام جابر بن زيد هو مؤسس الحركة الاباضية ومنشئها أما المؤرخون القدامى والمحدثين لاسيما غير الاباضية ، فقد ذهب بعضهم إلى أن عبد الله بن اباض هو القائد المؤسس للدعوة الاباضية ، وربما التبس عليهم الأمر نتيجة لان ابن اباض كان هو المتحدث باسم الحركة والظاهر للعيان ، أو أنهم ذهبوا لذلك بسبب العصبية المذهبية وعدم رغبتهم في الاعتراف بصلة جابر بالدعوة الاباضية .

أن جابر بن زيد كان قد انظم إلى حركة القعدة (الاباضية) منذ ولاية عبيـد الله بـن زياد للبصرة (٥٦هـ / ٦٧٦ م -٦٤هـ /٦٨٤ م) ، ولكن الباحث لا يستطيع أن يجزم بسنة بعينها لذلك الانضمام ، إلا انه يبدو من الروايات التاريخية أن جابر بداء يمارس سلطة فـي قيادة الدعوة الاباضية قبل عام (٦١هـ / ٦٨٠ م) ، وهو العام الذي قتل فيـه أبـي بـلال مرداس بن حدير بن أدية التميمي .

تمكن الامام جابر بن زيد قبل وفاته من وضع اسـس وركـائز الـدعوة الاباضـية فتطورت الدعوة في البصرة بل وبدأت بالانشار خارج العراق – عمـان ، الـيمن ، بـلاد المغرب وغيرها من الاقطار الاسلامية – وازداد اتباع الدعوة ، ومهد بذلك الطريق لخليفتـه ابا عبيدة مسلم بن ابي كريمة ، ليواصل الجهود في تطوير ونشر الدعوة الاباضية .

لم يقتصر دور أبو عبيدة على تلقي وتدريس العلوم الدينية حتى أصبح من ابرز علماء وفقهاء الأباضية الأوائل ، بل كان سياسياً محنكاً تمتع بقدرات خاصة كالذكاء وسـعة الأفـق كما تمتع أبو عبيدة بمهارات القيادة والتنظيم ، فأهّله ذلك لتولي قيادة الدعوة الأباضية بعد وفاة الإمام جابر بن زيد على المستويين الدعوي والسياسي .

بالإضافة الى دوره السياسي الكبير في قيادة الدعوة الأباضية ، فان أبا عبيدة مـسلم بن أبي كريمة ، قد قام بجهود كبيرة في الجانب الدعوي والتنظيمي للحركة الأباضية ، فلـم يكتف بما كان سائدا في البصرة من تنظيمات سرية بين أفراد الدعوة ، منذ أيام الإمام جـابر بن زيد الأزدي ، بل قام بتنظيمها وتطوير أساليبها ، وأسهم بشكل كبير فـي نـشر الـدعوة الأباضية خارج البصرة .

على الرغم من وجود المجالس السرية منذ ظهور حركة القعـــدة المعتـــدلين – أهـــل الدعوة – ، الا أن الفضل يعود للإمام أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة في تطوير هذه المجالس وتصنيفها . ومن خلال الروايات الواردة في المصادر الأباضية ، يمكن تصنيف ثلاثة أنـــواع من المجالس السرية ، كانت موجودة زمن أبي عبيدة وهي : المجالس العامة ومجالس المشايخ ومجالس حملة العلم .

يمكن القول أن مهمة الدعاة الذين كانوا زمن الامام جابر بن زيد ، كما يبدو كانـــت دينية بالدرجة الاولى ، حيث كان دورهم يقتصر على نشر الدعوة الاباضية في الاقاليم التـــي أرسلوا اليها ، وعليه فأن بداية ظهور مصطلح " حملة العلم الاباضية " بمعناه الديني السياسي – ان صح التعبير – ، كانت في زمن الامام ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة .

من اهم شروط اختيار حملة العلم الى الاقاليم المختلفة خارج البصرة ، ان يكونوا من أهل المناطق التي يرسلون إليها ، أو من المناطق القريبة منها ولكـــن يبـــدو أن مقتـــضيات الظروف أدت في بعض الأحيان إلى وجود دعاة من أماكن أخرى غير التي وفدوا منها ، إلا أن ذلك كان بصورة محدودة جدا .

نهج حملة العلم الاباضية منهج شيوخهم في البصرة في الاساليب التي اتبعوها لنـــشر الدعوة الاباضية ، فانشأوا مجالس ومدارس سرية خاصة لتعليم مبادئ دعوتهم في المنـــاطق التي ارسلوا اليها ، كما كانت تلك المدارس ملتقى لعلماء الاباضية واتباع الـــدعوة ومركـــزا لتلقين طلاب العلم على غرار المجالس الاباضية في البصرة .

لعب حملة العلم دوراً كبيرا في الحياة السياسية في الاقاليم التي اوفدوا اليها ، فاثرت جهودهم في سير الاحداث ، فهم لم يكونوا رجال دين فقط ، بل كانوا رجال سياسة ، فاسهموا في تغيير الاوضاع السياسية في عمان واليمن وشمالي افريقيا .

اتضح من خلال الدراسة أن حملة العلم الأباضية ، قاموا بجهود عظيمة في سبيل نشر دعوتهم ، وحققوا نجاحات سياسية عديدة في مناطق مختلفة ، حيث نجحوا في اعلان الإمامة في كل من حضرموت واليمن وعمان ، ولا يزال معظم سكان عمان ينتمون إلى المذهب الأباضي إلى يومنا هذا .

استطاع حملة العلم الاباضية الذين اتجهوا غربا الى شمالي افريقيا – ليبيا ، تونس الجزائر ، المغرب – ، و بعد كفاح مرير من تأسيس الدولة الرستمية الاباضية عام (١٦٠هـ / ٦٧٦ م) ، واستمرت اكثر من قرن وثلث إلى قضى عليها الفاطميون سنة (٢٩٦هـ/ ٨٩٩ م) ، ورغم ان عمر هذه الدولة لم يمتد طويلا – نسبياً – ، الا ان تراث ونظم الاباضية شملت مجموعات كبيرة من اهل المغرب منذ سقوط دولتهم في آخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وحتى العصر الحديث .

لم تقتصر اسهامات حملة العلم الاباضية على المجال السياسي ، بل شملت المجالات الاقتصادية ، والتربوية ، والفكرية وغيرها من المجالات ، ولذلك فقد بقي المذهب الاباضي قائما في عمان وفي عدة اماكن من المغرب العربي ، مثل جبل نفوسه بليبيا وجزيرة جربة وقسيطلة (بلاد الجريد) في تونس وميزاب جنوب الجزائر .

المصادر والمراجع [1]

اولاً : المصادر المخطوطة :

١. الأزدي ، جابر بن زيد (ت : ٩٣ هـ /٧١١ م أو ٩٦ هـ /٧١٤ م) :

مخطوط رسائل جابر بن زيد ، المكتبة الإسلامية ، سلطنة عمان ، مسقط .

٢. الأزكوي ، سرحان بن عمر بن سعيد السرحني (ق: ١٢هـ / ١٨م) : **مخ كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** ، الرقم (.٥٨) ، نسخة مصورة من المخطوط بدار المخطوطات والوثائق ، وزارة التراث والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط .

٣. أطفيش ، قطب الامة محمد بن يوسف (ت : ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م) :

شرح لامية ابن النظر في الولاية والبراءة ، ج٣ ، القسم الأول ، مخ مصور بجامعة السلطان قابوس ، المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية .

٤. البرادي ، أبو القاسم بن إبراهيم (ت : ٨١٠ هـ / ١٤٠٧م):

كتاب الجواهر ، مخ بجامعة السلطان قابوس ، المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية .

٥. البسيوي ، أبي الحسن علي بن محمد (توفي بعد : ٣٦٣ هـ / ٩٧٣م) :

سيرته الموسومة : الحجة على من أبطل السؤال في الحدث الواقع بعمان ، ضمن كتاب جامع السير في تراجم العلماء ، مكتبة الامام غالب بن علي في المملكة العربية السعودية الدمام .

---

(١) تنويه :

١- لا اعتبار في هذا الترتيب لـ : ال ، ابن ، ابو ، ونحوها .

٢- الخط المتواصل (ــــــــــــــــ) يرمز إلى اسم المؤلف في الرقم الذي قبله .

٦. ابن رزيق ، حميد بن محمد (ت : ١٢٩١هـ / 1874 م) :

مخ **الصحيفة القحطانية** ، انتهى من كتابتها في يوم الاربعاء ٢٧ محرم ١٢٦٩هـ ، جامعة السلطان قابوس ، المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية .

٧. ____________ :

مخ **الصحيفة العدنانية**، جامعة السلطان قابوس ، المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية.

٨. الرقيشي ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسن (ق : ١١هـ / ١٧م) :

مخ **مصباح الظلام** ، الرقم (٩٧) ، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي ، سلطنة عمان مسقط ، السيب .

٩. الزبيدي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني (ت: ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م) :

مخ **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون** ، رقم المخطوط (٧١) تاريخ رقم المكروفيلم : (١٤٦١) ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة .

١٠.المالكي ، عامر بن خميس (ت : ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م) :

غاية المطلوب في الأثر المنسوب ، مخ بمكتبة الدكتور مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي الخاصة ، سلطنة عمان ، مسقط .

١١. مجموعة مؤلفين :

مخ **السير والجوابات** ، نسخة محفوظة بمكتبة مسجد جامعة السلطان قابوس ، رقم ٥٤٩ .

١٢.مؤلف مجهول :

مخ **رسائل تاريخية** ، رقم الميكروفيلم : (١٨٦٧) ، مخ بدار المخطوطات والوثائق وزارة التراث والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط .

ثانياً : المصادر المطبوعة :

١. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٥م .

٢. الأزدي ، جابر بن زيد (ت : ٩٣ هـ /٧١١ م أو ٩٦ هـ /٧١٤ م) :

من جوابات الامام جابر بن زيد الازدي ، ترتيب : سعيد بن خلف الخروصي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٤ م .

٣. الأزكوي ، سرحان بن سعيد (ق : ١٢هـ / ١٨م) :

كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، دراسة وتحقيق : حسن محمد عبد الله النابودة ، ط١ دار البارودي ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

٤. الأشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت :٣١٢هـ/ ٩٣٣م أو ٣٢٤هـ / ٩٣٦م):

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٥. الأصبهاني ، الحافظ أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨ م) :

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الفكر ، د . ت . أ .

٦. الأصفهاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ / ٩٢٥م) :

كتاب الأغاني ، د . ط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٣ م .

٧. أطفيش ، محمد بن يوسف (ت : ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م) :

شرح عقيدة التوحيد ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٣م.

٨. ابن اعثم ، أبو محمد احمد الكوفي (ت : ٣١٤ هـ / ٩٢٦م) :

الفتوح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

٩. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل (ت : ٢٥٦هـ/٨٦٩ م) :

التاريخ الكبير مراجعة : السيد هاشم الندوي ، ضمن اصدارات الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه ، دار الفكر ودار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م .

١٠.البسوي ، ابو يوسف يعقوب بن سفيان : (ت : ٢٧٧هـ / ٨٩٠ م)

المعرفة والتاريخ ، تح : اكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، د . ت . أ.

١١.البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧ م) :

الفرق بين الفرق ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٩٣ م .

١٢.البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) :

معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تح : مصطفى السقا ، ط ٣ ، عالم الكتب د . م ، ١٩٨٣م .

١٣.البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) :

البلدان وفتوحها واحكامها ، حققه وقدم له : سهيل زكار ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٢م .

١٤. ــــــــــــــــــــــــــ :

انساب الاشراف ، تح : سهيل زكار رياض زركلي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م.

١٥.الجاحظ ، عمرو بن بحر ، (ت : ٢٢٥ هـ) :

البيان والتبيين ، القاهرة ، د . ت . أ ، ١٩٢٧ م .

١٦.ابن جعفر ، ابو جابر محمد بن جعفر الازكوي (ت: ق١٢هـ / ١٨ م) :
جامع ابن جعفر ، تح : جبر محمود الفضيلات ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ١٩٩٥ م .

١٧.ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

١٨.الجوهري ، إسماعيل بن حماد :
تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : احمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٩٠ م .

١٩.الجيطالي ، اسماعيل بن موسى (ت: ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) :
قواعد الاسلام ، علق عليه : بكلي عبد الرحمن ، مكتبة الاستقامة ، ط٣ ، ١٩٩٥ م .

٢٠.ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد (ت : ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) :
كتاب الثقات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

٢١.ابن حجر ، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) :
الاصابة في تمييز الصحابة ، تح : علي محمد البجاوي ، ط١، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٢ م .

٢٢. ________________ :

تهذيب التهذيب ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤ م .

٢٣. ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت :٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) :

الفِصَل في الملل والاهواء والنحل ، تح : محمد ابراهيم نصر ، عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت .

٢٤. ________________ :

جمهرة انساب العرب ، تح : عبد السلام هارون ، ط٥ ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٨٢م.

٢٥. الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت :٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) :

معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م .

٢٦. الحميري ، ابو سعيد نشوان سعيد نشوان (ت : ٥٧٣ هـ / ١١٧٥ م) :

الحور العين ، تح : كمال مصطفى ، د. ط ، د . ن ، طهران ، ١٩٧٢م .

٢٧. الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت : ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م) :

الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م.

٢٨. ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي ، (ت : ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)

المسالك والممالك ، بيروت ، ١٩٦٣ م ، د . ت . أ .

٢٩. ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت : ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) :

مسند الامام احمد بن حنبل ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

٣٠. ______________ :

العلل ومعرفة الرجال ، تح : وصي الله عباس ، ط١، دار الخاني ، السعودية ، ١٩٨٨ م.

٣١. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) :

تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ م .

٣٢. الخراساني ، أبو غانم بشر بن غانم (ت : بداية ق ٣ هـ / ٩ م) :

المدونة الصغرى ، ج١-٢ ، **والمدونة الكبرى** ، ج١-٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة مسقط ، ١٩٨٤م .

٣٣. الخراسيني ، عبد الله بن محمد النزوي (ت : بداية ق ١هـ / ٧ م):

فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم ، تح وتعليق : محمد صالح ناصر و مهنى بن عمر التيواجيني ، ط١ ، المطبعة الوطنية ، سلطنة عمان ، روي ، ١٩٩٥م .

٣٤. ابن خلفون ، أبو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي(ق : ٦ هـ/ ١٢م):

أجوبة ابن خلفون ، تح : عمرو خليفة النامي ، ط١، دار الفتح ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٣٥. ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت :٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):

تاريخ خليفة بن خياط ، حققه وقدم له : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م .

٣٦. ______________ :

الطبقات ، بغداد ، ١٩٦٧ ، د . ت . أ .

٣٧. الدرجيني ، أحمد بن سعيد (ت: ٦٧٠هـ / ١٢٧١م) :

طبقات المشايخ بالمغرب ، جزءان ، تح : إبراهيم طلاّي ، د . ت . أ .

٣٨. الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :

تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

٣٩. ـــــــــــــــــــــــــــ :

سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، تح : مأمون الصاعرجي ، اشرف على تحقيقه : شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، د . ت . أ .

٤٠. ـــــــــــــــــــــــــــ :

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ م .

٤١. ـــــــــــــــــــــــــــ :

تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي ، د . ت . أ .

٤٢. الرازي ، احمد بن محمد (ت : ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) :

الجرح والتعديل ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٢ م .

٤٣. ابن رزيق ، حميد بن محمد (ت١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م)

الصحيفة القحطانية ، تح : حسن محمد النابودة ، ط١ ، دار البارودي ، بيروت ، ٢٠٠٨م.

٤٤. ـــــــــــــــــــــــــــ :

الشعاع الشائع باللمعان في ذكر ائمة عمان ، تح: عبد المنعم عامر ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٤ م .

٤٥. ـــــــــــــــــــــــــــ :

الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، تح: عبد المنعم عامر ومحمد مرسي ، ط٥ وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، د . ت .

٤٦. الرقيق القيرواني ، أبو اسحق إبراهيم بن القاسم (٤١٧ هـ /١٠٢٦ م) :

تاريخ افريقية والمغرب ، تح : عبد العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، د . م ، ١٩٩٥ م .

٤٧. الزبيري ، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت : ٢٣٦هـ / ٨٥٠ م) :

نسب قريش ، د . ط ، د . ن ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .

٤٨. أبو زكرياء ، يحيى بن ابي بكر الوارجلاني (ت : بعد ٤٧٤ هـ /١٠٨١م) :

سير الائمة واخبارهم ، تح : إسماعيل العربي ، جزءان ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ١٩٧٩ م .

٤٩. السالمي ، نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم (ت : ١٣٣٢هـ / ١٩١٣ م) :

شرح الجامع الصحيح ، مسند الإمام الربيع بن حبيب الأزدي البصري ، ناشره سعود بن حمد بن نور الدين السالمي ، د . ت . أ .

٥٠. ______________ :

اللمعه المرضية من أشعة الاباضية ، ط ٢ ، سلسلة تراثنا ، وزارة التراث القومي والثقافة مسقط ، د . ت .

٥١. ______________ :

تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، جزءان ، مكتبة الإستقامة ، د . ت . أ .

٥٢. ______________ :

مشارق أنوار العقول ، تح : عبد المنعم العاني ، تعليق : احمد بن حمد الخليلي ، ط ١ دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٩٥ م .

٥٣. ابن سعد ، محمد بن سعيد بن منيع (ت : ٢٣٠هـ / ٨٤٥ م) :

الطبقات الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧ م .

٥٤. ابن سلام ، ابن سلام الإباضي (ت: ٢٧٣هـ / ٨٨٧ م) :

الاسلام وتاريخه من وجة نظر اباضية ، تح : ر. ف . شفارتز وسالم بن يعقوب ، ط١ دار اقرأ ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

٥٥. السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور(٥٦٢ هـ/١١٦٦م):

الأنساب ، د . ط ، د . ن ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٩٦٢ م .

٥٦. الشقصي ، خميس بن سعيد بن علي الرستاقي (ت :١٠٦٠هـ /١٦٥٠م):

منهج الطالبين وبلاغ الراغبين ، د . ط ، تح : سالم بن حمد الحارثي ، وزارة التراث القومي والثقافة ومطبعة عيسى البابي ، مسقط ، ١٩٧٩ م .

٥٧. الشماخي ، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت : ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م):

كتاب السير ، جزءان ، تح : أحمد بن سعود السيابي ، د . ط ، وزارة التراث **القومي** والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط ، ١٩٨٧م .

٥٨. الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد (ت: ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م) :

الملل والنحل ، تح : محمد سيد كيلاني ، د . ط ، دار صعب ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٥٩. ابن ابي شيبه ، محمد بن عثمان (ت : ٢٣٥هـ / ٨٤٩ م) :

سؤالات محمد عثمان بن ابي شبة لعلي بن المديني في الجرح والتعديل ، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٨٤ م .

٦٠. الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :

تاريخ الأمم والملوك ، د . ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .

٦١.ابن عابدين ، محمد امين :

رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار ، دراسة وتحقيق وتعليق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ م .

٦٢.ابن عبد الحكم (ت : ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) :

فتوح افريقية والأندلس ، د . ط ، د . ن ، تح : البرت غاتو ، الجزائر ، ١٩٤٧م.

٦٣.عبد الحميد ، سعد زغلول :

تاريخ المغرب العربي ، تح : وتقديم : احمد فكري ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٠ م .

٦٤.ابن عبد ربه ، احمد بن محمد القرطبي (ت: ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) :

العقد الفريد ، ط٢ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

٦٥.عبد الله ، مصطفى ، الشهير بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧ م):

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، د . ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت د . ت .

٦٦.ابو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) :

الاموال ، ط١ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨١ م .

٦٧.ابن عدي ، عبد الله بن عدي الجرجاني (ت : ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) :

الكامل في ضعفاء الرجال ، تح : سهيل زكار و يحيى مختار غزاوي ، ط٣ ، دار الفكر بيروت ، ١٩٨٨ م .

٦٨.ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ق ٧هـ / ١٣م) :

البيان المُغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح : كولان و ا. ليفي بروفنسال ، ط ٣ دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

٦٩. ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم التميمي (ت: ٣٣٣هـ / ٩٤٤ م) :

كتاب المحن ، تح : يحيى وهيب الجبوري ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٣م.

٧٠. العوتبي ، سلمة بن مسلم (ق ٥ هـ / ١١م) :

الأنساب ، جزءان ، تح : محمد إحسان النص ، ط ٤ ، مطبعة الالوان الحديثة ، ٢٠٠٦م .

٧١. الفراهيدي ، الربيع بن حبيب بن عمرو (ت بين ١٧٥هـ/٧٩١م – ١٨٠هـ/ ٧٩٦م) :

الجامع الصحيح ، مسند الإمام الربيع بن حبيب ، ضبطه وخرج أحاديثه : محمد درويش راجعه وقدم له :عاشور بن يوسف ، صححه : عبد الله بن حميد السالمي ، ط١ ، دار الحكمة ، دمشق ، مكتبة الاستقامة ، سلطنة عمان ، ١٩٩٥م .

٧٢. ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت:٢٧٦هـ / ٨٨٩ م)

المعارف ، تح : ثروة عكاشة ، د . ط ، د . ن ، القاهرة ، ١٩٦٠ م.

٧٣. ______________ :

عيون الأخبار، د . ط ، د . ن ، القاهرة ، ١٩٣٠ م.

٧٤. ______________ :

الامامة والسياسة ، علق عليه : خليل منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧ م .

٧٥. القلهاتي ، أبو سعيد محمد بن سعيد الأزدي : (ق ١١هـ / ١٧م) :

الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان ، حققه وقدم له : محمد بن عبد الجليل ، د . ط سلسلة الدراسات الإسلامية ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ١٩٨٤ م .

٧٦. ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤ هـ /١٣٧٢ م) :

البداية والنهاية ، د . ط ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

٧٧. ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت : ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)

نسب معد واليمن الكبير ، تح : ناجي حسن ، ط١ ، مكتبة النهضة العربية لبنان ، بيروت ١٩٨٨ م .

٧٨. الكندي ، أبو بكر احمد بن عبد الله بن موسى (ت : ٥٥٧هـ /١١٦٢م) :

المصنف ، تح :عبد المنعم عامر ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط د . ت .

٧٩. الكندي ، محمد بن إبراهيم (ت : ٥٠٨هـ / ١١١٤م) :

بيان الشرع ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط ، ١٩٨٢م .

٨٠. المبرد ، محمد بن يزيد (ت : ٢٨٥ هـ / ٨٨٨ م) :

الكامل في اللغة والأدب ، تح : محمد احمد الدالي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٦ م .

٨١. مجموعة مؤلفين :

السير والجوابات ، جزءان ، تح وشرح : سيدة إسماعيل كاشف ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط ، ١٩٨٦ م .

٨٢. ابن مداد ، عبد الله بن محمد (ت : ٩١٧هـ / ١٥١١ م) :

سيرة ابن مداد ، د . ط ، سلسلة تراثنا ، العدد ٥٦ ، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ١٩٨٤ م .

٨٣. المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت : ٧٤٢هـ / ١٣٤١ م) :

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح : بشار عواد معروف وآخرون ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ م .

٨٤. المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت :٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه وقدم له : مفيد محمد قميحه ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ م .

٨٥. ________________ :

التنبيه والأشراف ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ م .

٨٦. مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت : ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م):

تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تح : سيد كسروي حسن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٣ م .

٨٧. المعولي ، ابو سليمان محمد بن عامر (ت : ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦م) :

قصص واخبار جرت في عمان ، تح : سعيد بن محمد الهاشمي ، ط ١ ، وزارة التراث والثقافة ، مسقط ، ٢٠٠٧ م .

٨٨. المقدسي، مطهر بن طاهر (ت : ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م) :

البدء والتاريخ ، د . ط ، د . ن ، باريس ، ١٩١٦م .

٨٩. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) :

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، د . ط ، د . ن ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

٩٠. الملطي ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت : ٣٧٧ هـ / ٩٩١ م) :

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، د . ط ، د . ن ، بيروت ، ١٩٦٨م .

٩١. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن كرم (ت : ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :

لسان العرب ، ط٣ ، دار احياء التراث العرب ، بيروت ، د . ت .

٩٢. المنقري ، نصر بن مزاحم (ت : ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م) :

وقعة صفين ، تح : عبد السلام هارون ، ط٣ ، دار الجيل ، بيروت ،١٩٩٠م .

٩٣. مؤلف مجهول :

تاريخ اهل عمان ، تح وشرح ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان ، مسقط ، ١٩٨٠ م .

٩٤. ابن هشام ، ابي محمد عبد الملك (ت : ٢١٨ هـ / ٨٣٤ م) :

السيرة النبوية ، ج٤ ، ضبطه وخرج احاديثه : سامي انور جاهين ، د . ط ، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .

٩٥. الوارجلاني ، أبي يعقوب يوسف بن ابراهيم :

كتاب الترتيب . محشي بحاشية العلامة أبي عبدالله محمد بن عمر ، د . ط ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٣ م .

٩٦. اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت: ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) :

تاريخ اليعقوبي ، علق عليه خليل المنصور ، ط١، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ١٩٩٩م .

٩٧. ابو يعلى ، احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي(ت : ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م) :

مسند ابي يعلى الموصلي، تح: حسين سليم أسد، ط٢،دار المأمون للتراث،دمشق ،١٩٨٩م.

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

١. عباس ، إحسان :

تاريخ ليبيا ، ط١ ، دار ليبيا للنشر، بنغازي ، ١٩٦٧م .

٢. الأعظمي ، علي طريف :

مختصر تاريخ البصرة ، تقديم وتحقيق : عزة رفعت ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد د . ت .

٣. أعوشت ، بكير بن سعيد :

أضواء إسلامية على المعالم الاباضية ، د . ت . أ .

٤. ــــــــــــــــ :

دراسات إسلامية في الأصول الأباضية ، ط٣ ، د . ت . أ .

٥. باباعمي وآخرون :

معجم أعلام الأباضية من القرن الأول إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الاسلامي) ط٢، جمعية التراث لجنة البحث العلمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

٦. باجيه ، صالح :

الاباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى ، ط١ ، دار بو سلامة ، تونس ، د . ت .

٧. الباروني ، سليمان بن عبد الله :

الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية ، دار بو سلامة ، تونس ، ١٩٨٧م .

٨. بحاز ، ابراهيم :

الدولة الرستمية ، د . ط ، د . ن ، الجزائر ، ١٩٨٥ .

٩. البطاشي ، سيف بن حمود :

إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، ط١ ، مكتب المستشار الديني لصاحب الجلالة، مسقط ، ١٩٩٢م .

١٠. ـــــــــــــــــــــ :

تاريخ المهلب القائد وال المهلب ، سلطنة عمان ، مسقط ، د . ت . أ .

١١.البكاي ، لطيفة :

حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (٣٧ - ١٣٢هـ) ، ط١ دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠١م .

١٢. بكوش ، يحيى محمد :

فقه الامام جابر بن زيد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨ .

١٣. البوسعيدي ، صالح بن احمد :

رواية الحديث عند الاباضية ، ط١ ، ٢٠٠٠ م ، د . ت . أ .

١٤. بلا ، شارل :

الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، تر : ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق د . ت .

١٥. البهلاني ، يحيى بن محمد بن سليمان :

نزهة المتاملين في معالم الازكويين ، ط١ ، مطابع النهضة ، سلطنة عمان ١٩٩٣ م .

١٦. ـــــــــــــــــــــ :

بوارق الايام ، ط١ ، مكتبة ابي مسلم ، د . م ، ١٩٩٩ م .

١٧.الجعبيري ، فرحات بن علي :

نفحات من السير ، ج٢، الإمام جابر بن زيد ، ط١، د. ن ، د . م ، ١٩٩٤ م .

١٨. ـــــــــــــــــــــ :

البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ،مطبعة الألوان الحديثة ، سلطنة عمان ، مسقط ،١٩٨٧م.

١٩. ـــــــــــــ :

نفحات من السير، ج٣ ، ٢٠٠١ م ، د . ت . أ .

٢٠. ـــــــــــــ :

نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة ، المطبعة العصرية ، تونس ، ١٩٧٥ م .

٢١. الجهضمي ، زايد بن سليمان بن عبد الله :

حياة عمان الفكرية حتى نهاية الامامة الاولى١٣٤هـ ،١٩٩٨م ، د . ت . أ.

٢٢. جهلان ، عدون :

الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش (١٢٣٦-١٣٣٢هـ /١٨١٨-١٩١٤م) ، ط٢، مكتبة الضامري ، سلطنة عمان ، مسقط ، السيب ١٩٩١م .

٢٣. جوبان ، محمد محفوظ :

اليمن والخوارج حتى نهاية العصر الأموي ، ط١، دار الثقافة العربية ،الشارقة، ٢٠٠٢م.

٢٤.الحارثية ، زيانة بنت خلفان :

الإمام جابر بن زيد وتأسيسه الفكر الاباضي ، ط١، مكتبة الجيل الواعد ،مسقط ، د . ت.

٢٥.الحارثي ، سالم بن حمد بن سليمان :

العقود الفضية في أصول الإباضية ، د . ت . أ .

٢٦.الحارثي ، مالك بن سلطان :

نظرية الامامة عند الاباضية ، ط١ ، مطبعة مسقط ، روي ، ١٩٩١ م.

٢٧.الحجري ، علي بن محمد بن عامر :

الاباضية ومنهجية البحث عند المؤرخين وأصحاب المقالات ، ط٢ ، مكتبة الجيل الواعد

مسقط ، ٢٠٠٦ م .

٢٨.خليفات ، عوض محمد :

نشأة الحركة الإباضية ، ط١ ، المطابع الذهبية ، مسقط ، ٢٠٠٢ م .

٢٩ .______________ :

الأصول التاريخية للفرقة الاباضية ، ط ١ ، سلسلة تراثنا ، وزارة التراث القومي والثقافة

مسقط ، د . ت .

٣٠ .الخليلي ، احمد بن حمد (مفتي عام سلطنة عمان) :

أماكن انتشار المذهب الاباضي في شمال أفريقيا ، ط١ ، مكتبة الضامري ، سلطنة عمان

مسقط ، السيب ، ٢٠٠٨ م .

٣١.أبو داود ، سامي صقر :

الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية والسياسية ، ط١ ، مكتبة الجيل الواعد

سلطنة عمان ، ٢٠٠٠ م .

٣٢.دبوز ، محمد علي :

تاريخ المغرب الكبير ، د . ط ، د . ن ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .

٣٢.درويش ، احمد :

جابر بن زيد حياة من اجل العلم ، د . ط ، د . ن ، مسقط ، ١٩٨٨ م .

٣٣.دكسن ، عبد الأمير :

الخلافة الأموية (٦٥- ٨٦ هـ / ٦٨٤- ٧٠٥ م) دراسة سياسية ، د . ط د . ن

بيروت ، ١٩٧٣ م .

٣٤.الدوري ، عبد العزيز :

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ط ٣ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٤م .

٣٥.الدوري ، قحطان بن عبد الرحمن :

عقد التحكيم في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي ، ط ١، مطبعة الخلود ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ م .

٣٦.الرّاشدي ، مبارك بن عبد الله بن حامد :

الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التّميمي وفقهه ، ط١ ، مطابع الوفاء ، مصر المنصورة ، ١٩٩٣ م .

٣٧.رانتسوزوف ، سرجيس :

تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده العصور الوسيطة المبكرة (القرن الرابع – الثاني عشر الميلادي) ، تقديم وتعريب : عبد العزيز جعفر بن عقيل ط١ ، الآفاق للطباعة والنشر ، اليمن ، صنعاء ، ٢٠٠٤م .

٣٨.زامباور ، المستشرق :

معجم الأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، تر ، وتح : زكي محمد حسن وآخرون د . ط ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

٣٩.الزركلي ، خير الدين :

الأعلام ، قاموس لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، د . ط دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

٤٠.السابعي ، ناصر بن سليمان بن سعيد :

الخوارج والحقيقة الغائبة ، ط١ ، مطابع النهضة ، سلطنة عمان ، ١٩٩٩ م .

٤١.السرحني ، اسماعيل بن ابراهيم بن سعيد :

قلائد المرجان في ذكر السيرة العطرة لائمة عمان ، جامعة السلطان قابوس ، مركز الدراسات العمانية ، ١٩٩١ م ، د . ت . أ .

٤٢. السهيل ، نايف عبيد :

الاباضية في الخليج العربي ، ط٢ ، مكتبة الاستقامة ، مسقط ، ١٩٩٨م .

٤٣. السيابي ، سالم بن حمود بن شامس :

إزالة الوعثاء عن اتباع ابي الشعثاء ، تح : سيدة اسماعيل كاشف ، د . ط ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٩م .

٤٤. ـــــــــــــــــــ :

الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز ، د . ط ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٠ م .

٤٥. ـــــــــــــــــــ :

طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الاباضي ، د . ط ، سلسلة تراثنا ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٠م .

٤٦ . ـــــــــــــــــــ :

عمان عبر التاريخ ، ط ٥ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، د . ت .

٤٧. الصوافي ، صالح بن احمد :

الامام جابر بن زيد العماني وآثاره في الدعوة ، ط٣ ، وزارة التراث القومي والثقافة مسقط ، ١٩٩٧ م .

٤٨.العبادي ، احمد مختار :

في التاريخ العباسي والفاطمي ، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت .

٤٩.عقيل ، عبد الرحمن بن جعفر :

صفحات من تاريخ اباضية عمان وحضرموت ، ط١ ، دار حضرموت للدراسات والنشر اليمن ، المُكلا ، ٢٠٠٦م .

٥٠.العلي ، صالح احمد :

التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، ط ٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩م .

٥١.الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف :

اليمن في ظلال الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، د.ط ، دار الفكر العربي القاهرة ، د . ت .

٥٢.فلهاوزن ، يوليوس :

تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، نقله من الألمانية وعلق عليه : محمد عبد الهادي أبو ريده ، راجع الترجمة : حسين مؤنس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

٥٣.فوزي ، فاروق عمر :

الخليج العربي في العصور الاسلامية ، ط١ ، دار القلم ، دبي ، ١٩٨٣م .

٥٤.ـــــــــــــــــــــ :

مقدمة في المصادر التاريخية العمانية ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط١ ، العين ٢٠٠٤م .

٥٥.ـــــــــــــــــــــ :

الموجز في تاريخ عمان السياسي في القرون الإسلامية الأولى ، ط١ ، دار مجد لاوي الأردن ، عمان ، ٢٠٠٨ م .

٥٦.قرقش ، محمد :

عمان والحركة الأباضية ، ط٢ ، مكتبة مسقط ، سلطنة عمان ، روي ، ١٩٩٤م.

٥٧.القنوبي ، سعيد بن مبروك :

الامام الربيع مكانته ومسنده ، د . ط ، مكتبة الظامري ، مسقط ، ١٩٩٥ م .

٥٨.كاشف ، سيدة اسماعيل :

عمان في فجر الإسلام ، العدد١ ، ط ٢ ، سلسلة تراثنا ، وزارة التراث القومي والثقافة مسقط ، ١٩٨٢ م .

٥٩.الكاف ، سقاف علي :

حضرموت عبر أربعة عشر قرنا ، ط١، مكتبة أسامة ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٦٠.كحالة ، عمر رضا :

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، د . ط ، د . ن ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

٦١.مجموعة مؤلفين :

دليل أعلام عمان ، ط١ ، جامعة السلطان قابوس ، مسقط ، ١٩٩١ م .

٦٢.مجموعة مؤلفين :

عمان في التاريخ ، وزارة الاعلام ، سلطنة عمان و دار اميل للنشر المحدودة ، لندن ١٩٩٥ م .

٦٣.المسقري ، ناصر بن مطر :

الاباضية في ميدان الحق ، ط٣ ، مكتبة الانفال ، مسقط ، ٢٠٠٨ م .

٦٤.معمر، علي يحي :

الإباضية بين الفرق الإسلامية ، د . ط ، د . ن ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٦٥.______________ :

أضواء على الاباضية ، ط١ ، د . ت . أ .

٦٦.______________ :

الاباضية مذهب اسلامي معتدل ، قدم له وعلق عليه : احمد بن سعود السيابي ، د . ت أ .

٦٧.______________ :

الأباضية في موكب التاريخ ، د . ط ، د . ن ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

٦٨.الملا ، عبد الرحمن :

تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها في شرق الجزيرة العربية وعمان ، ط١ ، الدار الوطنية ، جدة ، ١٩٩٤ م .

٦٩.النامي ، عمرو خليفة :

دراسات في تاريخ الأباضية ، تر : ميخائيل خوري ، مراجعة : ماهر جرّار ، دققه وراجع أصوله : محمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ٢٠٠١ م .

٧٠.ناصر ، محمد صالح :

منهج الدعوة عند الأباضية ، د . ط ، مكتبة الإستقامة ، مسقط ، ١٩٩٧م .

٧١.______________ ، والشيباني ، سلطان بن مبارك :

معجم أعلام الاباضية من القرن الاول الهجري الى العصر الحاضر(قسم المشرق) ، ط١ دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

٧٢. هاشم ، مهدي طالب :

الحركة الاباضية في المشرق العربي ، نشاتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري ط١ ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ م .

رابعاً : الرسائل العلمية :

١. الغيلاني ، سعيد بن محمد :

اقليم الخليج العربي في القرنين الاول والثاني للهجرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ م .

٢. الندابي ، ناصر بن علي بن سالم :

الامامة الاباضية في اليمن وامتداد نفوذها الى الحجاز (١٢٨هـ -١٣٠هـ /٧٤٦ م - ٧٤٨ م) ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، نسخة بجامعة السلطان قابوس المركز الثقافي ، مركز الدراسات العمانية ، مارس ، ٢٠٠٧ م .

خامساً : الندوات والمحاضرات :

١. بكوش ، يحيى محمد :

مدرسة جابر بن زيد واثرها في الفقه الاسلامي ، ندوة الفقه الاسلامي المنعقدة بجامعة السلطان قابوس ، ط١، وزارة الاوقاف والشئون الدينية ، سلطنة عمان ، مسقط ، ١٩٩٠م.

٢. الصوافي ، صالح بن احمد :

حملة العلم الى عمان ، بحث ضمن : الملتقى العلمي الثاني حول مصادر التاريخ العماني الذي تنظمه وحدة الدراسات العمانية بالتعاون مع سفارة سلطنة عمان والملحقيه الثقافية في الأردن ، جامعة آل البيت ، ٢٠٠٢ م .

٣. عاشور ، سعيد عبد الفتاح :

عمان حصن الأمان للعروبة والإسلام ، بحث ضمن : حصاد ندوة الدراسات العمانية وزارة التراث والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط ، ١٩٨٠ م .

٤. العلي ، صالح احمد :

خطط البصرة ومنطقتها ، ج ٨ ، مجلة سومر ، ١٩٥٢ م .

٥. ______________ :

نمو المدن وتوزيعها في العراق في العهود الاسلامية الزاهرة ، بحث : ضمن كتاب دراسات في تاريخ العراق وحضارته (المدينة والحياة المدنية) ، تأليف نخبة من أساتذة التاريخ ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٨ م .

٦. الهاشمي ، سعيد بن محمد :

دور علماء نزوى السياسي عبر العصور ، بحث ضمن : حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في نزوى في الفترة من ١٦-١٧ جماد الآخرة ١٤١٩هـ ٧-٨ اكتوبر ١٩٩٨م ط ١ ، ٢٠٠١ م .

سادساً : المراجع والبحوث الأجنبية :

1) Ennami , A.K . **Studies in Ibadhism** , A Thesis Submitted to the University of Cambridge for the Degree of Doct-or of Philosophy 1971,a.d .

2) J.C . Wilkinson , **The Julanda of Oman** , Journal of Omani Studies London , 1975,a.d.

3) ___________, **The Early Development of The Ibadi Movement in** Basra , Journal of Omani Studies , London .

4) AL –Naboodah , H.M , **The Ibadi Movement : Astudy of its Early Development and Ideas** , Zayed Center , U. A.E .